سلسلة:

طوفان الأقصى

الجزء العاشر

غزة الأسطورة

حين كتب الدم ملحمة العزة

طوفان الأقصى

سلسلة

طوفان الأقصى

الجزء العاشر

غزة الأسطورة

حين كتب الدم ملحمة العزة

إعداد

م. إسماعيل عبد اللطيف الاشقر

2025م

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۞ فَرِحِينَ
بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ
لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا
هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

الإهـــداء

إلـىٰ...حبيبي ونور قلبي وقلوب المؤمنين، سيّد العالمين وأشرف خلق الله، الشهيد القائد، نبيّ الهدىٰ، رسول الرحمة، وخليل الرحمن محمّد صلىٰ الله عليه وسلّم. اللهم صلِّ علىٰ محمد عدد خلقك، ورضا نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك. اللهم صلِّ علىٰ محمد عدد ما ذكره الذاكرون، وما غفل عن ذكره الغافلون، وعلىٰ آله وصحبه ومن سار علىٰ دربه إلىٰ يوم الدين.

وإلـىٰ القيادة السياسية للمقاومة الفلسطينية، التي حملت الأمانة في أحلك الظروف، وحفظت البوصلة نحو القدس والحرية، وضربت أروع الأمثلة في الثبات والتمسك بالحقوق.

وإلـىٰ كتائب الشهيد عز الدين القسّام، وسرايا القدس، وكل فصائل المقاومة المباركة، وأفرادها الميامين الذين جادوا بأرواحهم ودمائهم، وحملوا سلاحهم دفاعًا عن أرض الأنبياء، وكتبوا ببطولاتهم صفحات خالدة في سفر الأمة.

وإلـىٰ الذين نقشوا أسماءهم في ذاكرة التاريخ، واختاروا درب الحرية والفداء، فمنهم من ارتقىٰ علىٰ جبهات القتال، ومنهم من قُصف في داره، ومنهم من صعدت روحه من تحت الأنقاض وهو يحتضن أبناءه. رجال ونساء، أطفال وكهول، مقاومون ومواطنون، جميعهم وقفوا في وجه الطغيان، وكتبوا بدمائهم أنشودة التحرير.

وإلـىٰ كل شهداء شعبنا الفلسطيني – قيادةً وأفرادًا، شبابًا ونساءً وأطفالًا وشيوخًا – في **طوفان الأقصىٰ** وفي غيره، وإلىٰ كل شهداء الأمة العربية والإسلامية الذين بذلوا دماءهم رخيصة في سبيل الله، ليظلّ طريق العزة ممهدًا للأجيال.

والىٰ رفيقة عمري الىٰ زوجتي التي تحملت الكثير الكثير من الصبر والمعاناه فهي

التي رافقتني للعلاج وتركت اطفالها تحت القصف والاحزمة النارية وفقدت من أهلها ما يربو علىٰ الستين شهيدا. صبرت معي في غربتي أكثر من عامين فلها كل الحب والود والإخلاص.

اهداء الىٰ الاخوين الحبيبين..

الشهيد المجاهد النائب الدكتور صلاح البردويل والشهيد المجاهد النائب المستشار محمد فرج الغول

وداعًا أخي وحبيبي أبا أحمد، وداعًا أيها الصديق والأخ العزيز. وداعًا أبا أحمد. هل هان عليك أن تغادر شهيدًا وتتركني يا أبا أحمد؟ يعلم الله، يا أخي الحبيب أبا أحمد، أنك من الإخوة الذين أحببتهم. من أين أبدأ الحديث عن صداقتك ومشوار العمل معًا؟ أخي أبا أحمد، لا أستطيع أن أوفيك حبي أو أصف إخلاصك وتفانيك في دعوتك. لقد كنتَ شديد الحرص علىٰ دعوتك، وعلىٰ دينك، وعلىٰ إخوانك. يا الله اغفر وارحم أخي وحبيبي ونور قلبي، هذا الرجل الشهم الشجاع — أشهد له مسيرة أربعين عامًا من الأخوة والعمل في نصرة دعوتك ودينك. كان من أفضل من عايشت في صدقهم وإخلاصهم. أخي أبا أحمد، لا أستطيع أن أتمالك نفسي ولا أن أحتوي بكاء الفراق. فوالله إنك غالٍ علىٰ قلبي، ولك مكانة في قلبي لا يعلمها إلا الله.

كيف أنسىٰ لقاؤنا الأوّل يوم التقينا بحضور الأخ الشهيد إسماعيل أبو شنب في شهر 8/ 1988 لتشكيل المكتب الإداري العام لقيادة الانتفاضة الأولىٰ؟ آنذاك كنتَ مسؤولًا عن غرب غزة، والأخ أبو صلاح الصفدي مسؤولًا عن شرقها، وكُلِّفتُ أنا بمسؤولية شمال غزة. عملنا في ظروف بالغة الصعوبة، ولم أجدك إلا صابرًا محتسبًا. بعد فترة من العمل في الانتفاضة الأولىٰ، اعتقلنا الاحتلال الصهيوني في شهر 5/ 1989. عذبونا عذابًا شديدًا وقضينا فترات ليست بالقليلة في سجون الإرهاب الصهيوني.

أتذكّر يوم خروجك من سجون الاحتلال: كان المعتاد أن يُقام للمفرَج عنهم

احتفال وداع داخل السجن. كنا في سجن عسقلان؛ وبعد النشيد وتوزيع الحلوىٰ، بدأ بعض الأسرىٰ بمزاح المألوف تجاه الأخ أبي أحمد — من دهن وجهه بالزبدة إلىٰ رشّ الفلفل والتوابل — ثم يدخل هو الحمّام وينظف نفسه بصبر وابتسامة. هكذا كانت أيام الثمانينات في سجون الاحتلال.

استمرت علاقتنا بعد الخروج من السجن في تأسيس حزب الخلاص الوطني الإسلامي التابع لحركة حماس. وبما أن الأخ أبو أحمد كان من المحامين الأشدّاء والقَلائل من أصحاب التوجه الإسلامي، فقد كان له دور بارز في كل المجالات القانونية. واصلنا معًا في الانتفاضة الثانية، ودخلنا انتخابات المجلس التشريعي 2006. كما قدّم إلىٰ اللجنة القانونية في المجلس التشريعي أعمالًا لا تزال باقية إلىٰ اليوم.

أخي أبا أحمد، أود أن أذكر محطات كي يعلم القاصي والداني أنني أتحدّث عن جبلٍ شامخ في العمل الرسمي والحركي. هل أنسىٰ يوم كنتَ رئيس اللجنة القضائية العامة في الحركة وطلبتَ مني المساعدة في دورة انتخابات الحركة (2012–2017) لأكون مسؤولًا عن الانتخابات في الداخل والخارج؟ وبعد موافقة مجلس الشورىٰ العام علىٰ منصبي، أُجريت تلك الانتخابات، وكان للأخ أبو أحمد ملاحظات هامة قدّمها لمجلس الشورىٰ وقُبلت أغلبها.

أعرف مدىٰ حبك للشهادة وللشهداء. استشهد والدك في عدوان 1967، واستشهدت والدتك في عدوان 2014، وها أنت ترتقي لتلتقي بهما في هذا العدوان الإجرامي علىٰ شعبنا. بعد 647 يومًا من الحرب المجنونة علىٰ شعبنا — الحرب الصهيونية الأمريكية التي سعت لإبادة شعبنا — وارتقاء أكثر من ربع مليون شهيد وجريح ومفقود، ما زالت أمريكا تمدّ الاحتلال بالسلاح، وما زال العدوان مستمرًا علىٰ أهلنا، وما زال الخذلان والتواطؤ العربي والإسلامي قائمًا ضد شعبنا. أخي أبو أحمد، لقد عانيتَ ما عانَىٰ شعبُنا؛ ذقتَ القتل والتدمير والتهجير، وعانيتَ الجوع الذي فرضه الاحتلال في ظل تواطؤ غير مسبوق مع أهلنا في غزة. يا أخي الحبيب أبا أحمد،

سلَامًا عليك في الخالدين، وسلَامًا عليك في جنات النعيم.

قل لشيخنا وأستاذنا أحمد ياسين أننا صامدون صابرون، وأن أولادك يسيرون علىٰ الطريق الذي رسمته لنا ولكل أبنائك. وقل لقيادة حماس الذين سبقوك إلىٰ الشهادة إننا علىٰ الطريق، وأننا لن نسلم الراية أبدًا — فالراية تُسلَّم من شهيدٍ إلىٰ شهيد. سلّم علىٰ أبو العبد هنية، والسنوار، والضيف، ومروان عيسىٰ، والعاروري، وكل الشهداء.

إننا علىٰ دربهم سائرون وسنواصل الطريق مهما بلغت التضحيات.







وداعًا...

وداعًا أخي وحبيبي وصديقي الغالي أبا محمد، الدكتور صلاح البردويل،
وداعًا أخي الحبيب ورفيق المسيرة المستشار محمد فرج الغول،
وداعًا لروحين كبيرتين حملتا همّ الوطن والحقّ والدين، وسارتا في طريق النور حتى آخر الأنفاس.

لقد عرفتكما رجالًا لا تهابان الموقف ولا تترددان أمام الحق، ثابتين كجذور هذه الأرض، ناطقين بالصدق في زمنٍ عزّ فيه الصدق، وكنتما صوتًا لفلسطين في المحافل، ولسانًا للأحرار في وجه الباطل.

رحيلكما يا أحباب القلب ليس غيابًا،

بل حضورٌ آخر في ذاكرة الدعوة والجهاد، وفي صفحات العزّ التي خطّها **المجاهدون بالكلمة والموقف والدم.**

نمتم قريري العين، فقد أديتما الأمانة وبلّغتما الرسالة،

وسيبقىٰ أثرُكما شاهدًا علىٰ جيلٍ صدق ما عاهد الله عليه.

سلامٌ عليكما يوم جاهدتما بالكلمة والموقف،

ويوم رحلتما ثابتين علىٰ العهد،

وداعا اخي وحبيبي وصديقي الغالي ابا محمد د. صلاح البردويل.



وداعا اخي وحبيبي وصديقي الغالي ابا محمد د. صلاح البردويل.

وداعا ايها الجبل الشامخ.

وداعا ايها التاريخ المكتوب بمداد من تعب وعرق ودم.

وداعا ايها الاخ المحبوب، وصاحب النكتة المعبرة عما يجول في خاطرك فتعبر

عنها بنكة فتمزج الجد بالهزل، وعلىٰ البعض ان يفهم ما تريد.

اخي وصديقي الغالي حبة عيني.

المشوار معاك طويل وطويل جدا. فعملنا سوية منذ عام 1996 يوم ان اساسنا وبأوامر من حركة حماس آنذاك حزب الخلاص الإسلامي، وكنت انت الناطق الرسمي باسم حزب الخلاص الاسلامي. يوم ان فتحنا بيوتنا للقادمين من رجال الثورة الفلسطينية الىٰ غزة. وبعد ان تمكن هؤلاء قاموا باعتقالنا وتعذيبنا.

ولقينا منهم الغدر. اتذكر اخي ابو محمد يوم ان اعتقلت السلطة في غزة جميع اعضاء المكتب السياسي لحزب الخلاص. وكان هذا الاعتقال بناء علىٰ مقال كتبه صلاح البردويل. وكان هذا موقف الحزب آنذاك مما استدعىٰ اعتقال كل اعضاء المكتب السياسي.

اتذكر كلماتك المعبرة عن الهم والوجع الفلسطيني، وانت تكتب مقالك المشهور من شوارع الوطن. فكانت السلطة في غزة آنذاك تنتظر يوم الخميس لتعرف ما هو موقف حماس الرسمي من خلال مقالك اخي ابو محمد.

اتذكر في أحد زيارتنا لمجلس الامن القومي الفلسطيني الذي كان يتزعمه الطيب عبد الرحيم امين عام الرئاسة. وكان كل قادة الاجهزة الامنية موجودين في هذا الاجتماع. فقال امامهم الطيب عبد الرحيم هؤلاء الذين سنجتمع بهم اعضاء المكتب السياسي لحزب الخلاص. هؤلاء صقور حماس. حماس تريد ان تضحك علينا، هؤلاء صقور في حماس.

وداعا اخي الحبيب ابا محمد اتذكر يوم ان زرنا الرئيس ياسر عرفات في المنتدىٰ مقر الرئاسة في غزة. وتفاجأنا بوجود العديد من الشخصيات التي فصلت من حماس، امثال عماد الفالوجي. فقال عماد للرئيس ابو عمار.. اخ ابو عمار هؤلاء قيادة حماس مش حزب الخلاص. فرد عليه ابو عمار وقال ومالو الواحد يتخلىٰ عن اخوانه. وكانت

هذه الزيارة برئاسة الاخ يحيىٰ العبادسة[1] وامين عام الحزب آنذاك وكذلك وجود اعضاء المكتب السياسي للحزب وتركز الحديث عن مقالات صلاح البردويل وانتقاده اللاذع لسلوك السلطة.

وداعا ايها الحبيب الغالي يوم انا اتفقنا ان نعمل مهرجان لحركة حماس في مدينة غزة يوم ان كانت حركة حماس محظورة ومطاردة، من سلطة عرفات.

تقدم الحزب بالطلب من الاجهزة الامنية السماح لحزب الخلاص لعمل مهرجان لحماس تحت مسؤولية الحزب. فوافقت الاجهزة الامنية علىٰ عمل مهرجان لحماس في مدينة خانيونس، شرط ان يكون داخل الملعب الرياضي في وسط مدينة خانيونس. وشاءت الاقدار وكنت يومها جالس في السيارة مع اخي الدكتور صلاح، متجهين الىٰ الجنوب، وإذا بالسماء تكفهر، وبدا هطول الامطار بشكل يوحي اننا لن نتمكن من اقامة هذا المهرجان. وقدر الله سبحانه وتعالىٰ ان السماء كانت في خانيونس صافية جدا. ونجح المهرجان، وكان مهرجانا حاشدا و امتلأت المدرجات بالناس، وكان يوما مشهودا لحماس ولحزب الخلاص، حتىٰ ان الدكتور ابراهيم المقادمة خطب في المهرجان وكانت كلمته نارية. علىٰ اثر كلمته في المهرجان، تهديد المقادمة للاحتلال.. وفي اثناء كلمته، قام القسام بعملية استشهادية في الداخل (1948)،فورا اصبح الأخ إبراهيم المقادمة مطلوبا لأجهزة عرفات. وكذلك الاخ الكبير ابو اسامه دخان اخذ البيعة بشكل جامعي من الناس (بيعة الاخوان). المهم قد لا يعرف الكثير من الناس ان اخي صلاح كان وراء نجاح هذا المهرجان الضخم لحماس.

وداعا اخي الحبيب صلاح البردويل الذي كان يرأس الدائرة الاعلامية. وكان هو من يضع مع اخوانه محددات الخطاب الاعلامي.

وداعا الناطق الرسمي لحركة المقاومة الإسلامية حماس.

وداعا يصاحب القلم الذي عندما يريد ان يكتب خطابا، او كلمة، فتراه يستل

القلم ويبدا في الكتابة.. دقائق وتقرا أفضل بيان او كلمه وكأنها كتبت من مجموعة من المفكرين والكتاب.

وداعا اخي ابو محمد من لا يعرفك يجهل عنك الكثير الكثير من المواقف الصلبة والمصيرية.

فكان يقول لىٰ يا اخ ابو أشرف والله لولا ان الدال لها مكانة اكاديمية ما اخذتها.. يقول، ولكن معظم ابنائي الطلبة صار الواحد منهم دكتور. وعندما ينادي الشخص يقولون فليتفضل الدكتور فلان. وفي أحادي الندوات كان لىٰ كلمة، ومكتوب عليها الدكتور صلاح البردويل فقام شخص وشطب عني كلمة الدكتور، وكنت حينها حاصل علىٰ الماستر، فقلت في نفسي انه لابد من الحصول عليها حتىٰ يفهم هؤلاء الطلبة المشاغبين من هو صلاح اخذتها حتىٰ اصبحت الدكتور صلاح. وللعلم فان الاخ صلاح البردويل حاصل علىٰ الدكتوراة في التعبير.

وداعا اخي الحبيب أبو محمد يوم ان عملنا في صحيفة الرسالة. وكنت اخي الحبيب أشهر من الصحيفة نفسها. نعم هناك مواقف تبنىٰ وتخلد بعزائم الرجال.. وهناك مواقف تظهر وتصنع رجالا. فشتان بين من يصنع التاريخ بدمه وبين من تصنعه الاحداث.

وداعا اخي الحبيب د. صلاح البردويل سافرنا للعديد من دول العالم، وكل زيارة لها قصة وقصه والحديث لا يمل عندما تتحدث عن تاريخ من صنع الحركة بدمه وبمواقفه الصلبة التي لا تقبل التأويل.

عملنا مع بعضا في المجلس التشريعي الفلسطيني في جميع لجانه.

وعملنا أيضا عندما كنا في هيئة مجلس الشورىٰ العام مشير. كنت انت يومها مسؤول امين سر الهيئة.

وعملنا سوية في العلاقات مع الفصائل الفلسطينية.

انه تاريخ مليء بالأحداث والمواقف التي تسجل للأخ الحبيب أبو محمد د. صلاح البردويل.

لقد كنت صادقا مع نفسك ومع اخوانك وكنت لنا اخا حبيبا عندما تراه تسر لرؤيته. لقد اصفاك المولىٰ عز وجل شهيدا وانت تصلي ليلة 23 رمضان. لقد امضيت أكثر من 532 يوما في حرب مسعورة تكالب علينا فيها كل شياطين الأرض، من عربها وعجمها. وفي خذلان من القريب والبعيد، لقد امضيتم هذه الأيام الصعبة من الجوع والتشريد واصوات الانفجارات المذهلة والاحزمة النارية من طائرات مليئة بالحقد والكراهية.

رحمك الله اخي الحبيب أبو محمد واسكنك المولىٰ عز وجل الفردوس؟ وللحديث بقية.











سبعمائة وثلاثة وثلاثون يومـًا يا غزة...

سبعمائة وثلاثة وثلاثون يومـًا يا غزة... يا قصيدة النار التي لم تُكتب بالحبر، بل بالدم، يا مدينةً لا تعرف الهزيمة، وإن سُويت بالأرض ألف مرة.

سبعمائة وثلاثة وثلاثون يومـًا من الحصار والقصف والجوع، لكنّكِ لم ترفعي الراية البيضاء، بل رفعتِ أكفَّكِ إلىٰ السماء، تقولين للعالم: «حسبنا الله ونعم الوكيل".

فيكِ تعلّم الناس معنىٰ الصبر، وفيكِ صار الألم مدرسةً، والدم حبرًا، والركام منبرًا. كلّ صباحٍ فيكِ كان إعلانَ ميلادٍ جديدٍ للكرامة، وكلّ ليلٍ كان وصيةَ شهيدٍ لأمٍّ صابرةٍ، وأختٍ تنتظر، وطفلٍ لا يفهم إلا أن السماء أقربُ من العدالة.

سبعمائة وثلاثة وثلاثون يومـًا والعالم يعدّ خسائره في الأسواق، وأنتِ تعدّين أبناءكِ في المقابر. العواصمُ تتجادل في المؤتمرات، وأنتِ وحدكِ تكتبين بدمكِ علىٰ الجدران معنىٰ الحرية.

أيّ مدينةٍ أنتِ؟ تقومين من تحت الردم لتوزّعي الخبز، وتنفضين الغبار عن الكتب، وتعلّمين أبناءكِ أن النصر يبدأ من كلمة: الله أكبر.

يا غزة... لم تعودي جغرافيا علىٰ الساحل، بل صرتِ ضميرًا في قلب كلّ من بقي له قلب. صرتِ اختبارًا للإنسانية، وسؤالًا لا يجيب عنه إلا من عرف أن الكرامة لا تُشترىٰ، وأن الموت في سبيل الحق حياة.

سبعمائة وثلاثة وثلاثون يومـًا، لم تكسري فيها سوىٰ حاجز الخوف، ولم تهزمي إلا اليأس. أثبتِّ أن الأمة لا تموت إذا بقي فيها طفلٌ واحدٌ يقول: أنا من غزة.

وهكذا... تتحوّل المجازر إلىٰ أسطورة، والدم إلىٰ قصيدة، والأمّهات إلىٰ أيقوناتٍ للخلود.

سلامٌ عليكِ يا غزة، سلامٌ علىٰ شهدائكِ، وجراحكِ، وأطفالكِ الذين كبروا قبل أوانهم،

سلامٌ علىٰ حجارتكِ التي صمدت، وعلىٰ أزقّتكِ التي حفظت أسماء الشهداء أكثر مما حفظت أسماء الشوارع.

سلامٌ علىٰ كلّ لحظةٍ قلتِ فيها «لن نركع"، فسجّل التاريخ أن أمةً بأكملها كانت تتنفّس من صدركِ الصغير.

سبعمائة وثلاثون يومـًا يا غزة... كانت كافية لتكتبي مجدًا يوازي عمر أمة، ولتقولي للعالم كلّه: أنّ الحق لا يموت ما دام في الأرض قلبٌ فلسطينيٌّ ينبض.

إسماعيل الاشقر

مقدمة

في عالمٍ يُقاس فيه المجد بعدد حاملات الطائرات، وبقوة الصواريخ العابرة للقارات، خرجت **غزة** العارية إلّا من إيمانها، المحاصَرة إلّا من يقينها، لتقول للعالم أجمع: إن الإرادة أثقل من الحديد، وإن الدم إذا اشتعل بالحق يصير أقوىٰ من النار والبارود.

لم تكن غزة أرضًا صغيرة في الجغرافيا، بقدر ما كانت فضاءً رحبًا في الوجدان الإنساني والإسلامي، وكتابًا مفتوحًا كتبت سطوره الأرواح الطاهرة. هناك، حيث التقىٰ الفقر بالكرامة، والحصار باليقين، والموت بالحياة، ارتفعت الأسطورة التي لم يخطها مؤرخ بمداده، بل نُسجت من عروق الشهداء، ومن آهات الأمهات، ومن دعوات الأطفال الذين لم يعرفوا طفولتهم إلّا تحت السماء المضرّجة بالنار.

لقد كان **الطوفان** نقطة التحوّل الكبرىٰ: إذ حطّمت غزة أسوار العدو الأمنية، وأسقطت هيبته العسكرية، وفضحت ضعف العالم الحرّ الذي صمت علىٰ مجازرها. ومع ذلك، فإن ما بقي أكبر من كل الحسابات: بقيت غزة **أسطورةً** تُلهب الخيال وتغرس في قلب الأمة بذور نهضة جديدة، لتصبح رمزًا خالدًا يتجاوز حدود المكان والزمان.

إن هذا الجزء العاشر من سلسلة طوفان الأقصىٰ ليس مجرد فصلٍ في التوثيق، بل هو **مرآةٌ تجمع كل ما سبق**: الألم والأمل، المقاومة والدم، الصمود والكرامة، ليقول للأمة والعالم إن غزة لم تكن حكايةً عابرة، بل **أسطورةً حيّة** تُعاد روايتها في كل بيت، وتُكتب في كل قلب، وتُبنىٰ عليها أمة المستقبل.

غزة لم تكن ميدانًا للحرب فقط، بل كانت **مشكاةً للنور، ومرآةً للحق، ومحرقةً للأقنعة الزائفة**. في غزة، كُتبت ملحمة العزّة لا بالقصائد والخطب، بل **بالأشلاء والأنقاض والدموع**. عامان من الصمود دون ماءٍ كافٍ، ولا طعامٍ، ولا دواءٍ، ولا وقودٍ، ولا كهرباء... لكن كان هناك ما هو أقوىٰ من كلّ ذلك: **الإرادة**.

غزة — التي أرادوا أن يُجَوّعوها حتىٰ تركع — **جاءت لتثور.**
وغزة — التي أرادوا أن يخنقوها حتىٰ تموت — **اختنقت لتنفجر.**
وغزة — التي أرادوا أن يعزلوها — **أصبحت قِبلةً لكل الأحرار.**

هذا الجزء من طوفان الأقصىٰ هو **وقفة إجلالٍ لأسطورة غزة**، وعنوانها:

"حين كتب الدم ملحمة العزّة".

قيادة علىٰ خطّ النار – حين قدّمت أرواحها قبل قراراتها

في عالمٍ اعتادت فيه الشعوب أن ترىٰ قادتها خلف الجدران المحصّنة، بعيدين عن الجوع والقصف والرصاص، قدّمت غزة نموذجًا مختلفًا. هنا القيادة لا تُرىٰ في مواكب محاطة بالحُرّاس، بل **في الميدان، تحت القصف، بين الأنقاض**، تشارك شعبها الألم والجوع، وتقدّم أبناءها كما تقدّم جماهيرها. قيادة **تكتب بدمها قبل بياناتها**، وتؤكد أن موقعها ليس فوق الناس، بل **بينهم**.

لم يتوقّف الاستهداف عند النواب والوزراء وقادة الميدان، بل امتدّ ليطال الصف الأول من القيادة السياسية والتنظيمية لحركة **حماس**، في محاولةٍ إسرائيليةٍ لقطع رأس الحركة وفرض فراغٍ قياديٍّ في غزة. لكنّ دماء القادة صارت **شاهدًا علىٰ أن القيادة لا تَحتمي، بل تتقدّم الصفوف.**


شُهَداء قِيَادة حَماس
السّياسيّة والعَسكرية فِي مَعركة طُوفَان الأقصَى
الموقع الرسمي - حركة حماس







- الشهيد القائد إسماعيل هنية (أبو العبد) – رئيس المكتب السياسي لحركة حماس.
- الشهيد القائد يحيىٰ السنوار (أبو إبراهيم) – رئيس المكتب السياسي لحركة حماس.
- الشهيد القائد صالح العاروري (أبو محمد) – نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس.
- الشهيد القائد تيسير إبراهيم (أبو محمد) – رئيس مجلس القضاء الحركي الأعلىٰ لحركة حماس.

- الشهيد القائد محمد فرج الغول (أبو احمد) -النائب والوزير لعدة وزارات ورئيس مجلس القضاء لحركة حماس السابق.
- الشهيد القائد أسامة المزيني (أبو همام) – رئيس مجلس شورىٰ حركة حماس بقطاع غزة.
- الشهيد القائد صلاح البردويل (أبو محمد) -عضو المكتب السياسي لحماس.
- الشهيد القائد عصام الدعاليس (أبو معاذ) -عضو المكتب الساسي لحركة حماس.
- الشهيد القائد محمد الجماصي(أبو عبيدة) - عضو المكتب السياسي لحماس
- الشهيد القائد إسماعيل برهوم (أبو محمد) -عضو المكتب السياسي لحماس
- الشهيد القائد روحي مشتهىٰ (أبو جمال) – عضو المكتب السياسي لحركة حماس.
- الشهيد القائد سامح السراج (أبو فكري) – عضو المكتب السياسي لحركة حماس.
- الشهيد القائد ياسر موسىٰ (أبو احمد) -عضو المكتب السياسي لحماس
- الشهيد القائد مروان عيسىٰ (أبو البراء) – عضو المكتب السياسي لحركة حماس.
- الشهيد القائد زكريا معمر (أبو أحمد) – عضو المكتب السياسي لحركة حماس.
- الشهيدة القيادية جميلة الشنطي (أم عبد الله) – عضو المكتب السياسي لحركة حماس.
- الشهيد القائد جواد أبو شمالة (أبو كرم) – عضو المكتب السياسي لحركة حماس.
- الشهيد القائد سامي عودة (أبو خليل) – من قيادات الحركة البارزين.

المعنىٰ الاستراتيجي للتضحية القيادية

استشهاد هذه الكوكبة الرفيعة المستوىٰ من قيادة حماس لم يكن مجرد خسارة تنظيمية، بل شهادة علىٰ أن القيادة لم تكن تبحث عن ملاذ آمن أو تفاوض سري، بل اختارت أن تدفع حياتها ثمنًا لمبادئها. هذا الاستهداف يعكس إصرار الاحتلال علىٰ كسر رأس المقاومة، لكنه كشف في الوقت نفسه أن القادة لم يتركوا الميدان، ولم يختبئوا خلف الشعارات، بل كانوا جزءًا من الجبهة الداخلية، يعيشون الحصار والقصف، ويرحلون شهداء كما يرحل سائر أبناء الشعب.

هذه القافلة المضيئة من قادة الصف الأول في حماس تؤكد أن القيادة لم تختبئ في الملاجئ، ولم تُحصّن نفسها بعيدًا عن الخطر، بل تقدّمت الصفوف واختارت الشهادة قدرًا كما اختاره أبناؤها المقاتلون. إن ارتقاء هذه الكوكبة يرسّخ المعادلة التي ميّزت غزة: قيادة من لحم ودم، تعيش مع شعبها، وتستشهد معه.

شهداء المجلس العسكري
لكتائب الشهيد عزّ الدين القسَّام

شهداء المجلس العسكري أعضاء المجلس العسكري العام لكتائب الشهيد عزّ الدين القسَّام القائد الكبير المجاهد البطل شهيد فلسطين والأمَّة: - محمَّد الضَّيف (أبا خالد)، قائد هيئة أركان كتائب الشّهيد عزّ الدّين القسَّام وإخوانه القادة الكبار المجاهدين الأبطال الشهداء*: - مروان عيسىٰ (أبا البراء)، نائب قائد هيئة أركان كتائب القسَّام - غازي أبو طماعة (أبا موسىٰ)، قائد ركن الأسلحة والخدمات القتالية - رائد ثابت (أبا محمَّد)، قائد ركن القوىٰ البشرية - رافع سلامة (أبا محمَّد)، قائد لواء خانيونس - أحمد الغندور (أبا أنس)، قائد لواء الشمال - أيمن نوفل (أبا أحمد)، قائد لواء الوسطىٰ .



امير المقاومة وسيد الشهداء الأخ المجاهد الشهيد/ إسماعيل عبد السلام هنيه



شهادات حية من قلب المعركة.

• قصص المجاهدين والمدنيين الذين صمدوا رغم كل شيء.

رحم الله الصحفي الشهيد **أنس جمال الشريف**، فقد كان صوته من الأصوات النادرة التي حملت الحقيقة كما هي، ودفع حياته ثمنًا لذلك.

في غزة الأسطورة، لم يكن الصحفي مجرّد ناقل خبر، بل كان مقاتلًا في جبهة الحقيقة، يواجه كاميرا الاحتلال بسلاح الكلمة والصورة. ومن بين أولئك الأبطال برز اسم **الشهيد أنس جمال الشريف**، مراسل قناة الجزيرة في قطاع غزة، الذي فضح جرائم الاحتلال في وضح النهار، وحمل إلىٰ العالم صوت الأطفال المذبوحين تحت الركام، والأمهات الثكالىٰ، والمدينة المحاصرة التي تنزف في صمت.

طارده الاحتلال مرارًا، هدّده بالتوقف عن نقل الحقيقة، لكنه ظلّ ثابتًا علىٰ عهده: أن يكون مرآة غزة أمام العالم. وحين أدرك أن رحلته مع الشهادة باتت وشيكة، خطّ بيده وصيّة مؤثرة، جعلها رسالة أمانة للأمة، ونداءً للأحرار أن لا ينسوا فلسطين ولا يتركوا غزة وحدها في معركتها.

وهذه هي **وصيّته الأخيرة** التي كتبها قبل أن يرتقي شهيدًا في السادس من نيسان/ أبريل 2025، لتبقىٰ شاهدًا علىٰ أن الكلمة في غزة لا تقل فاعلية عن الرصاصة، وأن صوت الصحفي فيها لا يُخرس إلا بالقصف والدم.

هذه وصيّتي، ورسالتي الأخيرة. إن وصلَتكم كلماتي هذه، فاعلموا أن إسرائيل قد نجحت في قتلي وإسكات صوتي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يعلم الله أنني بذلت كل ما أملك من جهدٍ وقوة، لأكون سندًا وصوتًا لأبناء شعبي، مذ فتحت عيني علىٰ الحياة في أزقّة وحارات مخيّم جباليا للاجئين. كان أملي أن يمدّ الله في عمري حتىٰ أعود مع أهلي وأحبّتي إلىٰ بلدتنا

الأصلية عسقلان المحتلة «المجدل»، لكن مشيئة الله كانت أسبق، وحكمه نافذ.

عشتُ الألم بكل تفاصيله، وذُقت الوجع والفقد مرارًا، ورغم ذلك لم أتوانَ يومًا عن نقل الحقيقة كما هي، بلا تزوير ولا تحريف. عسىٰ أن يكون الله شاهدًا علىٰ من سكتوا، ومن قبلوا بقتلنا، ومن حاصروا أنفاسنا، ولم تُحرّك أشلاء أطفالنا ونسائنا في قلوبهم ساكنًا، ولم يُوقِفوا المذبحة التي يتعرّض لها شعبنا منذ أكثر من عام ونصف.

أوصيكم بفلسطين، درةَ تاجِ المسلمين، ونبضَ قلبِ كلِّ حرٍّ في هذا العالم. أوصيكم بأهلها، وبأطفالها المظلومين، الذين لم يُمهلهم العُمرُ ليحلموا ويعيشوا في أمانٍ وسلام. أولئك الذين سُحِقَت أجسادهم الطاهرة بآلاف الأطنان من القنابل والصواريخ، فتمزّقت وتبعثرت أشلاؤهم علىٰ الجدران.

أوصيكم ألّا تُسكتكم القيود، ولا تُقعِدكم الحدود، وكونوا جسورًا نحو تحرير البلاد والعباد، حتىٰ تشرق شمسُ الكرامة والحرية علىٰ بلادنا السليبة.

أوصيكم بأهلي خيرًا:

- أوصيكم بقُرّة عيني، ابنتي الحبيبة شام، التي لم تسعفني الأيّام لأراها تكبر كما كنتُ أحلم.
- وأوصيكم بابني الغالي صلاح، الذي تمنيت أن أكون له عونًا ورفيق دربٍ حتىٰ يشتدّ عوده، فيكمل الرسالة.
- وأوصيكم بوالدتي الحبيبة، التي ببركة دعائها وصلتُ لما وصلت إليه، وكانت حصني ونور طريقي. أسأل الله أن يُربط علىٰ قلبها، ويجزيها عنّي خير الجزاء.
- وأوصيكم كذلك برفيقة العمر، زوجتي الحبيبة أم صلاح – بيان، التي فرّقتنا الحرب لأيامٍ وشهورٍ طويلة، لكنها بقيت علىٰ العهد، ثابتة كجذع زيتونة لا ينحني، صابرة محتسبة، حملت الأمانة في غيابي بكلّ قوّة وإيمان.

فلتلتفّوا حولهم، ولتكونوا لهم سندًا بعد الله عز وجل.

إن متُّ، فإنني أموت ثابتًا علىٰ المبدأ. أُشهد الله أني راضٍ بقضائه، مؤمنٌ بلقائه، موقنٌ أن ما عند الله خيرٌ وأبقىٰ. اللهم تقبّلني في الشهداء، واغفر لي ما تقدّم من ذنبي وما تأخّر، واجعل دمي نورًا يُضيء درب الحرية لشعبي وأهلي.

سامحوني إن قصّرت، وادعوا لي بالرحمة، فإني مضيتُ علىٰ العهد، ولم أُغيّر ولم أُبدّل.

لا تنسوا غزة... ولا تنسوني من صالح دعائكم بالمغفرة والقبول.

الشهيد الصحفي/ أنس جمال الشريف مخيّم جباليا – فلسطين 06.04.2025



بهـذه الكلمات ختم الشهيد أنس الشريف حياته، تاركًا وصيّة تختصر ملحمة غزة بأكملها: إيمانٌ لا يتزحزح، وصمودٌ لا ينكسر، ووفاءٌ للأرض وللأهل وللحقيقة. لقد أراد أن تكون وصيّته امتدادًا لصوته الذي حاول الاحتلال أن يخمده بالقصف، لكنه تحوّل إلىٰ صرخة مدوّية تتردّد في ضمير الأمة.

وصيّة أنس ليست مجرد رسالة شخصية، بل هي وثيقة تاريخية، تُدوّن في سجلّ غزة الأسطورة، لتشهد الأجيال القادمة أن اصحافة في فلسطين ليست مهنة، بل جبهة، وأن الكلمة هنا قرين الدم، وأن الشهيد الصحفي لا يغادر الميدان إلا وقد ترك قلمه ووصيته أمانة في أعناق الأحرارأعلىٰ النموذجـأسفل النموذج

اعداد

م. إسماعيل عبد اللطيف الاشقر

2025

الباب الأول: غزة بين النار والحصار – اليوميات الأولى للطوفان

تمهيد

في الساعات الأولىٰ من السابع من أكتوبر، كان العالم يغطّ في سباته، وكانت غزة — كالعادة — تُراقب السماء، لكنها هذه المرة لم تكن تنتظر الغارات، بل كانت تُرسل العاصفة. من بين أزقتها الضيقة، خرج البرق الذي شقّ ظلام المنطقة، وأطلق الشرارة التي ستغيّر وجه التاريخ: **طوفان الأقصىٰ**.

كانت تلك اللحظة أكثر من عملية عسكرية، كانت **انفجار قرنٍ من الألم والكرامة**، وميلاد مرحلة جديدة في الوعي الفلسطيني والعربي والعالمي. غزة الصغيرة المحاصرة — التي حسبوها جائعة وضعيفة ومنهكة — فتحت بوابات المفاجأة، وكسرت معادلات الردع التي بُنيت علىٰ الخوف. في لحظة واحدة، سقطت كل الأكاذيب الكبرىٰ التي زيّنت تفوّق العدو وعجز الأمة.

مع بداية الطوفان، لم يكن أحد يتخيّل أن **قطاعًا محاصرًا منذ عقدين** يمكنه أن يشلّ أكبر آلة عسكرية في الشرق الأوسط، ويهزّ أركانها في ساعات معدودة. لكن غزة لم تكن تتعامل بالعتاد وحده، بل **بمعادلة الإيمان والإرادة**، تلك التي لا تُقاس بالوزن ولا تُرصد بالأقمار، بل تُقاس بنبض القلب وصدق القضية.

في الأيام الأولىٰ، كان الدخان يملأ السماء، وكانت الاتصالات مقطوعة، والبيوت تتساقط كأوراق الخريف. ومع ذلك، كان في كل بيت قصة بطولة، وفي كل زقاق نداء تكبير، وفي كل جدار شاهد علىٰ أن الحياة يمكن أن تُخلق من تحت الركام. كانت غزة تعيش بين النار والحصار، لكنها كانت **تكتب التاريخ بالنار والدموع معًا**.

وفي المقابل، كان العالم مشدوهًا، مرتبكًا، صامتًا في كثيرٍ من الأحيان، ثم متواطئًا

في أكثرها. ومع كل يومٍ من القصف، كانت الحقيقة تنكشف أكثر: أن غزة لم تُحاصر فقط بالأسلاك والجدران، بل **بحصارٍ إعلامي وإنساني وأخلاقي**. ومع كل بيت يُدمّر، كانت تبنىٰ قناعة جديدة بأن هذه المدينة لا تُقهر، وأنها إن انكسرت، فسينكسر معها ضمير العالم.

هذا الباب لا يروي تفاصيل الحرب فحسب، بل يسجّل **اليوميات الأولىٰ للأسطورة**: كيف واجه الناس الجوع والعطش والبرد، كيف ظلّت المدارس تُفتح بين القذائف لتصبح ملاجئ، وكيف ظلّت المساجد ترفع الأذان بين الركام، وكيف صار الطفل رمزًا للمقاومة، والأم عنوانًا للصبر، والرجل مرابطًا بين الرمق والدعاء.

إنه الباب الذي يرسم الصورة الأولىٰ للطوفان، يوم خرجت غزة من دائرة الحصار إلىٰ **فضاء البطولة**، ومن بين اللهب إلىٰ **ضوء التاريخ**. ومن خلال صفحاته، نحاول أن نقرأ اللحظة لا كحدثٍ عابر، بل كفصلٍ من فصول الأمة في امتحانها الأكبر، حين كانت **غزة الميدان والرسالة والقدوة**.

الفصل الأول:

حين ينام الأطفال على دويّ القصف

توثيق لحياة الطفولة تحت الرعب: النوم علىٰ صوت الانفجارات، الاستيقاظ علىٰ صراخ أو فقدان.

شهادات موجعة لأمهات وأطفال، بعضهم استُشهد وهو نائم، ليكون النوم آخر مشهد من حياته.

حين ينام الأطفال علىٰ دويّ القصف في غزة، لا تنام الطفولة كما تنام في سائر البلاد. لا تهمس الأمهات لأبنائهن بحكايات ما قبل النوم، بل تغطيهم بأدعيتها، وتشد البطانية وكأنها درع، وتنتظر ألا تتوقف دقات قلوبهم مع أول انفجار.

. في غزة، يُربّىٰ الطفل علىٰ أن النوم ليس نهاية هادئة ليومٍ طويل، بل احتمال للاستشهاد. ينام الطفل وتبقىٰ عينا أمه يقظتين، تراقبان لهاثه، وجسده الصغير، وصوت الصاروخ في السماء. تغفو روحه وقد لا تصحو.

وقد يوقظه الصراخ لا الفجر، أو يهزّه الزلزال من الداخل لا من ال"كان نائمًا في حضني..."»، هكذا روت أمٌّ فقدت طفلها الرضيع بعد أن سقط السقف عليه وهو بين ذراعيها. لم يكن بكاؤه عاليًا تلك الليلة، قالت، وكأن روحه كانت تعلم أنها سترحل بهـدوء. استشهد وهو دافئ، بينما بقي حضن أمه خاليًا من الدفء.



طفلةٌ أخرىٰ، كانت تمسك لعبة صغيرة تحت خدها الأيسر، عندما استُهدفت الغرفة بصاروخ مباشر. لم تكن قد بلغت الرابعة، ولم تتعلم بعد أن الخوف لا يوقظ الأموات. وجدوها علىٰ حالتها، مبتسمة قليلاً، كما لو أن الحلم لم ينتهِ بعد.

في غزة، تروىٰ قصص ما قبل النوم، لكن ليس من قبل الأمهات. ترويها السماء في هدير الطائرات، وتحكيها الجدران حين تتشقق، وتهمس بها الريح في خيام النزوح.

كل انفجار هو فاصل بين حلم وكابوس، وكل غارة تغيّر خارطة الأسرّة والأجساد. بعض الأطفال ينام في غرفة ويُدفن في حديقة. البعض الآخر يستيقظ ليجد شقيقه قد صار شهيدًا في الطرف الآخر من البيت، أو أنه الوحيد الباقي من عائلته.

الأمهات في غزة تعلّمن أن يُوقظن أبناءهن بهدوء شديد، خشية أن يكون الطفل قد فارق الحياة دون أن يشعر أحد. «كنت أوقظها كل ساعة... فقط لأتأكد أنها لا تزال تتنفس»، قالت إحدىٰ الأمهات.

البعض لا يملك وسادة، والبعض الآخر لا يملك سقفًا، لكن الجميع يتشارك في ذات الصوت... **صوت الموت حين يمرّ من فوقهم كل ليلة.**

الليل في غزة ليس للسكينة، بل اختبار صبر جديد، حيث يرتجف البيت كل عدة دقائق، ولا أحد يعرف: **هل هذا القصف القادم له، أم لجاره، أم للجميع.**



ليست المشكلة فقط في الصوت، بل في أثره:

- **طفل يتوقف عن الكلام.**
- **آخر لا ينام إلا علىٰ صدر أمه.**
- **طفلة ترتجف كلما أُغلِق الباب بقوة.**

في غزة، لا يوجد علاج نفسي كافٍ... فالمعالج نفسه قد يكون شهيدًا، أو نازحًا، أو منهارًا.

الطفل الغزي لا يعرف نومًا هادئًا، بل يعرف كيف ينجو أثناء النوم. يعرف ألا يبتعد عن أمه كثيرًا، أن ينام بحذائه أحيانًا، أن يُبقي بطانيته قرب الباب إذا ما اضطر للفرار.

▽ خاتمة الفصل:

في غزة، ليس النوم راحة، بل مقاومة... أن تغمض عينيك في حضن الموت، وأن تحلم رغم دويّ القذائف، فهذه بطولة لا يُتقنها إلا أطفال فلسطين. هنا، ليس القصف وحده قاتلًا... بل الصمت العالمي أيضًا.

الفصل الثاني:
حين يصبح الخبز حلمًا

حين يصبح الخبز حلمًا

في غزة، لا يُطعم الخبز فقط، بل يُستشهد من أجله. لم يعد الرغيف خبزًا يوميًا كما في سائر الأرض، بل تحوّل إلىٰ حلم، إلىٰ هدف، إلىٰ مجازفة قد تكلّف الإنسان حياته، أو حياة من يحب.

أن تقف في طابور فرن يعني أنك تخاطر. أن تُرسل ابنك ليأتي برغيفين يعني أنك تضعه في مرمىٰ القناص. أن تجد دقيقًا بعد أيام من الجوع هو شرف الصامدين. في زمن الحصار والنار، أصبحت **رغيف الخبز مقاومة**.

"كانوا في الطابور عندما سقط الصاروخ»... جملة تكرّرت عشرات المرات في نشرات الأخبار، ومئات المرات في بيوت العزاء. الناس لم يكونوا يطلبون لحمًا ولا فواكه، بل خبزًا... ليعيشوا يومًا آخر فقط.

الخبازون في غزة لا يحملون البنادق، لكنهم مقاتلون علىٰ طريقتهم. يستيقظون **قبل الفجر، يُشعلون الأفران وسط انقطاع الكهرباء**، يخبزون باليد والدم. بعضهم قضىٰ داخل فرنه، محترقًا، لأن الطائرة اختارت ذلك اليوم لقصف الطحين.



طفل في السابعة، كان يحمل كيسًا فيه رغيفان. عاد إلىٰ البيت ممزق الجسد، لا يعرف أحد إن كان قد سقط أولًا ثم تساقط الخبز، أم أن الخبز سقط أولًا وسقط بعده. تقول أمه: «أردته أن يأكل... فأكلته النار".



لعبة وحذاء وكسرة خبز.. ما تبقى من طفولة أبناء غزة بعد مجازر الاحتلال -

في طوابير الخبز، كانت الناس تقف تحت الشمس، ثم تحت الطائرات، ثم تحت الركام. لم يكن أمامهم خيار. فإما أن تموت جائعًا، أو تموت وأنت تحاول أن تأكل. **فاختاروا الحياة... ولو بثمن الدم.**

أصبح الرغيف في غزة **رمزًا للكرامة**، تمامًا كما العلم، تمامًا **كالشهادة**. حتىٰ الأطفال لم يعودوا يرونه طعامًا فقط، بل **انتصارًا:**

– "جبنا خبز!"،

– "الفرن لسه شغال!"،

– "لقيت واحد يبيع غريبه!".



كانت هذه العبارات تُقال وكأنها بشرىٰ نصر.

أما **المخابز، فقد صارت أهدافًا عسكرية**... وكأن الخبز أيضًا «يهدد أمن إسرائيل".

في أحد الأيام، تجمع الناس حول فرن صغير في خان يونس. دخلوا صفًا صفًا. في الدقيقة التالية، أصبح الفرن حفرة، والصفّ أشلاء. سقط أكثر من خمسين شخصًا،

أغلبهم نساء وأطفال. لم تُهاجمهم دبابة، بل

كل بيت في غزة له قصة مع الخبز:

- **بيت توقفت فيه الحياة لأن الطحين نفد.**
- **أم تعجنه تحت الركام.**
- **أب يمشي ثلاث ساعات ليحصل عليه.**
- جار يشارك الرغيف مع جاره، رغم أن لديه خمسة أفواه صغيرة.



وفي المخيمات، حين لا يوجد طحين، يُصنع الخبز من بدائل: **عدس مطحون، شعير**، أو ما **تيسّر من بقايا الذرة**. لا طعم له، لكنه يُبقي القلب نابضًا، وهذه نعمة في غزة.

▽ **خاتمة الفصل:**

في غزة، لم يكن الخبز طعامًا فقط... بل **حياة تُنتزع من بين أنياب الموت**. صار الرغيف شهادة علىٰ التجويع، **وصورة للصمود، ودمعة علىٰ جبين من يرىٰ ولا ينصر**. حين يصبح الخبز حلمًا، فاعلم أن العدل قد مات، وأن غزة وحدها تصرخ لتُحيي ضمائر العالم.

الخلاصة: في غزة، الخبز مقاومة، وانتزاعه من النار بطولة.

بعد قصف المخابز.. انتظار لا ينتهي للحصول علىٰ رغيف في غزة



بات الحصول علىٰ ربطة خبز واحدة أمرا بعيد المنال لأهالي مخيم النصيرات في قطاع غزة وذلك بعد استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي المخابز.

ويشهد المخبز الوحيد الذي لا يزال يقدم خدماته للمواطنين في مخيم النصيرات ازدحاما شديدا حيث يقضي الأهالي ساعات طويلة أملا في الحصول علىٰ رغيف خبز

يسد رمقهم في ظل الحصار الخانق المفروض علىٰ القطاع وشح المواد الأساسية.

المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة.

وكان المكتب الإعلامي الحكومي في قطاع غزة قد اتهم الاحتلال الإسرائيلي بتعمد قصف محيط المخابز أثناء اصطفاف عشرات المواطنين علىٰ أبوابها لشراء حاجتهم من الخبز، ما أوقع عشرات الشهداء ومئات الجرحىٰ.

وذكر المكتب -في بيانه الخميس الماضي- أنه تم توثيق استهداف أكثر من 5 مخابز خلال عملها بمناطق مختلفة في شمال وجنوب قطاع غزة، إما بشكل مباشر أو محيطها، مثل مخابز: اليازجي في تل الهوا، عجور في الغزالي، اليازجي بالأمن العام، عجور في السدرة، البنا بالنصيرات.

وشددت إسرائيل بعد الهجوم المباغت الحصار المفروض أصلا علىٰ القطاع منذ 2007، ومنعت إمدادات الوقود والمياه والماء والمواد الغذائية، كما تعاني المستشفيات نقصا حادا في الوقود والمياه والأدوية، رغم دخول بعض قوافل الإغاثة من معبر رفح.



الفصل الثالث:

الطهي على الحطب وسط الدمار

- **تحوّل الأنقاض إلىٰ مطبخ**: أم تجلب الحطب من الأشجار المحترقة، وتغلي العدس في قدر مكسور.
- صور إنسانية راقية:
  - **أم تطبخ وجبة لأبناء جيرانها بعد أن استُشهد أهلهم.**



- عجوز تصرّ أن تُطعم المقاومين المارين من حارتها.
- من الحطب ينبعث الدفء، رغم أن ما حولهم رماد وركام.
- غياب الغاز والكهرباء والماء لا يقتل الإرادة.

في غزة، **لا توجد ملاجئ**. لا ملاجئ إسمنتية كما في تل أبيب، ولا أنفاق طوارئ كما في أوروبا، ولا حتىٰ زوايا آمنة تُستدعىٰ عند الخطر. **في غزة، السقف هو السماء، والحائط هو الدعاء، والملجأ هو صدر أمّ أو حجر الأب.**

"اختبأنا في المطبخ لأنه لا نوافذ فيه»، تقول أمٌّ من الشاطئ. لم تكن تعرف إن كان المطبخ أكثر أمانًا، لكنها فقط اختارت أصغر زاوية في بيتها لعلها تبقي أبناءها أحياء. حين سقط الصاروخ



علىٰ بيت الجيران، اهتزت الجدران، وسقطت الصحون، وبدأ الأطفال بالبكاء: ليس من الألم... بل من الخوف الذي لا مأوىٰ له.

في حي الزيتون، غطّىٰ الأبناء أنفسهم بثلاث بطانيات، وكأنها ستردّ عنهم القصف. علّقوا صورة لآية الكرسي فوق الباب، وناموا علىٰ الأرض، بلا جدران، بلا طمأنينة،

بلا «ملجأ». حين سُئلوا: لماذا لا تغادرون؟ قالوا: «إلىٰ أين؟ كل غزة مستهدفة".

أبدعت العائلات في ابتكار «ملاجئ غزية":

- **تحت الدرج:** صار ملاذًا للعائلة كلها.
- **خزائن الملابس:** أُفرغت ليتسع فيها الأطفال.
- **خيمة من بطانيات:** نُصبت في ركن الغرفة.
- **الحمام الداخلي:** أصبح «القبو الوحيد» في المنزل.



"الدرج المائل»، «الزاوية الخلفية»، «الحفرة خلف الحائط»... كلها أسماء اخترعها الناس ليردّوا الموت عن أنفسهم وأبنائهم. كان الاحتلال يمتلك أقمارًا صناعية وطائرات متقدمة، وغزة تمتلك دعاء أمٍّ، وتكبيرات طفل، ومصحفًا مفتوحًا علىٰ سورة «الأنفال".

لم يكن أحد يعرف أين هو «الآمن»، فالصواريخ لا تفرق بين بيت ومدرسة، ولا

بين عيادة ومخبز. فصارت الناس تهتف:

– "ملجأنا الله"،

– "سقفنا الدعاء"،

– "وسلاحنا الصبر".



في بعض الأحياء، فُتحت المساجد رغم الخطر، لتكون ملجأً للنساء والأطفال. في الشجاعية، أمٌّ أدخلت خمس عائلات إلىٰ بيتها رغم أنه مهدد بالقصف. قالت: «**ما في ملجأ... نكون سويًّا ونموت سويًّا، أهون من أن نموت فرادىٰ**".

بينما في حي التفاح، كتب أحد الشباب علىٰ باب بيت مدمر:

"لم نجد ملجأً من قصفكم، فاحترموا الأقل: ملجأ دعائنا... لا تقصفوا حتىٰ صمتنا."

▽ خاتمة الفصل:

في غزة، **الملجأ ليس في عمق الأرض... بل في علو الإيمان**. لم تملك الناس سقفًا يُحصّنها، لكنها **امتلكت قلوبًا لا تنكسر، وألسنة لا تكفّ عن التكبير. كل ركن في غزة تحوّل إلىٰ خندق، وكل بيت إلىٰ محراب، وكل بطانية إلىٰ درع**. وإذا غاب الإسمنت... فالسقف من الله.

الخلاصة: الطبخ في غزة ليس لتحضير وجبة، بل لصناعة حياة من لا شيء.



الفصل الخامس:
الجنازات المؤجّلة والقبور الجماعية

- حين لا يستطيع الأب دفن ابنه، يتركه في ثلاجة، أو يدفنه في فناء المسجد.
- حالات موثقة لقبور حفرت في الحدائق العامة، في باحات المدارس، بل في أركان البيوت.
- عبارات مثل:
  - **"هذا قبر أبي... ولا أعلم إن كنتُ سأزوره مرة أخرى".**
- لحظات دفن تُخطف تحت القصف.
- شهادات عمّال دفن، وآباء يحفرون بأيديهم.



فلسطينيون يضطرون إلى دفن شهدائهم في مدرسة بشمال غزة

في غزة، **حتىٰ الموت مؤجل**. ليس لأن الناس تريد ذلك، بل لأن القصف لا يتوقف، والسماء لا تمنح فسحة للوداع. فحين يُستشهد أحدهم، لا يُدفن فورًا... بل يُترك مغطّىٰ بثوب أبيض، في ثلاجة مستشفىٰ بلا كهرباء، أو في زاوية بيت مهدد، حتىٰ يسمح الوقت بالمغفرة والوداع.

صعوبات في دفن ذويهم.. أهالي وعائلات الشهداء في غزة

في العدوان، ارتفعت أعداد الشهداء إلىٰ حدٍ لم تعد فيه المقابر تتسع، ولا السيارات تكفي لحملهم، ولا اللحظات تسمح بتوديعهم. قُطعت الطرق، انهارت البنىٰ، وغابت كل الطقوس. وصار السؤال:

– أين ندفنهم؟

– ومتىٰ؟

– وهل يبقىٰ منّا من يستطيع الحفر؟

في حديقة منزلية، حفرت أمّ قبرين صغيرين لطفليها، بعدما استُشهدا في حضنها. دفنتهما بيديها، بغير كفن، بغير مغسّل، وعلّقت فوق التراب لافتة خشبية كُتب عليها:

"سامحاني يا حبات قلبي، لم أجد قبرًا يليق بكما... لكن الجنة أجمل".

في أحد المساجد بخان يونس، صارت الساحة قبرًا جماعيًا. أكثر من 30 شهيدًا دُفنوا بلا أسماء، لأنّ هويتهم لم تُعرف، أو لأن ملامحهم اختلطت بالركام.

القبور الجماعية في غزة لا تعني النسيان... بل تعني أن الموت صار جماعيًا، وأن الأرض لم تعد تفرّق بين من يُدفن هنا أو هناك. صارت الحفر سريعة، والبكاء مكبوتًا، والعزاء مؤجلًا إلىٰ ما بعد المعركة.



"شهيد بلا قبر... قبره في قلوبنا".

في كل بيت غزي، هناك جنازة مؤجلة، وقلب ينتظر لحظة دفن، وحسرة علىٰ من لم يُودَّع. صار الطفل يُسأل: «أين أبوك؟»، فيقول: «في الثلاجة ينتظر دوره".

▽ **خاتمة الفصل:**

في غزة، لا يموت الشهداء بسهولة، ولا يُدفنون كما ينبغي، لكنهم يُرفَعون إلىٰ السماء مكللين بالمجد. القبور هنا ليست نهاية... بل بداية قصة جديدة، يُحكىٰ فيها أن شعبًا لم يجد متسعًا لموتاه، لأن الموت كان أوسع من الحياة.

"الناس والرماد» ليس توصيفًا لمشهد إنساني مؤلم فقط، بل هو شهادة علىٰ أن شعبًا تحوّل رماده إلىٰ لهب، وأن من عاش تلك الأيام لم يكن مجرد ناجٍ... بل كان مقاومًا بالدم، بالصبر، بالدموع، وبالوقوف علىٰ حافة الحياة والموت دونً أن ينكسر.

الخلاصة: في غزة، حتىٰ الموت ليس له توقيت... وحتىٰ الوداع مؤجّل.



المراجع والمصادر – الباب الأول

أولًا: بيانات رسمية ومحلية

- وزارة الصحة الفلسطينية في غزة. بيانات إحصائية عن الشهداء والجرحى (2023–2024).
- المكتب الإعلامي الحكومي في غزة. بيانات صحفية حول استهداف المخابز (2023–2024).
- وزارة الشؤون الاجتماعية الفلسطينية. تقارير عن النزوح وملاجئ الطوارئ (2023–2024).

ثانيًا: صحافة وتقارير عربية

- الجزيرة نت. تقارير ميدانية من غزة حول قصف المخابز وطوابير الخبز (2023–2024).
- العربي الجديد. تحقيقات عن حياة الأطفال تحت القصف (2023–2024).
- وكالة شهاب الإخبارية. تغطيات ميدانية حول القبور الجماعية والجنازات المؤجلة (2023–2024).

ثالثًا: صحافة وتقارير دولية

- BBC News. تقارير إنسانية عن معاناة الأطفال في غزة (2023–2024).
- Reuters. تقارير مصورة عن استهداف الأحياء السكنية والمخابز (2023–2024).
- The Guardian. مقالات وتحقيقات عن نقص الغذاء والملاجئ في غزة (2023–2024).

رابعًا: تقارير أممية ومنظمات إنسانية

- الأمم المتحدة (OCHA). تقارير الوضع الإنساني في غزة (2023–2024).

- الأونروا (UNRWA). بيانات حول النزوح والملاجئ والمدارس المتضررة (2023–2024).
- الصليب الأحمر الدولي. تقارير عن صعوبات دفن الشهداء ونقص المواد الأساسية (2023–2024).

خامسًا: شهادات إنسانية مباشرة

- مقابلات مع أمهات وأطفال نازحين، منشورة عبر قنوات محلية (2023–2024).
- شهادات عائلات فقدت أبناءها في طوابير الخبز، منشورة في وسائل الإعلام المحلية والعربية (2023–2024).
- شهادات أهالي حول القبور الجماعية والجنازات المؤجلة، موثقة عبر تقارير صحفية (2023–2024).

الباب الثاني: بيوت تحترق... وقلوب لا تنكسر

تمهيد الباب

البيوت في غزة ليست جدرانًا وسقوفًا فحسب، بل أرواحٌ سكنت الحجر، وذكرياتٌ توزّعت بين النوافذ، وصدىٰ ضحكاتٍ اختلط بنداءات الأذان، وصورُ شهداء تعلّقت علىٰ الجدران كآياتٍ من الصبر والوفاء. في غزة، البيت ليس عقارًا يُباع أو يُهدم، بل **ذاكرةٌ تُقصف**، وتاريخٌ يُحاول العدو محوه كل يوم، فيعيده الناس إلىٰ الحياة من تحت الركام.

كل بيتٍ يُقصف، يولد في القلب بيتٌ آخر من الإصرار. وكل جدارٍ ينهار، يُشيّد في الروح سورٌ من الصمود. لم يكن الناس يسكنون بين الأنقاض بأجسادهم فقط، بل **بنوا في أرواحهم قلاعًا لا تُهدم**، وحملوا مفاتيح بيوتهم المهدّمة كما يحمل المجاهد سلاحه — رمزًا للبقاء، ووعدًا بالعودة.

في هذا الباب، نسرد حكايات البيوت التي احترقت ولم تنكسر، والقلوب التي نزفت ولم تَخُب، والأمهات اللواتي وقفن علىٰ ركام بيوتهنّ وقلن: "سنبني من جديد". هنا تتجلّىٰ **بطولة الحياة اليومية**، تلك التي لا تُعرض في نشرات الأخبار، لكنها تسكن وجدان الأمة، وتعيد تعريف معنىٰ الانتماء إلىٰ الأرض.

غزة لا تبكي علىٰ البيوت، بل **تحوّل رمادها إلىٰ منارة**، وتحوّل الجدار المحطّم إلىٰ شاهدٍ علىٰ عزّةٍ لا تُقهر. ففي كل حجرٍ ينهار، ينبض قلبٌ من الصبر، وفي كل بيتٍ يُقصف، تشتعل حكايةٌ جديدة عنوانها:

"بيوت تحترق... وقلوب لا تنكسر."

الفصل الأول: الركام... يوميات تحت الأنقاض

- **الموضوع**: العيش في البيوت المهدمة، ومشاهد الناس وهم يفتشون تحت الركام عن ما تبقىٰ من حياة.
- **المحاور التفصيلية**:

1. **توثيق الحياة بعد القصف مباشرة:**
   - العودة إلىٰ البيت المهدم بعد مرور الطيران.
   - البحث عن ملابس، مصاحف، شهادات، ألعاب أطفال
2. **الركام كمسكن اضطراري:**
   - أسرة تعود لتسكن بين الجدران المنهارة وتضع سقفًا من النايلون.
   - النوم علىٰ بقايا أثاث محترق.

3. **مشاعر مركبة:**

- الحزن علىٰ البيت، الفخر بالثبات، الرغبة في الترميم، والتمسك بالحق.

4. **مقاومة من قلب الأنقاض:**

- أطفال يلعبون فوق الركام وكأنهم في ساحة ألعاب.
- جدّة تزرع زهورًا علىٰ حافة الدمار.

في غزة، الركام لا يعني الانهيار، بل منصة جديدة للانبعاث

في غزة، الركام ليس مجرد أنقاض، بل وثيقة حياة، وشاهد دم، وسجلّ صمود. هنا، لا تقف الناس أمام بيوتها المهدّمة لتبكيها فقط، بل لتنتشل منها قطعة أثاث، صورة شهيد، أو حبة زيتون نبتت قرب الحائط المنهار.

"عدت إلىٰ بيتي لأبحث عن عقد زفاف زوجتي»، قال شاب ثلاثيني وهو يحفر بيده في ركام بيته. لم يكن العقد من الذهب، بل من الصفيح، لكنه كان آخر ما تبقىٰ له من حياة قبل القصف. عثر عليه بعد ساعات، مكسورًا، لكنه بكىٰ فرحًا... وكأنه وجد قلبه.

في بيت آخر، جلست امرأة وسط جدار منهار، وجمعت قطعًا صغيرة من كوب شاي مكسور. حين سُئلت لماذا، قالت: «كان كوب أمي... ما زال فيه رائحة".



الركام في غزة ليس نهاية، بل بداية. يبدأ الناس منه في إعادة ترتيب ما تبقىٰ، حتىٰ لو كان فقط **معنًىٰ داخليًا**. يجمعون الأحجار الصغيرة، يضعونها في زاوية خيمة، ويقولون: «هنا كانت غرفة الضيوف... وهنا كان يعيش أبي".

الطفل لا يرىٰ الركام كمأساة فقط، بل يتعامل معه كملعب، أو كقصة ينتظر إكمالها. في أحد الأزقة، كان الأطفال يتسلّقون علىٰ كومة من الأنقاض، ويصرخ أحدهم:

– "أنا فوق سطح البيت!"

رغم أن السطح لم يبقَ منه شيء. لكنّ الأطفال يعرفون كيف يخترعون الحياة من العدم.

الركام لا يُغلق القلوب... بل يفتح فيها الذاكرة:

- **هنا كانت تقرأ الأم قرآن العصر.**
- **وهنا وُلِد الابن الأول.**
- **وهناك وقف الشهيد آخر مرة يودّع الباب.**

وحتىٰ في أيام النزوح، يعود البعض لزيارة بقايا بيته، يقف علىٰ الحافة، لا ليفتش في الحجارة، بل ليشعر أنه لم يفقد كل شيء. كانت امرأة من دير البلح تأتي كل فجر إلىٰ أطلال بيتها، تصلي ركعتين فوق ركامه، ثم تعود إلىٰ خيمتها. قالت:

"هذا بيتي... حتىٰ لو صار ترابًا، أنا أتنفس منه".

هناك من يزرع نبتة علىٰ الحافة، أو يكتب عبارة علىٰ بقايا جدار:

– "سنعود"،

– "من هنا مرّ شهيد"،

– "هذا الركام أحنّ علينا من صمت العرب".







الفصل الثاني:

"حنين العودة»... في وجوه النازحين

قصة النزوح الداخلي والخيام، والحلم المستمر بالعودة إلىٰ البيت رغم الخراب.

"كما اجتاح طوفان الأقصىٰ حصون العدو وأسقط أوهام مناعته، اجتاح طوفان العودة مخطط التهجير، فكان استفتاءً شعبيًا بالدم والركام: أن البقاء هنا قدر وإرادة. عاد أهل غزة إلىٰ بيوت لم تبقَ منها إلا الحجارة السوداء، **ليقولوا للعالم إن القتل لا يقتلع الجذور**، وإن الأرض تعرف أصحابها. في مشهد يوازي النصر العسكري، سقطت أخطر مشاريع العدو، وتأكد أن فلسطين تُنتزع بالصمود كما تُنتزع بالسلاح."

1 عائلات خرجت تحت النار.

في غزة، النزوح لا يعني القطيعة... بل الشوق إلىٰ بيت لم يُهدم في القلب.

في غزة، النزوح ليس خيارًا... بل قسرٌ قاسٍ في وجه أمهات يحملن أطفالهن في الليل، ويخرجن من بيوتهن دون أن يطفئن الضوء، أو يودّعن الوسادة. هو اقتلاع من الجذور، نحو خيمة لا تقي من المطر، ولا تملك مفتاحًا ولا جرسًا.

في غزة، البيت ليس جدرانًا فقط، بل هو ذاكرة الروح، وصندوق العمر، ومرآة القلب. حين يُقصف البيت هنا، لا يسقط حجرٌ علىٰ حجرٍ فحسب، بل تُنتزع قطعة من الروح وتُلقىٰ في العراء. ومع ذلك، يظلّ البيت حيًّا في الذاكرة، يحضر في الصورة، في المفتاح، في الدعاء، في الحلم، حتىٰ ولو صار رمادًا.

في مسيرة النزوح الطويلة، لم يحمل بعض الناس شيئًا سوىٰ صورة صغيرة في الجيب، أو مصحفٍ ممزق الأطراف. أمّ خرجت من بيتها تحت القصف، لم تتمكن من أخذ أثاثٍ أو مالٍ أو ذهب، لكنها مدت يدها إلىٰ صورة وحيدة لابنها الشهيد،

وضمتها إلىٰ صدرها وهي تقول: "هذه كل بيتي..."

أب آخر حمل معه مصحفًا صغيرًا ورثه عن أبيه، يضعه في حقيبة قديمة، ويقول: "هذا كل ما بقي من بيتنا، وسأبني حوله بيتًا من جديد حين نعود."

📌 توثيق: وفق تقارير الأمم المتحدة، أكثر من 1.9 مليون فلسطيني نزحوا منذ بدء العدوان (85٪ من سكان القطاع)، تاركين خلفهم منازلهم وأرزاقهم. كثيرون لم يتمكنوا من حمل سوىٰ أوراق ثبوتية أو صورة شهيد.

2مدارس الأونروا... مدنٌ من العجز المؤقت

تحولت مدارس الأونروا إلىٰ مدن مؤقتة، صفوفها فصول للنوم والانتظار، وساحاتها مطابخ جماعية، ومراحيضها طوابير مذلة. في كل صفّ حكايات متداخلة: امرأة فقدت بيتها في حيّ الشجاعية، عجوز جاء من بيت لاهيا، طفل يتهجأ اسمه علىٰ سبورة مكسورة...

📌 توثيق: تقرير الأونروا (2024) وصف المشهد: غرف مكتظة بحيث ينام 30 شخصًا في صف واحد، ونقص في الماء والغذاء وانتشار الأمراض المعدية بين الأطفال.

3. خيمة من طحين

حين نفدت الشوادر، صنع الناس خيامهم من أكياس الطحين الفارغة. أكياس بيضاء عليها شعار «الأمم المتحدة» تحولت إلىٰ جدران رخوة، تُثبت بالمسامير والعصيّ. وفي الليالي الماطرة، تذوب الخيمة وتنهار، فيعيدون خياطتها بخيوط بلاستيكية.

طفلة صغيرة كتبت علىٰ كيس الطحين: "هنا بيتنا." وكأنها تعلن أن البيت ليس جدرانًا، بل إصرارًا علىٰ البقاء.

توثيق: آلاف العائلات اضطرت إلىٰ تشييد «خيام الطحين» بعد قصف مخيمات النزوح في خان يونس ورفح، ما أكد أن النزوح لم يكن حماية بل اقتلاعًا مضاعفًا.

4. العودة الأسبوعية إلىٰ الركام

رغم الخطر، يعود النازحون إلىٰ مواقع بيوتهم كل أسبوع، يمرّون بين الركام، يبحثون عن شيء يذكّرهم أن هذا المكان كان بيتًا. امرأة تحمل بيدها قطعة حديد ملتوية وتقول: "هذا من نافذتي." ورجل يخرج من تحت الأنقاض حجارةً صغيرة، يقبّلها ويضعها في جيبه كأيقونة.

توثيق: شهادات صحفية رصدت عائلات تزور مواقع بيوتها رغم القصف، لتبقي للجيل الجديد صلةً بالمكان، وكأن الركام نفسه صار «ذاكرة مفتوحة".

5. مفتاح علىٰ الرقبة

في غزة، المفاتيح لا تُلقىٰ في الأدراج، بل تُعلّق علىٰ الرقاب. رجل خمسيني يضع مفتاحًا صدئًا في سلسلة نحاس حول عنقه، يقول: "هذا مفتاح بيت أبي الذي قُصف، وسأُدفن به إن لم أرجع."

توثيق: تقارير حقوقية تشير إلىٰ أن «ثقافة المفتاح» التي بدأت منذ النكبة 1948 تتجدد اليوم في غزة: مفاتيح حديثة لبيوت قُصفت للتوّ، كعهد رمزي بعدم الاستسلام.

6. رسومات علىٰ جدار الخيمة

في خيمة مهلهلة، رسم الأطفال بيوتًا ملوّنة: أبواب زرقاء، نوافذ خضراء، أسطح عليها أعلام فلسطين. جدران الخيام امتلأت ببيوتٍ مرسومة أقوىٰ من البيوت الحقيقية، لأنها لا تُقصف، ولا تُهدم، ولا تموت.

توثيق: اليونيسف رصدت أن 80٪ من رسومات الأطفال النازحين تتعلق بالبيوت. الخبراء النفسيون اعتبروا ذلك آليةً للحفاظ علىٰ الهوية، وذاكرة جمعية مضادة للاقتلاع.

7 كلمات الأمهات... حجارة الإصرار

وسط النزوح، تتكرر كلمات الأمهات: "سأرجع بيتي ولو علىٰ حجارة." إنها ليست مجرد عبارة، بل قسمٌ مغروس في الأرض، وعهدٌ يتناقله الأبناء.

توثيق: شهادات موثقة لنساء نازحات في تقارير الأناضول والجزيرة حملت هذه العبارة بالذات، لتصبح شعارًا غير رسمي لأمومة غزّية ترفض الاستسلام.

8. النزوح في غزة... ذاكرة لا تُقتلع

في غزة، النزوح لا يعني القطيعة. حتىٰ في الخيام، يجلسون يتحدثون عن البيت: "كانت نافذتنا تطل علىٰ البحر... كانت رائحة الخبز تملأ الحي... كانت جدتي تجلس تحت التوتة." النزوح هنا ليس غيابًا، بل حضور مضاعف للبيت في الذاكرة. فالبيت لا يُهدم في القلب.

توثيق: تقارير دولية أكدت أن بعض العائلات نزحت أكثر من 15 مرة من جباليا إلىٰ غزة والزاوية ورفح، لكنهم ظلوا يعتبرون أنفسهم «مقيمين في بيتهم»، ولو صار ذلك البيت فكرةً فقط.

9. اقتلاعٌ قاسٍ لا اختيار فيه

النزوح في غزة ليس خيارًا. لم يخرجوا بقرار، بل اقتُلِعوا من بيوتهم اقتلاعًا. أمهات خرجن في الليل يحملن أطفالهن، تركن البيت دون أن يطفئن الضوء، أو يودعن الوسادة... خرجن إلىٰ خيمة لا باب لها ولا جرس، لكنها تظل وعدًا بالعودة.

📌 توثيق: مجلس حقوق الإنسان وصف النزوح في غزة بأنه «اقتلاع قسري متكرر"، يصل إلىٰ مستوىٰ جريمة ضد الإنسانية، إذ استهدف الاحتلال المدنيين عمدًا لدفعهم إلىٰ ترك بيوتهم.

✦ خاتمة الفصل

هكذا يكتب الغزّي بيته من جديد: مرةً بصورة، مرةً بمفتاح، مرةً برسم طفل، ومرةً بكلمة أمّ. ورغم أن البيوت تُقصف وتنهار، يبقىٰ البيت فكرةً عصيّة علىٰ الموت. في غزة، البيت هو المقاومة: ذاكرةٌ لا تُمحىٰ، وأملٌ لا يُهدم، وعهدٌ لا ينكسر.

الأرقام والشهادات تثبت أن النزوح لم يكن مأساة عابرة، بل سياسة ممنهجة لإبادة المكان والإنسان معًا. ومع ذلك، فإن غزة لا تُمحىٰ من الخرائط، ولا من الذاكرة، لأن البيت هنا ليس حجرًا، بل حياة متجذّرة في الأرض والروح.

هل أسقط طوفان العودة التهجير؟

د. عبد الحفيظ السريتي كاتب مغربي 2025/2/3|

إن غزة التي أبهرت العالم بصمودها الأسطوري

إن غزة التي أبهرت العالم بصمودها الأسطوري أمام جرائم الإبادة الجماعية لأكثر من 15 شهرًا، لها خصوصيات تنفرد بها وتجعل منها مقبرة لمن يجرؤ علىٰ غزوها. وغزة «هذه المدينة، اسمها محفور في ذاكرة التاريخ وجدت مع وجود الزمان، وكانت أهوال كل قتال.. كان لها في كل عهد قصة، وفي كل معركة تضحيات وشهداء، ومع كل حاكم حكاية.. كم دانت لفاتح وكم استعصت علىٰ جبار"

. غزة التي لملمت جراحها اليوم وعادت إلىٰ ديارها رغم أن قنابل وصواريخ العدوان الصهيوني حولتها إلىٰ ركام ودمرت منها حوالي 80٪ فما **سقط عليها فاق بكثير ما قصفت به المدن الألمانية في الحرب العالمية الثانية.**

ورغم مخلفات العدوان الصهيوني استطاع أهالي غزة بعودتهم الجماعية، **إسقاط التهجير في استفتاء شعبي عارم، أذهل القريب قبل البعيد، رغم أن هؤلاء لن تجد واحدًا منهم لم يفقد عزيزًا، بل منهم من فقد كل عائلته، ومع ذلك يواصل المسير فرحًا بالنصر الذي حققته المقاومة الفلسطينية التي أفشلت مخططات نتنياهو**، الذي ملأ فمه بأكثر مما يستطيع مضغه حينما حدد أهداف الحرب في إنهاء المقاومة، وعودة الأسرىٰ، ورؤية غزة بدون حماس.

. ومع أن الاحتلال نفذ سياسة الأرض المحروقة لبث الرعب والخوف لدىٰ الأهالي لإجبارهم علىٰ الخروج من غزة نحو سيناء، إلا أن أهل **غزة بنسائها وشبابها وشِيبها وأطفالها أفشلوا مخطط التهجير بصمودهم الأسطوري**. الفرحة والعودة إلىٰ الديار المهدمة هذه هي الحقيقة مع مشاهد الفرح والإحساس بالكرامة والعزة، تغمر

كل الذين كانوا مع فلسطين ومع غزة في صدها للعدوان الذي كان يهدف لإبادة كل من يتحرك علىٰ أرض غزة المباركة، وصادمة للمحتل الذي فشل في كل أهدافه العسكرية ولم يتمكن من إحراز أي نجاح إلا في ارتكاب المجازر ضد المدنيين التي كانت سببًا في ملاحقة المجرم نتنياهو ووزير دفاعه السابق غالانت إلىٰ المحاكم الدولية وطاردت جنود جيشه في عدد من دول العالم.

إن المشاهد المؤثرة التي نقلتها شاشة الجزيرة للأهالي وهو يتخطون ركام المنازل المهدمة ويشقون طريقهم بعناء نحو بيوتهم التي سوتها الطائرات بالأرض وكأنهم عائدون إلىٰ قصور بديلة، **هذا الشعب هو حقًا طائر العنقاء الذي يخرج من الرماد صلبًا، قوي الشكيمة، يصرع التدمير ويواجه جبروت القوة فيصمد وينتصر**

. والحال أن مشاهد العودة المنتشية هي ضربة موجعة للاحتلال، وربما تكون عليه أدهىٰ وأمرّ من المواجهات العسكرية التي أعطت فيها المقاومة دروسًا سيحفظها التاريخ ويقدمها دروسًا في المعاهد والجامعات العسكرية.



. التهجير القسري أو الطوعي سقط بعودة الأهالي إلىٰ غزة كطوفان بشري، يكون التهجير قد سقط وانتهىٰ معه حُلم الصهاينة في كون القتل وارتكاب الجرائم البشعة، السبيل لإرغام أصحاب الأرض علىٰ مغادرتها.

لا ينسىٰ الشعب الفلسطيني المجازر التي ارتكبت في الـ48 والـ67 كما لا ينسىٰ الممارسات الإجرامية من قتل وهدم المنازل والحصار الشامل والملاحقات، كل هذه الممارسات يعلق عليها الاحتلال حلم طرد الفلسطينيين من أراضيهم وحقولهم، والحال أن وثيقة سياسية للكيان الغاصب تكشف عن مخططاته الرامية وبكل الطرق لتهجير أهالي غزة نحو سيناء كخيار وحيد لإنهاء **كابوس بات يحمل تهديدًا وجوديًا للاحتلال**، وخاصة بعد طوفان الأقصىٰ الذي أنهىٰ مرحلة كان يعتقد فيها العدو أنه محصن ومحميّ من أي خطر يأتيه من الشعب الفلسطيني ومقاومته الباسلة.

. إن ما تمثله غزة اليوم بانتصارها الباهر وعودة أهلها وتحرير أسراها ولعب أطفالها علىٰ رمال شواطئ غزة، يؤكد للاحتلال وشركائه أن الأرض لأصحابها وأن كل المؤامرات ستتكسر علىٰ صخرة هذا الشعب الذي رغم الألم والجراح، يستطيع تحويل الأحزان إلىٰ أفراح. شعب يقبل علىٰ الحياة كما لا يهاب الموت دفاعًا عن أرضه وكرامته.

أهالي غزة.. صامدون هنا ليست المرة الأولىٰ التي يطرح فيها الرئيس العائد إلىٰ البيت الأبيض دونالد ترامب، فكرة تهجير الفلسطينيين من غزة إلىٰ مصر والأردن. ولعل الجديد في حديثه الذي أدلىٰ به من علىٰ طائرته، هو أن الشعب الفلسطيني وبعد أن وقف في وجه عدوان همجي أطلسي، هو الآن في لحظة حبور وعزة.

فبعد طوفان الأقصىٰ، يشهد العالم فصول طوفان جديد مع تحرير الأسرىٰ من سجون الاحتلال وما تركه تعاطي المقاومة مع أسرىٰ العدو الصهيوني بشكل انتصرت فيه للقيم والأخلاق، وهو ما ترك صدىٰ إيجابيًا لدىٰ الأسرىٰ الذين ودعوا المقاومين ووجوههم تنطق بالاحترام والتقدير لمقاومين التزموا بأخلاقيات الحروب حتىٰ في عز

العدوان البربري الصهيوني الذي لم يستثنِ الأطفال والنساء والشيوخ.

فالمقاومة عاملتهم بأضعاف، أضعاف حقوقهم التي يحفظها القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان. وها نحن اليوم نشهد مع العالم أجمع طوفانًا بشريًا، يضع آلامه وراءه ويسرع عائدًا إلىٰ دياره رغم أنه يدرك أن الاحتلال لا بيتًا أبقىٰ ولا مأوىٰ ترك. كما أن القصف ودوي الطائرات لم ينجحا علىٰ حمله لترك غزة، فهو كذلك لا يعير اهتمامًا لتصريح هنا وتصريح هناك. فأمام شعب الجبارين لا شيء مستحيلًا، يتكيف مع المعاناة ويصمد في الحروب ويواصل رحلة التحرير، ويتشبث بحقوقه غير القابلة للتقادم.

ونحن بين مشهدين متقابلين: **مشاهد الفرح والنصر العظيم الذي تأكد مع عودة الأهالي علىٰ الأقدام لمعانقة ما تبقىٰ من أُسرهم أو حتىٰ لرفع الأنقاض عن شهدائهم والترحم عليهم. فالأحياء باقون ومستمرون والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.**

وفي الجانب الآخر هناك مشهد جنود الاحتلال الذين غادروا منطقة نتساريم مهزومين وهم يبكون، بعد أن تجرعوا مرارة خسارة لن يطويها النسيان، وستبقىٰ عارًا علىٰ جبين جنود فشلوا في منازلة المقاومين الأشاوس. فأهداف العدوان ارتدت علىٰ الغزاة فلم ينفعهم الدعم الأميركي والغربي ولا الصمت العربي الرسمي.

فاليوم حتىٰ الذين قدموا الدعم والسلاح بسخاء للاحتلال سيضطرون للتعبير عن استيائهم من الفشل الذريع الذي جناه نتنياهو بعد أن ظهرت كتائب عزالدين القسام بقوتها وانتشرت شرطة حماس في شوارع غزة المدمرة، وشروع اتحاد بلديات غزة في فتح الطرق وإزاحة الأنقاض بما تيسر من آليات لم تسلم هي الأخرىٰ من قصف الطائرات.

فالاحتلال بعد عملية التخريب التدميرية التي خلفها وراءه في قطاع غزة، كان يهدف من ورائها إلىٰ قتل الحياة وتحويل المكان إلىٰ مقبرة تفوح منها رائحة الموت.

لكن أصحاب الأرض منغرسون عميقًا في تربتها وأكسبتهم نوائب الدهر المتتالية، فقه التغلب وقهر النكبات.

إن أهل غزة الذين دفعوا ثمن صمودهم غاليًا وقدموا ما يقرب من 50 ألف شهيد وحوالي الـ 110 آلاف جريح ومئات الأسرىٰ والمعتقلين، يدركون اليوم أنهم أحبطوا المؤامرة وأفشلوا العدوان وأسقطوا مخطط التهجير، ويحق لهم أن يفخروا بنصرهم علىٰ الغزاة والمحتلين. فلسطين لأهلها كما أعاد طوفان الأقصىٰ للقضية الفلسطينية صدارتها، كذلك جلب طوفان العودة تعاطف الأحرار من شتىٰ بقاع العالم.

فتصريح الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي يريد تهجير سكان غزة إلىٰ مصر والأردن اعتبره السيناتور بيرني ساندرز يرقىٰ إلىٰ جريمة حرب، كما لم تستسغه ألمانيا ولا أوروبا التي رحبت بعودة السكان إلىٰ مدنهم وقراهم بالقطاع.

أما مصر والأردن المعنيتان والمستهدفتان بالتهجير فقد أعلنتا رفضهما المطلق لفكرة التهجير واعتبرتاها تهديدًا للاستقرار وتقويضًا للحلول العادلة للقضية الفلسطينية. كما رأت الرئاسة الفلسطينية في مخطط التهجير تجاوزًا لكل الخطوط الحمر.

وعبرت فصائل المقاومة عن رفضها القاطع للتهجير، ودعت الجميع إلىٰ التصدي الحازم للمشاريع والمخططات الرامية إلىٰ تصفية قضية الشعب الفلسطيني

. في الختام: **إن ترامب الذي وعد بإنهاء الحروب، لا يبدو حاملًا لتصوّر وإستراتيجية واضحة لإدارة عالم تتجاذبه خلافات معقدة. فليس بتصريحات ضم هذا البلد وتهجير شعب من أرضه وموطنه، تحل العقد الدولية والصراعات الطويلة. فأهل غزة عادوا بطوفانهم الذي جرف مخطط التهجير، وردّدوا بصوت واحد في مشهد سيظل محفورًا في الذاكرة، أننا عائدون إلىٰ بيوتنا وصامدون في أرضنا.**

تحليل لمقال الدكتور د. عبد الحفيظ السريتي كاتب مغربي.

1. جوهر الفكرة

- يربط الكاتب بين طوفان الأقصىٰ العسكري وطوفان العودة الشعبي، معتبرًا أن عودة أهالي غزة إلىٰ بيوتهم – رغم الدمار الشامل – مثّلت استفتاءً عمليًا أسقط مخطط التهجير القسري أو الطوعي الذي سعىٰ الاحتلال لفرضه.

2. السياق التاريخي.

- غزة تاريخيًا مدينة عصية علىٰ الكسر، خاضت حروبًا ومعارك مع كل قوة غازية، وأبت الخضوع.
- الاحتلال كرّر أسلوب **سياسة الأرض المحروقة** لإجبار الناس علىٰ النزوح نحو سيناء، كما فعل في 1948 و1967، لكن الصمود الشعبي أحبط الخطة.

1. مشاهد العودة
2. **الأهالي عادوا سيرًا علىٰ الأقدام، يعانقون أنقاض بيوتهم كأنهم يدخلون قصورًا، في موقف رمزي يوازي الانتصار العسكري.**
3. **العودة مثّلت ضربة معنوية للاحتلال، لا تقل إيلامًا عن خسائره في الميدان.**



4. **فشل الأهداف الإسرائيلية**

- نتنياهو أعلن أن أهدافه: إنهاء المقاومة، استعادة الأسرىٰ، وإخراج حماس من غزة.
- النتيجة: المقاومة باقية، الأسرىٰ الفلسطينيون تحرروا، والاحتلال تلقّىٰ هزيمة سياسية وعسكرية ومعنوية.

5. **الموقف الدولي.**

- رفض مصري وأردني وفصائلي وسياسي واسع لمخطط التهجير.
- بعض الأصوات الغربية (مثل بيرني ساندرز) وصفت فكرة التهجير بأنها **جريمة حرب.**
- أوروبا رحّبت بعودة السكان، وترامب – رغم تبنيه الفكرة – بدا بلا رؤية استراتيجية.

6. الخلاصة التي يصل إليها الكاتب

- **طوفان العودة** أثبت أن القتل والدمار لا يجبران شعبًا متجذرًا علىٰ ترك أرضه.
- غزة جسّدت نموذج «طائر العنقاء» الذي ينهض من الرماد، وحولت الألم إلىٰ زخم وطني ورسالة للعالم أن **فلسطين لأهلها**.
- إسقاط التهجير كان **إنجازًا موازيًا للنصر العسكري**، أعاد القضية الفلسطينية إلىٰ صدارة المشهد الدولي.

ملخص مقال "هل أسقط طوفان العودة التهجير؟"

يرىٰ د. عبد الحفيظ السريتي أن عودة أهالي غزة إلىٰ بيوتهم بعد العدوان الصهيوني، رغم الدمار الهائل الذي طال نحو 80٪ من القطاع، شكّلت استفتاءً شعبيًا أسقط مخطط التهجير القسري الذي سعىٰ الاحتلال لفرضه عبر سياسة الأرض المحروقة. يشير الكاتب إلىٰ أن غزة، بتاريخها العصيّ علىٰ الانكسار، واجهت محاولة إخراج أهلها نحو سيناء كما حدث في النكبة والنكسة، لكن صمود نسائها ورجالها وأطفالها أحبط المؤامرة، محولًا مشاهد العودة بين الركام إلىٰ ضربة معنوية للاحتلال، لا تقل أثرًا عن الهزائم التي مني بها في الميدان.

يوضح المقال أن الاحتلال فشل في تحقيق أهدافه المعلنة: إنهاء المقاومة، واستعادة الأسرىٰ، وإقصاء حماس عن غزة، بينما حققت المقاومة انتصارًا سياسيًا ومعنويًا، وحررت أسرىٰ، وأعادت القضية الفلسطينية إلىٰ صدارة المشهد الدولي.

كما يستعرض المواقف الدولية الرافضة للتهجير، وعلىٰ رأسها مصر والأردن، ومواقف شخصيات سياسية غربية وصفت الفكرة بأنها جريمة حرب. ويخلص الكاتب إلىٰ أن «طوفان العودة» أكد أن القتل والدمار لا يقتلعان شعبًا متجذرًا، وأن فلسطين تبقىٰ لأهلها ما داموا صامدين ومتشبثين بأرضهم.



- خرجوا جماعات، حفاة أو بملابس النوم، بأقداح الشاي التي لم تُكمل، بصوت الراديو الذي بقي مشتعلاً. حملت الأمهات أوراق أطفالهن المدرسية، وشهادات الميلاد، وعلب الحليب. حمل الآباء مفاتيح البيوت، وتركوا خلفهم أرواحهم.
- في مدارس الأونروا، اصطفت العائلات صفوفًا. في كل صف، عشرة نازحين، وكل نازح يحمل وجع بيت، وخوف رحلة، وحنينًا أكبر من المكان.
- لم تكن الخيمة مأوىٰ... بل جرحًا مؤقتًا في انتظار الشفاء.
- ومع كل ذلك، لم ينطفئ الحلم بالعودة.
- في كل خيمة، تجد صورة معلقة لبيت لم يعد قائمًا. في كل حديث مسائي، يُقال: «حين نرجع... سنزرع شجرة". حتىٰ الأطفال، الذين لم يبلغوا السابعة، صاروا يتحدثون عن «بيت قبل القصف»، كأنه بيت الأحلام.
- بعض النساء ينظّمن الخيمة كما كنّ ينظّمن بيوتهن: – وسادة هنا،

سجادة هناك، قطعة قماش علىٰ الجدار. وكأنهن يصرخن: «هذه ليست خيمة... هذه بيت مؤقت حتىٰ نرجع".

- وآخرون يُحيطون الخيمة بأحجار من الركام، في محاكاةٍ لما كان.
- وكل نازح يحمل المفتاح. المفتاح هنا ليس رمزًا فحسب، بل إعلانٌ عاطفي: "سأعود... وسأفتح الباب، ولو لم يبقَ من الباب إلا اسمه".
- حتىٰ من فُقد بيته كاملًا، ما زال يزور مكانه، يلمس التراب، يجمع غصن زيتون، أو حجرًا، ويعود به إلىٰ خيمته. وحين يُسأل: «لماذا؟»، يقول: «هذا جزء مني... لا أستطيع أن أتركه للعدم".

▽ خاتمة الفصل:

النزوح في غزة ليس هروبًا... بل مرحلة من مراحل العودة. هو انتظار طويل في خيمة حزينة، لقُبلة أخيرة علىٰ جدار البيت، أو لصلاة فوق أرض الطفولة. وفي وجه كل نازح غزّي، هناك شمس معلّقة تقول: «سنعود... ولو بعد ألف نار".



◇ الفصل الثالث:

الأثاث المحروق... ذاكرة تُجمع من الرماد

الأثاث كمخزون عاطفي... كيف يجمع الناس ما تبقىٰ من أثاثهم كأنهم يجمعون أجزاءً من أرواحهم.

◇ المحاور التفصيلية:

1. **جمع الأثاث من تحت الأنقاض:**
   - كرسي مفكك يُعاد تجميعه لأنه كان «كرسي الأب".
   - ساعة جدار توقفت عند لحظة القصف.
2. **القيمة المعنوية للأشياء:**
   - مرآة تحتفظ بانعكاسات الراحلين.
   - دمية بنت استشهدت... تظل في حضن أمها.

3. **مشهد الترميم المؤلم:**

- ○ محاولة تصليح الأدوات – تركيب باب على جدار مائل.
- ○ إعادة تركيب بيت في خيمة.

4. **الفقد المادي والروحي:**

- ○ ليس الألم في فقدان الخزانة... بل في الرسائل التي كانت فيها.
- ○ ليس في طنجرة الطبخ، بل في رائحتها.

◇ **الفكرة المحورية:**

في غزة، الأثاث ليس متاعًا... بل سجل حياة، ومرآة لذاكرة.



الفصل الرابع:

العودة إلى البيوت المهدّمة... سكن العناد

لماذا يعود الناس إلىٰ بيوتهم رغم أنها غير صالحة؟ العناد الوجودي، ورفض أن يكون الدمار نهاية.

◇ **المحاور التفصيلية:**

1. **قصص العودة:**
   - امرأة تعيش في زاوية من بيت مهدوم وترفض الرحيل.
   - أسرة تبني سورًا رمزيًا بالحجارة حول ما تبقىٰ من الدار.
2. **رفض النزوح الدائم:**
   - "نعيش بلا سقف... ولكن لا نعيش بلا عنوان".
3. **دلالات العودة:**
   - البيت كموقع مقاومة.
   - العودة كإعلان تمسّك.
4. **الإبداع في البناء من الصفر:**
   - شباب يُصلحون الجدران بالتراب.
   - إعادة تنظيم الأنقاض كأثاث مؤقت.

◇ **الفكرة المحورية:**

في غزة، العودة إلىٰ البيت ليست تصرفًا ماديًا... بل فعل تحدٍ وصمود.

في غزة، لا يُحمل الأثاث من أجل راحة الجلوس، بل من أجل ما فيه من أرواح.

الكرسي ليس قطعة خشب، بل شاهد علىٰ من جلس عليه ذات يوم. الطاولة ليست طعامًا فقط، بل قصصًا لا تُروىٰ إلا علىٰ حافتها. حين يتحوّل البيت إلىٰ ركام، يُخرج الناس ما تبقىٰ من أثاثهم كمن ينتشل أبناءه من تحت الأنقاض.



"وجدت ساعة الجدار، كانت مكسورة، لكنها لا تزال تشير إلىٰ لحظة القصف»، قال أحد الآباء. حملها كأنها ابن شهيد. قبّلها، وربطها بكيس بلاستيكي، وعلّقها علىٰ خيمة النزوح، كأنها علم. الساعة لا تشير إلىٰ الزمن فقط، بل إلىٰ الجرح.

الأثاث في غزة ليس ملكية خاصة... بل **ذاكرة جماعية**.

– سرير الطفلة الذي احترق، يُرمم ليبقىٰ حاضرًا.

– مرآة الجدة التي تناثرت، تُجمع شظاياها كأنها قطع قلب.

– باب البيت، حين يُنتشل من تحت الردم، يُوضع في الخيمة كدليل علىٰ أن للبيت روحًا لم تُدفن بعد.

امرأة من حي الزيتون جمعت ملاءات محترقة، وقطعة من ستارة، وخزانة

محطّمة. رتّبَتها في الزاوية، وقالت: «هذا ركن الضيوف، كما كان في بيتي». لم يكن عندها ضيوف، لكن كان عندها **حنين لا ينطفئ**.

في بيت آخر، جمع رجل أرجل الطاولة المحترقة، وألصقها بلُحمة من شريط لاصق، وضع فوقها إبريق الشاي، وجلس أمامها مع زوجته. قالت له: «**كل بيت يُبنىٰ من جديد... إلا بيت الذاكرة، لا يُبنىٰ إلا من الرماد**".

الطفل الذي يجلس علىٰ الكنبة المحترقة، ما زال يراها كنبة أمه. يحمل دميته بلا ذراع، ويلعب بها كما لو كانت كاملة. لا يرىٰ الحرق، بل يرىٰ الذكرىٰ.

وجدران غزة تعرف أصحابها. فإن قُصفت، بقيت جدران الذاكرة قائمة، والناس يجمعون ما يستطيعون:

- **درج خزانة،**
- **لوح خشب،**
- **صورة تحت الزجاج،**
- **أو حتىٰ قطعة من ستارة ملونة.**

والعجيب أن العدو لا يفهم هذه المشاعر.

يظن أن بقصف الجدران يُقصف الحنين، ويهدم الروح.

لكن الناس في غزة تُعيد تركيب حياتها بحجارة محترقة، وخزائن مشروخة، وأرواح لا تعرف الانكسار.

▽ **خاتمة الفصل:**

في غزة، لا يُلقىٰ الأثاث في الزبالة... بل يُلملم كما تُلملم بقايا القصائد. كل كرسي مشروخ، كل صورة محترقة، كل باب مكسور... هو جذرٌ من جُذور الهوية، وفرعٌ من



زرعت، وهنا مات زوجي، وهنا سأبقىٰ». كانت تسكن وسط بيت بلا جدران، لكنه بالنسبة لها لا يزال حيًّا.

العودة ليست مسألة راحة، بل مسألة انتماء. العودة إلىٰ الركام تعني التشبّث



علىٰ الجدران المحطمة:

- **"هذه غرفة صهيب"**،
- **"هنا كانت جدتي تطبخ"**،
- **"هنا نعيد الحياة"**.

العودة رغم الدمار رسالة للعدو، ورسالة للكون: **"بيتنا المهدوم أغلىٰ من ألف خيمة مجهولة. وإن كان السقف من قماش، فالأرض من كرامة."**

▽ **خاتمة الفصل:**

العودة إلىٰ البيوت المهدّمة ليست رجوعًا إلىٰ الوراء... بل خطوة للأمام نحو النصر. في غزة، لا يُقاس البيت بجدرانه، بل بمن عاد إليه، وأحياه بنبضه وإصراره. فالركام بيت، إذا سكنه أهله. والبيت قبر، إذا هجروه.



الليل في البيت المقصوف

الليل في غزة ليس عتمة فقط... بل ذاكرة متوترة، تختلط فيها رائحة البارود مع أنفاس الأطفال، وأصوات الطائرات مع نداءات الأمهات. وفي البيوت المقصوفة، الليل لا يأتي ليستريح الناس، بل ليعيد عليهم مشهد الموت كاملاً... لكن بلا كاميرا.

في بيت فقد نصفه، ينام الأب في الركن الأيمن، والأم في الأيسر، وفي المنتصف سرير أطفالهم وقد تحطم. لا يستطيعون إشعال الضوء، فالكهرباء منقطعة. لا يشعلون الشموع، فالرائحة قد تُفهم من الطائرات علىٰ أنها «نشاط بشري". في الظلام، يسمعون أصواتًا:

– صفير صاروخ،

– صوت انفجار بعيد،

– أو ارتجاج جدار منهك.

"لم نعد ننام»، قالت أمٌّ من خان يونس. «كأن الليل عندنا تدريب علىٰ الفقد، أو بروفة للحظة القصف القادمة». طفلها الصغير لا يغمض عينيه إلا بعد أن تضع يده علىٰ قلبها، ليتأكد أنه ما زال يسمع خفقاته.

وفي البيت المقصوف، لا توجد نوافذ تُغلق، ولا أبواب تُقفل. فقط هواء الليل يدخل دون استئذان، ويجلس في ركن الجدار المتكسر، يُشعل الخوف، ويحرّك الذاكرة.

هناك أمّ وضعت صورة ابنها الشهيد علىٰ الحائط المكسور، وجعلتها نافذتها إلىٰ الحلم. في كل ليلة، تتحدث إليه:

–"هل تراك يا بني تسمعنا من السماء؟"

– "أتعرف أن أخاك ما زال يخاف وحده في الليل؟"

– "الجدار الذي استشهدت عنده، ما زال يحمل بعض دمك... وكل ذكراك."

الليل في غزة ليس لحظة هدوء... بل فصل جديد من المعركة:

– مع الخوف،

– مع الصمت،

– مع الوحدة،

– مع ذكريات لا تموت.

في البيت المقصوف، يُشعل الناس مصباحًا خافتًا إن وجدوه، أو يتركون نور الهاتف لحين نفاد البطارية، ويجلسون معًا. يتحدثون عن أيام البيت كما كان، عن لون الجدار، عن رائحة الطعام في المساء، عن ضحكة الجدّ في الزاوية، وعن موعد الغارة القادمة.

بعض الأطفال يرفضون النوم. يعتقدون أن النوم هو اللحظة التي تأتي فيها القذيفة. يفضلون السهر، ولو علىٰ جوع، ولو في برد، فقط كي يبقوا مستيقظين... مستعدين.

وفي كل بيت مقصوف، هناك صلاة خافتة في جوف الليل، تسأل الله:

– لا سقف لدينا... لكن اجعل لنا سقفًا من رحمتك.

– لا جدار لدينا... لكن كُن لنا جدارًا من لطفك.

– لا ملجأ إلا إليك.

▽ خاتمة الفصل:

الليل في غزة لا يُغلق الستائر، بل يُفتح علىٰ أسئلة كبرىٰ: كيف يستمر هذا الصمود؟ كيف لم تنكسر النفوس رغم كل القصف؟ في البيوت المقصوفة، حيث لا سقف ولا باب، وُلدت أعتىٰ الإرادات، ورُفعت في الظلام أصدق الدعوات. **لأن الظلمة الحقيقية ليست في غياب الضوء... بل في صمت العالم عن كل هذا الألم.**



الفصل الخامس:

الليل في البيت المقصوف
الليل في البيوت المهدّمة يحمل لونًا خاصًا من الألم والبطولة.

1. مشاهد من العتمة:
   - مصباح زيت يضيء غرفة مكسورة.
   - أصوات الطائرات تحلق فوق بيت بلا نوافذ.
2. **الحديث الليلي بين العائلات:**
   - حكايات عن البيت قبل القصف.
   - ذكريات الأطفال عن "آخر ليلة".
3. مراسم «البيت الرمزي":
   - نصب سرير في الهواء الطلق.
   - تعليق صورة الشهيد في زاوية حائط مهدوم.
4. **الليل كساعة تفكير وصلاة:**
   - دعاء الأمهات في ظل النجوم.
   - أحلام العودة تنمو في ليل بلا سقف.

◇ **الفكرة المحورية:**

في غزة، ليل البيوت المقصوفة لا يُخيم عليه الصمت... بل ضوء العزيمة.

▨ خلاصة الباب الثاني:

لم تدمّر الغارات البيوت فقط، بل حاولت أن تدمر الإنسان بداخلها. لكن الغزّي – بطين يديه ودمعة طفله ومفتاح بيته المحفوظ – أعاد بناء المعنىٰ، وبقي. فالبيت في غزة ليس جدارًا... بل وطنًا صغيرًا يقاوم.

الشرح /

▨ أولاً: رمزية الليل في البيت المقصوف

الليل هنا ليس زمنًا فحسب، بل حالةٌ وجودية تتكثف فيها **العزلة والخوف والسكينة معًا**. فحين تنطفئ الكهرباء وتتحطم الجدران، يصبح الليل اختبارًا للروح. في المجتمعات العادية، الليل يعني الراحة، أما في غزة فهو يعني اليقظة والانتظار. الليل في البيت المقصوف يعرّي الإنسان من كل مظاهره المادية، ويتركه أمام ذاته، أمام السماء، وأمام الله. وهنا يتحوّل الظلام إلىٰ مرآةٍ ينعكس فيها **إصرار الغزّي علىٰ الحياة رغم انكسار السقف فوق رأسه.**

الليل الغزّي إذًا ليس سكونًا، بل **زمن يقظة داخلية**، تُولد فيه إرادة الاستمرار من رحم الألم، وتُنسج فيه الحكايات التي تحفظ هوية المكان. وكأن غزة تقول للعالم: "في العتمة نرىٰ ما لا تراهون أنتم في الضوء".

▨ ثانيًا: مشاهد العتمة – الضوء كفعل مقاومة

العتمة في غزة ليست انقطاعًا عن النور، بل دعوة إلىٰ اكتشاف أن **الضوء يمكن أن يُصنع من الداخل**. مشهد «مصباح الزيت» وسط الغرفة المهدّمة هو رمزٌ عميق: فالضوء هنا ليس كهرباء، بل إرادة. حين تجتمع العائلة حول مصباحٍ صغيرٍ في بيتٍ بلا سقف، فإنها تقول للعالم إن النور لا يُطفأ بالقنابل.

البيت بلا نوافذ، بلا أبواب، بلا جدران، لكنه لا يزال بيتًا لأن من فيه لم يغادروا إنسانيتهم.

في هذا الظلام تولد الحكاية، ويتحول الخوف إلىٰ تماسكٍ جماعي. حتىٰ أصوات الطائرات فوق الرأس تصبح جزءًا من الخلفية اليومية، كأنها موسيقىٰ الحرب التي تعزفها السماء منذ سبعين عامًا.

▨ ثالثًا: الحكايات الليلية بين العائلات – الذاكرة بدل الجدران

حين يُدمَّر البيت، لا يبقىٰ للناس سوىٰ الحكاية. في تلك الليالي، تصبح **الذاكرة سقفًا بديلًا**. تجلس العائلات لتتحدث عن البيت كما لو أنه لا يزال قائمًا: عن رائحة خبز الصباح، عن مقعد الجد، عن أول حرفٍ كتبه الطفل علىٰ الحائط، عن صوت المؤذن القريب.

الأحاديث الليلية هي **آلية العلاج الشعبي في غزة**؛ فهي تُعيد ترتيب الألم في إطارٍ جماعي. يتحدث الجميع عن «آخر ليلة قبل القصف»، كأنها لحظة خالدة لا يريد أحد نسيانها. الأطفال يصفون الحدث بلغتهم البسيطة: "كنت ألعب ثم صارت الدنيا نارًا"، فيبكي الكبار، ثم يضحكون قليلًا، لأن الحياة يجب أن تستمر.

وهكذا، يتحوّل **الليل** من زمن **الخوف** إلىٰ مساحةٍ **للتطهر بالكلام**. الكلمة تصبح وسيلة للبقاء، والذاكرة جدارًا جديدًا يُشيَّد بالكلمات.

▨ رابعًا: البيت الرمزي – من الركام إلىٰ الفكرة

حين يفقد الغزيّ بيته، لا يفقد مكانه فقط، بل **جزءًا من ذاته**. لكن الردّ الغزّي الفريد علىٰ الدمار هو ما يسميه الفصل بـ"**مراسم البيت الرمزي**". ففي اليوم التالي للقصف، ترىٰ الناس يعيدون ترتيب الركام بطريقةٍ تحمل رسالةً روحيةً وجماليةً عميقة:

- سريرٌ مكسور يُعاد نصبه في العراء.
- صورة الشهيد تُعلّق علىٰ جدارٍ نصف مهدوم.

- مائدة صغيرة تُقام بجوار الأنقاض في ذكرىٰ البيت.

هذه التفاصيل ليست عشوائية؛ إنها **طقوس استعادة المكان بالذاكرة.** البيت الرمزي هو إعلان أن القصف دمّر الحجر، لا الإنسان. هو أيضًا شكل من أشكال المقاومة الثقافية والمعنوية، لأن من يرمّم البيت في الذاكرة يمنع العدو من الانتصار الرمزي عليه.

فالغزّيّ لا يعيش في بيتٍ مادي فقط، بل في فكرة البيت. وحين تتحطم الفكرة في الواقع، يعيد صياغتها في الوجدان.

خامسًا: الليل كساعة تفكير وصلاة – البعد الروحي للصمود

في السكون الكثيف، يتجلّىٰ البعد الإيماني للمشهد. الليل في غزة هو **مسجد مفتوح بلا جدران**؛ السماء سقف، والنجوم قناديل، والدعاء لغة البقاء. الأمهات يرفعن أيديهن، لا بكاءً فقط، بل **احتسابًا ورضا**:

"اللهم اجعل ما فقدناه جنة لنا عندك."

الأب يجلس عند ركام بيته، ينظر إلىٰ السماء، كأنه يحدّثها: "سيعود هذا البيت، كما يعود النهار بعد الليل."

الشباب يسهرون يفكرون في الغد، يتحدثون عن إعادة البناء، عن الأعمار القادمة، عن الوطن الكبير الذي لا يُهدم. وفي هذه اللحظات، تُخلق **روح المقاومة الهادئة** التي تُغذي الصمود في النهار.

وهكذا، يصبح الليل مساحة تأملٍ وصلاةٍ وحلمٍ، لا زمن انكسارٍ وانطفاء.

سادسًا: الخلاصة الفكرية – البيت كرمز للوطن

الفصل في جوهره ليس عن "البيت" المادي، بل عن **فلسفة الانتماء**. البيت في غزة هو **الوطن المصغّر**:

- حين يُهدم البيت، يُهدم جزء من الوطن.
- وحين يُعاد ترميم البيت، يُرمم جزء من الروح الوطنية.

العدو يحاول عبر القصف تدمير الإحساس بالأمان والانتماء، لكن الغزّيّ يردّ عليه بالاحتفاظ بـ "مفتاح البيت"، وبصورةٍ، وبذكرياتٍ صغيرة، ليقول: "الوطن يبدأ من جدارٍ واحدٍ نرفض نسيانه."

الفصل يُلخّص بذلك جوهر غزة الأسطورة: أن الصمود ليس فقط في الميدان، بل في البيت المهدوم الذي ما زال يُنير بالحب والإيمان. فالليل في البيت المقصوف ليس نهاية القصة، بل بداية سردٍ جديدٍ للبطولة الإنسانية.

◇ قراءة تحليلية في الفصل الخامس

رمزية الليل في الوعي الغزّي

يأتي هذا الفصل ليقدّم صورة مكثفة للبعد الإنساني في تجربة الحرب، من خلال **الليل كرمزٍ للمعاناة والاختبار واليقظة الروحية**. ففي لحظةٍ واحدةٍ، تتقاطع المأساة المادية مع السموّ المعنوي، وتتحوّل البيوت المهدّمة إلى منابر للنور الداخلي، حيث يتجلّى **الإنسان الفلسطيني بوصفه كائنًا من ضوءٍ وإيمانٍ وإصرار**.

1. الليل كحالة وجودية لا كزمن

الليل في البيت المقصوف ليس وقتًا من أوقات اليوم، بل حالةً تُعرّي الإنسان من كل ما حوله. في المدن الأخرى، الليل يعني راحةً وسكونًا؛ أمّا في غزة فهو لحظة مواجهة مع الذات والقدر، حين تتجاور **الأصوات العالية في السماء مع الصمت العميق في القلب**.

الليل هنا يتحوّل إلىٰ مختبرٍ للروح، حيث يختبر الغزّيّ معنىٰ الصبر الحقيقي، ويتعلّم أن الصمت في وجه القصفِ ليس عجزًا، بل عبادةٌ وصبرٌ جميل.

2. النور في قلب العتمة – فلسفة البقاء

حين يضيء **مصباح زيتٍ صغيرٌ غرفةً مهدّمة**، فإننا أمام فعل مقاومةٍ رمزيٍّ بامتياز. إنه إعلانٌ أن الضوء لا يُقصف، وأن الإيمان أقوىٰ من الجدار. فكما يحاول العدو أن يطفئ نور الحياة، يولد من بين الركام نورٌ آخر لا تراه الأقمار الصناعية: نورُ العزيمة. بهذا المعنىٰ، تصبح العتمة في غزة **ميدانًا للمقاومة الصامتة**، وتتحوّل التفاصيل اليومية — من إشعال المصباح إلىٰ تهدئة طفلٍ خائف — إلىٰ طقوس بقاءٍ إنسانيٍّ عميقة الدلالة.

3. الذاكرة كجدارٍ بديل

حين تتحدّث العائلات في الليل عن «آخر ليلة قبل القصف»، فهي لا تروي ذكرياتٍ فقط، بل **تعيد بناء البيت في الذاكرة** تتحوّل الحكاية إلىٰ أداةٍ لحماية الهوية، وإلىٰ مقاومةٍ ضد النسيان. إن سرد القصص في العتمة هو **حياكة للذاكرة الجماعية**، يشارك فيها الصغير والكبير، الشهيد والحيّ، الماضي والحاضر. تلك الأحاديث الليلية تمنح للركام لغةً جديدة، وتجعل البيت حاضرًا في الكلام كما كان حاضرًا في الجغرافيا.

4. البيت الرمزي – عمارة المعنىٰ بعد الدمار

ما يسميه النص بـ"البيت الرمزي" هو من أعمق ما أبدعته **الروح الغزّية** في مواجهة الإبادة. فالغزّيّ لا يقف عند حدود الفقد، بل **يحوّل الركام إلىٰ رمز**، والصورة إلىٰ بيتٍ جديدٍ يسكنه الإيمان. في نصب السرير في العراء وتعليق صورة الشهيد علىٰ جدارٍ مهدوم، نجد إعلانًا شعبيًا أن الوجود لا يُمحىٰ بالقصف، وأن **المكان يمكن أن يولد من**

الذكرىٰ كما يولد من الطين. إنه بناء رمزي للهوية، يربط الحاضر بالماضي، ويرسّخ أن البيت فكرةٌ قبل أن يكون حجارة.

5. الليل كساعة تأملٍ وصلاة

تبلغ التجربة ذروتها حين يتحوّل الليل إلىٰ **محرابٍ مفتوحٍ بين الأرض والسماء**. في هذا المشهد، يُختصر الإيمان الغزّيّ كله: أمٌّ ترفع يديها في العراء، طفلٌ يهمس باسم أبيه الشهيد، وشابٌّ يكتب علىٰ الحائط: "سنعود". في هذه التفاصيل الصغيرة، يلتقي الدعاء بالوطن، ويتحوّل الصبر إلىٰ طاقة بناءٍ نفسي وروحي. الليل هنا ليس نهاية، بل بداية جديدة في رحلة الصمود.

6. المعنىٰ العميق: البيت كوطنٍ مصغّر

في الوعي الغزّي، **البيت ليس جدرانًا فقط**، بل وطنٌ صغيرٌ يحمل هوية الأسرة وذاكرة الأجيال. القصف إذًا ليس تدميرًا لمكانٍ فحسب، بل محاولة لاغتيال الذاكرة. غير أن الغزّيّ يردّ علىٰ هذا العدوان بإصراره علىٰ الاحتفاظ بـ مفتاح البيت، وبصور الشهداء، وبذكرياتٍ تحوّلت إلىٰ طاقة مقاومة. وهكذا يبقىٰ البيت حيًّا حتىٰ وهو مهدّم، لأنه يسكن القلب قبل أن يسكن الأرض.

7. خلاصة القراءة

الفصل الخامس من غزة الأسطورة هو **قصيدة في فلسفة البقاء الفلسطيني**. يقدّم الليل كرمزٍ مركّب: فهو الظلام الذي يُرادبه الإطفاء، وهو في الوقت ذاته الضوء الذي يوقظ الإيمان. أما البيت المقصوف، فيتحوّل إلىٰ **نصٍّ من البطولة اليومية**، وإلىٰ مسرحٍ صغيرٍ تتجلّىٰ عليه كل قيم المقاومة: الأمل، الحب، الذاكرة، والصبر الجميل.

إنه درس للعالم كلّه بأن الإنسان في غزة لا يعيش في بيتٍ من حجر، بل في **بيتٍ من معنىٰ**، وأن الليل هناك لا يُخيف... بل يربّي الشجاعة.

◇ إضاءة نقدية

يُشكّل الفصل الخامس، «الليل في البيت المقصوف»، لحظة انعطاف في البناء الفني والوجداني لكتاب غزة الأسطورة. فبعد فصولٍ تفيض بالضجيج الميداني والقصف والدم، يأتي هذا الفصل **كسكونٍ متأمل**، يتيح للقارئ أن يرىٰ غزة لا من خلال الدخان، بل من خلال ضوءٍ صغيرٍ في بيتٍ مهدوم. هنا ينتقل النص من الخارج إلىٰ الداخل، من الحدث إلىٰ الذات، ليكشف أن **الملحمة ليست فقط في الميدان، بل في تفاصيل الحياة التي تصرّ علىٰ الاستمرار**. هذا التوازن بين الصراع الخارجي والتجلّي الإنساني الداخلي يمنح الكتاب عمقه الروحي، ويُهيّئ القارئ للانتقال إلىٰ الفصول التالية التي تتناول **مفردات الصمود والهوية الثقافية والوجدانية**.
بهذا المعنىٰ، يقف هذا الفصل كـ«جسرٍ شعوريٍّ» بين الألم الخام والأسطورة الهادئة، بين الدمار والبناء، بين ليل غزة الطويل وفجرها الذي لا يغيب.

المراجع والمصادر المقترحة - الباب الثاني

أولًا: مراجع جامعة للباب كله (تُذكر في نهاية الباب)

- **وزارة الأشغال العامة والإسكان - غزة:** تقارير حصر الأضرار وتدمير المساكن (2023-2025).
- **OCHA - الأمم المتحدة:** تقارير الحالة الإنسانية في الأرض الفلسطينية المحتلة/ غزة (2023-2025).
- **UNRWA:** تحديثات النزوح والملاجئ والمدارس المستخدمة كمراكز إيواء (2023-2025).
- **UNICEF:** تقارير تأثير الحرب علىٰ الأطفال والصحة النفسية والرسومات العلاجية (2023-2025).
- **WHO:** وضع المرافق الصحية، ثلاجات الموتىٰ، وأثر انقطاع الكهرباء علىٰ الطب الشرعي والدفن (2023-2025).
- **ICRC/ الهلال الأحمر الفلسطيني:** انتشال الجثامين، الدفن الطارئ، حماية المدنيين (2023-2025).
- **WFP/ الفاو:** انعدام الأمن الغذائي، الطحين والخبز، "خيام الطحين" (2023-2025).
- **Shelter Cluster Palestine:** تقديرات الاحتياج للمأوىٰ وإحصاءات تضرر المساكن (2023-2025).
- **MSF / NRC / Save the Children:** شهادات إنسانية، صدمات ليلية، الصحة النفسية في النزوح (2023-2025).
- **المكتب الإعلامي الحكومي - غزة:** بيانات استهداف الأحياء السكنية والمخابز ومراكز الإيواء (2023-2025).

- **تقارير صحفية عربية ودولية:** الجزيرة، العربي الجديد، الأناضول، رويترز، BBC، الغارديان... (2023–2025).

تنسيق مقترح: اجعلي هذه المصادر تحت عنوان: «**مراجع عامة للباب**»، ثم أضيفي تحت كل فصل «مراجع خاصة بالفصل».

الفصل الأول: الركام... يوميات تحت الأنقاض

موضوعات داعمة: العيش على الأطلال، انتشال الممتلكات الرمزية، عودة الأهالي للمواقع المهدّمة.

مراجع مُقترحة:

- **وزارة الأشغال العامة والإسكان – غزة:** نشرات حصر المساكن المدمّرة كُليًا وجزئيًا (2023–2025).
- **Shelter Cluster Palestine:** موجزات الأضرار والاحتياجات للمأوى.
- **OCHA:** خرائط الدمار والتقارير الميدانية (مقاطع "Damage over-view" و"Returns to damaged areas").
- **رويترز / الجزيرة / العربي الجديد:** تقارير مصورة عن العودة للركام وانتشال المتعلّقات.

هوامش نموذجية داخل النص:

[1] وزارة الأشغال العامة والإسكان، تقرير الأضرار السكنية، 2024.

[2] Shelter Cluster، موجز الاحتياجات للمأوى، 2024.

[3] OCHA، تحديث إنساني – عودة الأهالي لمناطقهم المتضررة، 2024.

[4] تقارير صحفية: رويترز/ الجزيرة، قصص العودة للركام، 2024.

الفصل الثاني: "حنين العودة" في وجوه النازحين

موضوعات داعمة: النزوح الداخلي، مدارس الأونروا كملاجئ، "خيام الطحين"، المفاتيح، رسومات الأطفال.

مراجع مُقترحة:

- **UNRWA**: أعداد النازحين، الاكتظاظ، الأمراض المعدية في المدارس/الملاجئ.
- **OCHA**: إحصاءات النزوح (النِّسَب المئوية، تكرار النزوح، صعوبة الوصول).
- **UNICEF**: رسومات الأطفال كآلية دعم نفسي؛ مواد حول الصحة النفسية.
- **WFP/ الفاو**: قصور الإمدادات الغذائية ودور "أكياس الطحين" (استخدامها في الخيام).
- **تقارير حقوقية**: توصيف "الاقتلاع القسري المتكرر" ومخاطر التهجير.

هوامش نموذجية:

[5] UNRWA، تحديث حول مراكز الإيواء والاكتظاظ، 2024

[6] OCHA، موجز النزوح الداخلي (1.9 مليون نازح)، 2024.

[7] UNICEF، موجز الصحة النفسية ورسومات الأطفال، 2024.

[8] WFP، تحديات الطحين والخبز، 2024.

[9] بيان/ تقرير حقوقي حول مخاطر التهجير القسري، 2024-2025.

بخصوص فقرة "هل أسقط طوفان العودة التهجير؟" أدرجيها تحت "قراءات مُسانِدة/ تحليل رأي"، واذكري:

[10] عبد الحفيظ السريتي، «هل أسقط طوفان العودة التهجير؟»، 3/ 2/ 2025 (مقال رأي/ تحليل صحفي).

الفصل الثالث: الأثاث المحروق... ذاكرة تُجمع من الرماد

موضوعات داعمة: القيمة الرمزية للممتلكات، إعادة تركيب "بيت الذاكرة" داخل الخيمة.

مراجع مُقترحة:

- **Save the Children / MSF / NRC**: دراسات قصيرة/ مذكرات ميدانية عن الذاكرة المادية بعد الكوارث والحروب، وأثر جمع المتعلّقات على التكيّف النفسي.
- **UNICEF**: موجزات الدعم النفسي الاجتماعي (PSS) ودور الرموز المنزلية.

هوامش نموذجية:

[11] Save the Children، موجز PSS والدعم القائم على المجتمع، 2024.

[12] MSF، شهادات حول التكيّف بعد فقدان المنزل، 2024.

[13] UNICEF، دور الرموز المنزلية في الصمود النفسي للأطفال، 2024.

الفصل الرابع: العودة إلى البيوت المهدَّمة... سكن العناد

موضوعات داعمة: العودة كفعل مقاومة، "لا نعيش بلا عنوان"، ترميم بدائي، أعمدة مؤقتة.

مراجع مُقترحة:

- **OCHA / Shelter Cluster**: ظاهرة "العودة إلى منازل متضررة" قبل إعادة الإعمار الرسمية.
- **الجزيرة / رويترز / العربي الجديد**: تقارير ميدانية عن عائلات تعيش في منازل بلا سقف/ جدران.

- **ICRC**: مبادئ الحماية المدنية والحق في البقاء/ العودة للمناطق السكنية متىٰ أمكن.

هوامش نموذجية:

[14] OCHA، تحديث حول العودة للمناطق المتضررة، 2024.

[15] Shelter Cluster، تقديرات الاحتياج العاجل للمأوىٰ المؤقت، 2024.

[16] تقارير ميدانية (الجزيرة/ رويترز): سكن العناد، 2024.

[17] ICRC، مبدأ حماية المدنيين والحق في البقاء، 2023-2024.

الفصل الخامس: الليل في البيت المقصوف

موضوعات داعمة: العتمة، القلق الليلي، الصلاة، الذكريات، نوم الأطفال.

مراجع مُقترحة:

- **MSF**: ملاحظات حول اضطرابات النوم والقلق الليلي في مناطق النزاع.
- **UNICEF / Save the Children**: إرشادات دعم الأطفال نفسيًا في الأزمات.
- **WHO**: ارتباط انقطاع الكهرباء/ الإضاءة بزيادة المخاطر الصحية والنفسية.

هوامش نموذجية:

[18] MSF، موجز اضطرابات النوم في الطوارئ، 2024.

[19] UNICEF، دعم الأطفال نفسيًا خلال القصف، 2024.

[20] WHO، تأثير انقطاع الكهرباء علىٰ الصحة العامة، 2023-2024.

الباب الثالث: النساء... رياحين تحت النار

تمهيد الباب

في غزة، النساء لا يبكين فقط... بل **يقفن في الصفّ الأول من ملحمة العزّة.** إنهنّ الأيدي التي تزرع الصبر في زمن النار، والقلوب التي تحرس الأمل حين يغيب الضوء. الأمّ التي تغسل جثمان طفلها الشهيد، لا تنهار، بل **ترفعه شهيدًا إلىٰ السماء وتقبّله مودّعةً بفخرٍ ورضا**. والزوجة التي تفقد زوجها، لا تكتفي بارتداء السواد، بل **ترتدي الصبر درعًا**، وتضمّ أبناءها إلىٰ صدرها لتقيهم الانكسار، وتربّي فيهم شجاعة البقاء.

في غزة، المرأة ليست مجرّد ظلّ خلف الرجل، بل **ركن الثورة، ونصف الحكاية، وصوت الدعاء الذي لا يخبو**. هي التي تخبز الخبز علىٰ نار الحطب، وتُضمّد الجراح بيديها، وتحوّل ركام البيت إلىٰ ساحة حياةٍ جديدة. هي التي تودّع، وتُقاوم، وتُربّي، وتغرس في أبنائها اليقين بأنّ الأرض تُروىٰ بالدم، وأنّ الحرية لا تولد من الخوف.

في هذا الباب، نُطلّ علىٰ **الوجوه النسائية التي لا تصرخ في الكاميرا، لكنها تُبهر العالم بصمتها**. وجوهٌ نُقشت عليها الحكاية الفلسطينية كلها: من أمّ الشهيد، إلىٰ زوجة الأسير، إلىٰ الطفلة التي تكتب واجبها المدرسي علىٰ ركام بيتها.

هنا نتلمّس كيف تحوّلت المرأة في غزة إلىٰ **رمزٍ للجمال المقاوم**، وإلىٰ رياحين تنبت في قلب الرماد، فتفوح عطرًا من الإيمان والعزّة.

في غزة، النساء لا يهربن من النار... بل يُزهرن فيها.

الفصل الأول: الأمومة حين تكون خندقًا

دور الأم الفلسطينية في حفظ العائلة، حماية الأبناء، تثبيت الزوج، وتحويل البيت إلىٰ حصن.

◇ **المحاور التفصيلية:**

1. **الأمومة المقاومة:**
   - أم تطهو تحت القصف، وتحضن أطفالها عند الانفجار.
   - أم تجهز حقائب الطوارئ، وتعلم أبناءها آيات الحفظ.
2. **التحمل النفسي:**
   - تهدئة الأبناء رغم فزعها الداخلي.
   - حرمان نفسها من الطعام لأجل الأولاد.
3. **النساء المُحافظات علىٰ النَسَق العائلي:**
   - الأم تقود العائلة في غياب الزوج الشهيد أو المقاوم.
   - حفظ النظام داخل العائلة رغم الفوضىٰ.
4. **شهادات حيّة:**
   - "أنا لم أكن أمًّا فقط... كنت القلعة الأخيرة".

◇ **الفكرة المحورية:**

الأم الغزّية ليست فقط من تُنجب... بل من تحرس الحياة تحت القصف.

الأمومة حين تكون خندقًا

في غزة، لا تُقاس الأمومة بالحنان وحده، بل بالشجاعة. فالأم الغزّية لا تمسك بيد طفلها لتوصله إلىٰ المدرسة... بل لتسحبه من تحت الركام. لا تُغني له لينام، بل تهمس

له بآية الكرسي أثناء القصف. هي ليست فقط سيدة البيت... بل **خندق الصمود الأول** في قلب كل بيت.

في لحظة القصف، الجميع يركض، لكن الأم لا تركض بعيدًا... بل تتجه نحو الأبناء، تجمعهم بجسدها، وتكوّرهم في حضنها، وكأنها صارت درعًا بيولوجيًا لهم. حين يسقط الصاروخ، لا تفكر في نفسها، بل فيمن ستموت لتحميه.

«لم يقتلني السرطان،

ولكنني قد أموت جوعـًا»، نساء وأطفال يخاطرون بأرواحهم للحصول علىٰ فتات الطعام في غزة

تقرير/ دعاء فريد بي بي سي عربي 24 يوليو/ تموز 2025

تشهد غزة مستويات غير مسبوقة من الجوع، ما دفع أعداداً كبيرة من السكان إلىٰ المخاطرة بحياتهم من أجل تأمين وجبة واحدة أو حتىٰ ما يمكن وصفه بـ«شبه وجبة». فحتىٰ النساء والأطفال، الذين أضعفتهم قسوة الجوع وأرهقتهم أوضاعهم الصحية، يقطعون مسافات طويلة تحت أشعة الشمس الحارقة، وينتظرون لساعات طويلة في ظل قصف مستمر وإطلاق نار كثيف، علىٰ أمل العودة بكيس طحين أو بعض المكرونة لأحبائهم - إلا أن الكثيرين منهم قد لا يعودون إلىٰ منازلهم، مخاطرين بحياتهم في سبيل لقمة عيش تكاد تكون بعيدة المنال.

ومن هؤلاء سمية البالغة من العمر 34 عامـًا، التي تحمل إلىٰ جانب إصابتها بمرض السرطان، مهمة إطعام أطفالها الخمسة، لأن زوجها مصاب ولا يستطيع الحركة، فبعد أن كان **أكبر همها استكمال علاجها خارج قطاع غزة، أصبحت لا تفكر سوىٰ في تأمين الغذاء لأطفالها.**

فتقول سمية باكية:



«من أجل أطفالي الجوعىٰ ونظراتهم الصعبة وعيونهم التي تُبكي الحجر والضمائر الحية، أحاول أن أقدم لهم أي شيء قبل أن أموت حتىٰ لا أرىٰ هذه النظرات بعيونهم، أنا مريضة سرطان في مرحلته الرابعة، ولم يقتلني السرطان حتىٰ الآن لكن قد أموت من الجوع في أي لحظة».

وفقًا لبرنامج الأغذية العالمي في 21 يوليو/ تموز الجاري، فإن نحو 90 ألف طفل وامرأة يعانون من سوء تغذية حاد، فيما يُحرم نحو ثلث المواطنين من الطعام لأيام متتالية في قطاع غزة.

وبحسب وزارة الصحة الفلسطينية في غزة في 22 يوليو/ تموز الجاري، فقد بلغ العدد الإجمالي لوفيات المجاعة وسوء التغذية 101 حالة وفاة بينهم 80 طفلاً.

رحلة سمية للحصول علىٰ المساعدات ليست كغيرها، فهي مصابة أيضًا في قدمها منذ بداية الحرب أثناء قصف منزل مجاور لها، وأثّرت الإصابة علىٰ حركتها بشكل كبير.

ولكي تذهب سمية إلىٰ أماكن المساعدات باتجاه معبر زيكيم شمال غربي

غزة، تضطر أن تستقل عربة كارو، أو أن يحملها بعض الشباب علىٰ ظهورهم لعدة ساعات مشيـًا، حتىٰ تصل إلىٰ نقطة معينة تتجمع فيها الحشود لانتظار مرور شاحنات المساعدات القادمة مما تعرف بمؤسسة غزة الإنسانية، التابعة للولايات المتحدة وإسرائيل.



وتصف سمية المشهد قائلةً: «**في أغلب الوقت نكون منبطحين ونفترش الأرض فترة طويلة، لنحاول تفادي الرصاص الحي المتناثر فوق رؤوسنا، أماكن الحصول علىٰ المساعدات فعلاً مصيدة موت، لأن الاحتمال الأكبر أن أموت ولا أعود لأطفالي. أحيانـًا يتناثر علينا دم، فنتخيل أننا قُتلنا ثم نكتشف أن هذا دم لأشخاص بجوارنا**».

ووفقـًا لوزارة الصحة الفلسطينية في غزة في 20 يوليو/ تموز الجاري، فإن إجمالي ضحايا انتظار المساعدات بلغ 922 شخصـًا وأكثر من 5861 إصابة.

المساعدات اكثر من ألف شهيد

مصيدة موت لجمع الفتات فقط

وبحسب سمية، تكون الشاحنات علىٰ مقربة من جنود الجيش الإسرائيلي الذين

يطلقون النار، ولكن يضطر الجائعون إلىٰ الاقتراب من الشاحنات رغم خطورة الوضع.

ويؤكد الجيش الإسرائيلي أنه لم يطلق النار علىٰ مدنيين داخل أو قرب مراكز توزيع المساعدات، ويتهم حماس باستغلال معاناة المدنيين، لا سيما عبر نهب المساعدات الإنسانية أو عبر إطلاق النار علىٰ منتظري المساعدات، بينما تُحمل «مؤسسة غزة الإنسانية» حماس المسؤولية عن الوضع الإنساني في القطاع.



تضيف سمية: «حشود كثيرة جداً تهجم علىٰ المساعدات، ويقومون بضرب بعضهم ليحصلوا عليها. أنا لا أحصل علىٰ مساعدات، أنا أحصل علىٰ الفتات لأطعم أطفالي، فأنا لا أستطيع الوقوف كرجل شديد أو امرأة معافاة، أحاول فقط تعبئة الفتات الذي يتساقط من الناس، أو أنتظر ربما تعطف عليَّ بعض النساء ويعطينني جزءاً بسيطًا - آخذ الفتات وأجمعه وأنظّفه من الرمال لكي نأكله أنا وأولادي».

جرحت سمية بآلة حادة أثناء محاولتها الحصول علىٰ المساعدات

ورغم كل ما تواجهه سمية، لم تتوقف عن الذهاب للحصول علىٰ المساعدات

لأجل أطفالها، وتتذكر أصعب يوم مرَّ عليها، حيث جرحها أحد الأشخاص بآلة حادة ليستولي علىٰ الطحين من يدها، إذ تقول: «توسلتُ إليه أن يترك كيلو واحداً لأطفالي لكنه لم يستجب، ونُقلت إلىٰ مستشفىٰ الشفاء وتم إجراء الخياطة ليدي بدون مخدر، وما زالت غرز الخياطة في يدي حتىٰ اليوم، تمنيت الموت يومها لأني لم أستطع أن أطعم أطفالي».

تلامس جسدي مع الرجال أثناء التزاحم

ليس فقط العنف الجسدي هو ما تواجهه نساء غزة لتأمين قوتهن وقوت أسرهن، حيث تعرضن لمواقف محرجة أثناء التزاحم للحصول علىٰ المساعدات أو أثناء الانبطاح علىٰ الأرض لحماية أنفسهن من الرصاص، فالجوع أزال الحواجز بين النساء والرجال كما تحكي سمية.

تشرح سمية بخجل شديد: «**أثناء انتظار المساعدات نتعرض لمواقف صعبة لا نستطيع أن نصفها أمام أحد ولا أمام أزواجنا، ما يضيف علينا ضغطًا نفسيًا، فنحن نُسِرّ في أنفسنا ولا نحكي، فمثلاً أثناء الانبطاح لنحتمي من الرصاص، يكون الرجال فوق النساء والنساء فوق الرجال، أو عندما يحملني شاب علىٰ ظهره لأني مريضة، أشعر بخجل شديد لكني مضطرة للحصول علىٰ لقمة العيش**».

وتضيف: «**مهما صرخت المرأة ومهما بكت ومهما قالت ابعدوا عني، لا يسمعها أحد، فهذا تحرش غير متعمد، ولكنه تلامس تلقائي بسبب التزاحم والتسارع علىٰ لقمة العيش، كل شخص هناك لا يفكر في مشاعر الإنسان الآخر، الكل يريد الطعام**».

رغم خطورة الأوضاع الأمنية والإنسانية، يتوجه العديد من الأطفال لمراكز المساعدات التابعة لمؤسسة «**غزة الإنسانية**» **المدعومة أمريكيًّا لتأمين الغذاء لأُسرهم**.

يذهب الطفل سامي ماهر البالغ من العمر 13 عامًا، النازح في منطقة اليرموك بمدينة غزة دائمًا مع أخيه الأكبر إلىٰ مركز المساعدات في رفح جنوب القطاع ليساعد

إخوته العشرة ووالدته، حيث يتواجد والده خارج القطاع مرافقاً لحفيده الذي يُعالج في إيطاليا جرّاء إصابته في الحرب.

ولكي يوفر سامي المقابل المادي لعربة الكارو التي يستقلها إلىٰ مركز المساعدات، يعمل في جمع الحطب وبيعه.

يفترق سامي عند الوصول لنقطة توزيع المساعدات عن أخيه وسط الزحام، وينتظر مع الحشود ساعات في الشمس، وبعد فتح الطريق يجري حوالي 2 كيلو متر ليصل إلىٰ المساعدات التي يسرع إليها الآلاف في غزة.

يشرح سامي معاناته للحصول علىٰ المساعدات: «**تزاحم مع ناس أكبر مني في العمر، يقفزون فوقي ويتم دهسي، وأحيانـًا يضربونني ليأخذوا منىٰ الطعام الذي جمعته، لكن أصعب شيء هو مشاهدتي الجثث التي تتساقط علىٰ الأرض بسبب إطلاق النار**».

كميات قليلة جداً من الطحين أو الأرز أو العدس قد يعود بها سامي لأسرته، وأيام أخرىٰ يعود بلا شيء، وهذا أقسىٰ شعور يمر عليه، حيث يضيف: «سأظل أعرض حياتي للخطر لكي أحصل علىٰ لقمة العيش، فلا أستطيع أن أرىٰ إخوتي يموتون من الجوع ولا أساعدهم».

أطفال يخاطرون بحياتهم للحصول علىٰ الطحين وعن أخطر المواقف التي تعرّض لها يقول سامي: «بعض الأشخاص وضعوا سكينـًا علىٰ رقبتي لترك حقيبتي وأخذ المساعدات منّي، حدث ذلك معي 3 مرات، لم أستطع أن أدافع عن نفسي لأنهم أكثر من شخص، شعرت يومها برعب وخوف، وبصغر سني مقابل هؤلاء الأشخاص».

وسجلت الأمم المتحدة حتىٰ 21 يوليو/ تموز الجاري مقتل 1054 شخصـًا في غزة أثناء محاولتهم الحصول علىٰ الغذاء، منهم 766 قُتلوا بالقرب من مراكز توزيع مؤسسة غزة الإنسانية، و288 قُتلوا بالقرب من قوافل مساعدات الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية الأخرىٰ.

وكانت المؤسسة التي تدعمها الولايات المتحدة وإسرائيل قد بدأت عملها في القطاع في 27 مايو/ أيار الماضي، وترفض عملها الأمم المتحدة ومنظمات دولية أخرىٰ.

وضعت ابني في الزاوية، واستلقيت فوقه»، تقول أمٌّ فقدت جزءًا من جسدها، لكن ابنها نجا. لم تشعر بالألم حتىٰ هدأ القصف. حين أخرجوهما، كانت تضحك، وتقول: «الحمد لله... عاش".

في بيوت غزة، لا تعرف الأمهات النوم. يقسّمن الليل نوبات حراسة. تُوقظ إحداهن الأخرىٰ كل ساعتين:

– "اسمعي الصوت؟"، نقلب الأولاد علىٰ الجهة الثانية"،

– "وين المصحف؟ حطيه عند راسهم

الأم في غزة تعرف كيف تُخبئ الأطفال في لحظة. تحفظ خريطة بيتها كأنها خطة طوارئ، وتدرب أبناءها علىٰ الركض نحو الزاوية الآمنة، وعلىٰ التكبير عند الانفجار، وعلىٰ الشجاعة حين يُصاب أحدهم.

هي التي تُعدّ «حقيبة الطوارئ» وتضع فيها:

- بطاقة الهوية،
- بعض الحليب،
- دواء للربو،
- ومصحفًا صغيرًا، وتقول: «إن استشهدنا... نُستشهد علىٰ طُهر".

في النزوح، هي أول من تحمل الأثقال، وآخر من تطلب لنفسها شيئًا. تُطعم الجميع، وتأكل ما تبقىٰ. تُنيم الأطفال، وتظل ساهرة. تنصب خيمة، وتكنس أمامها وكأنها تنظف باحة بيتها القديم.

الأم الغزّية لا تنتظر العالم أن يحميها، بل تحمي العالم الصغير الذي بين يديها. تعلّم أطفالها أن يكونوا أقوياء، حتىٰ وهي مكسورة، وأن يقولوا «الله أكبر» وهي تبكي بصمت.

وحين تستشهد، تُكتب علىٰ صورتها عبارة:

"أمٌّ قاتلت بدموعها، وربّت بالألم، ورحلت وابتسامتها علىٰ وجهها".

▽ **خاتمة الفصل:**

في غزة، الأم ليست مجرد والدة... بل راية، وسند، وبوابة نجاة. هي التي تجعل من الخوف شجاعة، ومن الدموع صمودًا، ومن الوجع حنانًا مضاعفًا. في كل بيت من بيوت غزة، هناك أمٌّ ليست فقط خلف المعركة... بل في قلبها.

الفصل الثاني

الزوجة حين يُفقد السند

المرأة التي تفقد زوجها... لكنها لا تسقط، بل تتحول إلىٰ الجدار الأخير في وجه الانهيار.

◇ **المحاور التفصيلية:**

1. **مشهد الفقد الأول:**
   ○ اللحظة التي يعلن فيها استشهاد الزوج.
   ○ ردّ الفعل ما بين الصدمة والصبر.
2. **تحمل المسؤولية:**
   ○ إدارة شؤون العائلة بمفردها.
   ○ تولي التربية، الرعاية، تدبير الاحتياجات.
3. **الحفاظ علىٰ إرث الزوج:**
   ○ تعليم الأبناء طريق والدهم.
   ○ توثيق حياة الزوج الشهيد أو الأسير.
4. **خطابات الفخر في الجنازات:**
   ○ "هذا زوجي، وهذا وسام شرف علىٰ جبيني".
   ○ رفض تلقي العزاء قبل الثأر.

◇ **الفكرة المحورية:**

الزوجة الغزّية تودع رجلها شهيدًا... ثم تصبح هي السند لنفسها ولأبنائه.

بعد رحيل الزوج لا حزن ينتهي ولا فرح يكتمل فلا تسألوا إمرأة مات زوجها عن

سبب حزنها هي لن تعرف السبب، بل تعرف ان الأمان ذهب حتىٰ وإن كانت الدنيا بأكملها تحيط بها.. رحمك الله يا زوجي الحبيب

اللهم لا تجعل دموعي تؤذىٰ زوجي فليست الا تخفيفا عما في قلبي... سلاما لملامحك الطيبة التي غابت، ولكنها لم تغيب عنىٰ سلاما لك حتىٰ ألقاك يا أعز الناس

سلاما لك من قلبي الذي لم ولن ينساك ابدا ما حييت.. اللهم ارحم زوجي الغالي وأسكنه جنة الفردوس الأعلىٰ

سأدعو لك حتىٰ أجاورك، وستظل حاضرا في قلبي مهما أخذك الغياب.. اللهم ارحم زوجي وأموات المسلمين جميعا واجمعنا بهم في الفردوس الأعلىٰ من الجنة يا رب

في لحظة واحدة، يتحول كل شيء... الزوج الذي كان يسند البيت بصوته ويده وابتسامته، يصبح ذكرىٰ في إطار، أو اسمًا علىٰ لوحة الشهداء. لكن الغزّية لا تسقط حين يسقط رفيقها، بل تنتصب كالسند، وتُمسك بزمام البيت، وتكمل المسير.

المقدم الشهيد/ عادل إبراهيم عبد اللطيف الاشقر

"كان سندي»، قالت زوجة أحد الشهداء، «لكن حين رحل، وقفت لأكون السند لأبنائي». **لم تنتحب طويلاً، بل أمسكت بدفتر الحسابات، رتبت أوضاع البيت، وبدأت تعليم طفلها كيف يكون «ابن شهيد"**.

في كل بيت فُقد فيه رجل، قامت امرأة مقامه.

- **هي من تُطعم وتلبس وتؤنّب وتربّت،**
- **هي من تشرح دروس المدرسة،**
- **وتُدير نقاشات الكهرباء والماء،**
- **وتصدّ صدمات الحرب،**
- **وتُقيم نظامًا من الفوضىٰ.**

هي لم تختر الترمل، لكنها اختارت أن تستمر دون أن تُهزم.

الزوجة الغزّية لا تعيش علىٰ الأطلال، بل تبني من الفقد طاقة. تُحدّث أطفالها عن والدهم الشهيد كما لو كان حيًا بينهم. تحفظ صوره، عباراته، دعواته، وتُعلّم أبناءه أن يسيروا علىٰ دربه.

وحين تُقصف، تُصاب، أو تُستشهد، تكون قد تركت وراءها أبناء يعرفون أنهم أبناء امرأة عظيمة... لم تسقط حين سقط زوجها، بل **تحوّلت إلىٰ جدار من إيمان وصبر وقيادة.**

في جنازات أزواجهن، لا تلبس بعضهن الأسود... بل الأخضر.

– "هذا زوجي"،

– "هذا تاجي"،

- "هذا وسام عزّي".

وإذا قال أحد: «**أعظم فاجعة أن تُصبح امرأة بلا رجل**»، **ردّت إحدى الزوجات:**

"بل أعظم انتصار أن تصبح المرأة رجلًا حين يُفقد الرجال".

▽ **خاتمة الفصل:**

في غزة، الزوجة ليست نصفًا ضعيفًا يُكمل بالرجل... بل عمودًا إن سقط السقف بقي قائمًا. حين يُفقد السند، تصير هي السند. لا تبكي فقط، بل تبني من دموعها سلّمًا للكرامة، وتُعيد للعائلة توازنها بيدين مثقلتين... وقلبٍ من حديد



الفصل الثالث:

النساء النازحات... أنوثة في خيام الرماد

المرأة في حياة النزوح، كيف تحافظ علىٰ أسرتها، علىٰ أنوثتها، وكرامتها في ظروف التشريد.

- المحاور التفصيلية:

1. الخروج القسري:

   - امرأة تُخرج أطفالها تحت القصف.
   - تحمل طفلًا بيد، ووعاء طعام باليد الأخرىٰ.

2. الحياة في الخيمة:

الحياة كما يرويها النازحون في الخيام شمال قطاع غزة

أشعة الشمس تحوّل الخيام إلىٰ ما يشبه الأفران بسبب احتباس الحرارة داخلها (الجزيرة)

تقرير يسرىٰ العكلوك –2024/ 9/ 14

غزة– كل الحوائط التي كانت تؤوي الغزي هدّتها إسرائيل، وكدّ عمره تبخّر، وخياراته في النزوح إلىٰ بيوت يألفها صارت معدومة، فلم يبق له إلا غرفة في مركز إيواء أو مدرسة، أو مساحة من أرضها لينصب عليها خيمة.

ورغم أن أهل غزة لا يبحثون عن الاستقرار بقدر ما يرنون إلىٰ الأمان، وإلىٰ مكان لا يقترب فيه الموتُ منهم، ولا تقع عليه قنابل إسرائيل، إلا أن المراكز والمدارس أيضا أصبحت هدفا إسرائيليا. ومع كل هذا لا يبرحها الفلسطينيون، فلا بديل.

تجولت الجزيرة نت بين أزقة خيام إحدىٰ مراكز النزوح شمال قطاع غزة، واستمعت لأصوات أمهات النازحين فيها وهن يحاولن تدبير شؤون حياتهن اليومية، وإلىٰ نظرات الأطفال وكلماتهم بعد أن حرموا مما يسد رمقهم من طعام، أو من لباس أو أحذية.

خيام تختزل البيوت

في واحد من أكبر مراكز الإيواء في جباليا شمال قطاع غزة، علىٰ الجهة اليسرىٰ منه مدرسة جباليا، وفي الجهة المقابلة لها خيام ممتدة بلا حدود بسبب امتلاء المدرسة عن بكرة أبيها، مشيدةٌ بالنايلون الذي مددته حرارة الشمس، وفي أعمق نقطة يقف طابور طويل من النازحين في انتظار دورهم لتعبئة مياه الشرب.

خلال السير في أزقة الخيام، صادفت الجزيرة نت سيدة ممددة علىٰ الأرض عند مدخل خيمتها، وقد فتحت في سقفها منفذا ليدخل الهواء منه، وعند سؤالها «**كيف حالك يا حجة؟**» ردت أم خليل وكأنّ بركانا من القهر انفجر من فمها، وسألت بعد أن عدلت جلستها «**هل هذه حياة؟ هل هذه عيشة؟**».

مرت 10 شهور والخيمة هي دار إقامتها، مع ابنتها وزوجتَي ابنَيها الأرملتين وأبنائهن، وتقول: «**مقهورة، أتيت الآن من طهور ولد ابنتي الذي أنجبته بعد استشهاد والده، تقطّع قلبي عليه وعلىٰ وحدته!**».



سيدات يجلسن خارج الخيم هربا من الحرارة الشديدة داخلها (الجزيرة)

وحين الدخول الخيمة يظهر العجب من قدرة الأمهات علىٰ اختزال بيت كاملٍ فيها، يبتكرن في زواياها تفصيلا لكل شيء، هنا يكدسن الفِراش والأغطية، وعلىٰ رفوف مثبتة علىٰ أخشاب الخيمة يرتبن الملابس، علىٰ الناحية الأخرىٰ أوانٍ سوّدتها نيران الحطب وأذابت قاعدتها، وستائر من قماش تنفذ إلىٰ مرحاض أرضي ودلاء ماء للاستحمام.

الحرارة داخل الخيمة لا تحتمل، خرجنا لاستكمال المقابلة بين الأزقة في الخارج، حيث تجلس عدة نساء علىٰ كراسٍ أمام خيامهن ويقلن «خنقنا الحَر»، حتىٰ إنهن يكملن مهامهن في الأزقة الفاصلة بين الخيام، فهذه تقطف أوراق الملوخية من سيقانها، وتلك تغسل ثيابها، وأخرىٰ تسرّح شعر ابنتها، وأحاديثهن لا تتوقف ويغلب عليها البؤس والشقاء كقسمات وجوههن، التي طالبت إحداهن بالتحديق فيها، وقالت: «انظري إلىٰ وجوهنا المحروقة، انظري إلىٰ ملامحنا كيف صارت!».

تشكو أم مالك من انتشار القوارض والحشرات في الخيام، وتقول للجزيرة نت: **«لا أنام الليل وأنا أقتل الصراصير الطيّارة التي تمشي علىٰ أجساد أولادي، وأهشّ البعوض الذي يقرصهم»**، كما أن الحساسية والأمراض الجلدية المعدية تتفشىٰ بين الأطفال بكثرة، خاصة مع تكدس النفايات وانتشار المياه العادمة في المناطق المحيطة بالخيام.



طفلة عمرها عام ووزنها 5 كيلوغرامات تعاني من سوء التغذية في ظل المجاعة بشمال القطاع

لا طعام ولا ملابس

قادنا صراخ طفلة إلىٰ خيمة مجاورة، تحملها أمها وتهدهدها وهي تتلوّىٰ بين يديها رافضةً السكون!، استأذنت الجزيرة نت الأم بالدخول وقبل السؤال قالت «**طفلتي جائعة، ترفض أكل المعلبات، انظري لجسدها النحيل، عمرها عام ووزنها 5 كيلوغرامات من سوء التغذية**».

تقولها بحنق العاجز: «**لا خضار ولا فواكه، لا لحوم أو حتىٰ سيريلاك للأطفال، وإن توفر فلا أملك ثمنه!**»، وبدا أن عجز هذه الأم كعجز آلاف الأمهات في غزة، تذوب لحوم أبنائهن أمامهن بدون قدرة علىٰ فعل أي شيء.

أما أم حسن التي خسرت من وزنها 24 كيلوغراما من بداية المجاعة، فتقول للجزيرة نت: «منذ سنة ولا شيء يدخل معدتنا سوىٰ المعلبات والدُقّة، لا طاقة لنا حتىٰ علىٰ القيام بمهامنا وواجباتنا من قلة التغذية»، أما عن نقص الأدوية والعلاجات اللازمة لهم فتقول: «**أنا عندي ضغط وسكر، أدوية الضغط خلصت من البلد، إذا ما متنا من القصف حنموت من المرض**».



رضيع في شهوره الأولىٰ ينام بإحدىٰ خيام النازحين في جباليا شمال قطاع غزة (الجزيرة)

تبدو كل عيون الأطفال في هذا المخيم لامعة، تفضحُ رغبتهم في الحديث مع أي زائرٍ يأتيهم من خارجه، اقتربت الجزيرة نت من فرح وسألتها: «**الأرض ساخنة، أين**

حذاؤك يا جميلة؟» ردّت: «ما عندي، مجبورة أمشي حافية»، قاطعتها جدتها لتبرر لنا: «**لا مال نشتري فيه أحذية، وإن توفّر فسنشتري فيه طعاما بالتأكيد!**».

«هل تحتاجين حذاء؟» سألتها الجزيرة نت، لم تفكر قبل أن تردّ: «**أحتاج أن أرىٰ أبي، لم أره منذ بداية الحرب، حُجز في جنوب القطاع ولم يتمكن من العودة**»، **وانهارت بالبكاء كأن خزانا من الدموع فاض حتىٰ انفجر، احتضنها جدها قائلا**: «**معلش يا سيدي، قولي حسبي الله ونعم الوكيل**» وهي تردد خلفه، وتمسح دموعها التي روت لنا عن حرب مشتعلة داخلها لا يشعر بنارها سواها.

علىٰ باب الخيمة أطفال آخرون بملابس مهترئة، جلهم بأقدامٍ حافية، أجاب أحدهم بمجرد النظر إليه: «**إلنا شهريين حافيين، بنتوجّع وبنموت واحنا بنمشي ع الأرض السخنة، بس شو بدنا نعمل؟ لازم نمشّي!**».



نازحون تدبروا أمرهم بقليل من الماء (الجزيرة)

وفي خيمة مجاورة طفلة صغيرة تلهو مع جديها، يجلسون علىٰ حصيرة أرضية، هرولت الطفلة إلينا حين وقفنا علىٰ مدخل الخيمة لاستقبالنا، وخلال حديثها مع

الجزيرة نت عرفنا أنها الناجية الوحيدة مع شقيقتها الرضيعة من عائلة غنيم، فقد استشهد والديها وإخوتها السبعة وبقيت الطفلتان مع جدهما.

- خلق مساحات للنوم والطهي والاستحمام.
- تنظيم الخيمة وكأنها بيت صغير.

3. مقاومة التحلل الأخلاقي والنفسي:

- التمسك بالحجاب، النظافة، الكرامة.
- ستر الأسرة رغم ضيق المكان.

4. رمزية الكرامة النسوية:

- "نحن نعيش بين الشظايا... ولكن لم نكسر الحياء".

النساء النازحات... أنوثة في خيام الرماد

النازحة الغزّية لم تفقد بيتها فقط... بل أصبحت خيمتها ساحة نضال وصيانة شرف.

في خيمة مهترئة، منصوبة علىٰ أرض ترابية بلون الحزن، تقف امرأة ترتّب أركان خيمتها كما لو كانت تنظّم صالون بيتها القديم. تُعلق قطعة قماش لتفصل مكان نوم الأطفال عن مكان الجلوس، وتُغطي البطانية الممزقة بمفرش مطرّز قديم، وتُشعل شمعة صغيرة لا تكفي للإضاءة... لكنها تكفي لتقول: "**ما زلتُ امرأة، وما زال لي بيت، ولو كان خيمة**".

النازحات في غزة لسن مجرد أرقام، ولا عابرات في مشهد الحرب... هنّ عماد الصبر، وحارسات الكرامة، ومهندسات الاستمرار. حين قُصفت البيوت، خرجن لا يحملن الذهب أو المجوهرات... بل حملن أبناءهن، حليب الأطفال، وثيابًا تكفي ليوم أو يومين، وقلوبًا تكفي لعمر بأكمله.

"تركت فستان زفافي، وأخذت بطانية ابني»، قالت نازحة من رفح، وهي ترتب الزاوية الخلفية لخيمتها الصغيرة. لم تتحدث عن خسارتها، بل عن حلمها بالعودة. كانت تنفخ في الرماد لتشعل نار الطبخ، ووجنتاها تلمعان لا من الدموع... بل من البخار والصبر.

في الخيام، لا توجد خصوصية. الصوت عالٍ، الجدران قماش، والناس متراصّون كحروفٍ في سطر ضيق. لكن النازحات علّمن بناتهن كيف يحافظن علىٰ الحياء، كيف يُخفين دموعهن خلف ابتسامة، وكيف يحتفظن بأنوثتهن في زمن الخشونة.

في مخيمات النزوح، تغسل النساء ثياب أطفالهن عند الفجر، كي لا يراها أحد. يسرّحن شعر البنات بزيت قديم، لكن بحنان جديد. يُصلحن فستانًا ممزقًا بإبرة وشريطٍ وردي، ويقلن لابنتهن:

"ما زلتِ أميرة... حتىٰ لو في خيمة".

حين يأتي موعد الغداء، تجتمع النساء ويتقاسمن العدس، أو الزيت، أو الزعتر. ولا تُسمع كلمة شكوىٰ. بل تُقال عبارات مثل:

– **"نصبر ونرجع"**،
– **"البيت بيجي... بس خلينا سالمين"**.

في الليل، تتلو إحداهنّ دعاء الخروج من الديار، ثم تقول: «يا رب، اجعل هذه الخيمة غيمة، وانقلنا بها إلىٰ باب بيتنا القديم». **ثم تُطفئ الشمعة، وتحتضن أبناءها كأنها تحتضن الوطن.**

▽ **خاتمة الفصل:**

في خيام الرماد، سكنت نساء لم يكسرهن النزوح... بل علّمهن كيف يُعِدن صناعة الحياة من اللا شيء. في كل نازحة غزّية، هناك خيط من ذهب، وإن كانت ترتدي القش. هناك سيدة بيت، حتىٰ لو لم يكن لديها بيت. فالأنوثة في غزة لا تُقاس بالمرايا... بل **بقدرة المرأة علىٰ زرع الحياة في أرضٍ تُزرع بالقنابل.**





الفصل الرابع : الجريحات... الوجع المزدوج المرأة التي تُصاب في جسدها، وتبقى شامخة في روحها.

- **المحاور التفصيلية:**

1. **قصص الجريحات:**
   - امرأة فقدت عينها... وتقول: "تركت الأخرىٰ لترىٰ النصر".
   - فتاة فقدت قدمها... وتعلم أطفال الحي القراءة.
2. **الجسد المشوه والروح المنتصبة:**
   - حمل الندوب بفخر لا بخجل.
   - "هذا الحرق شهادة حيّة علىٰ قصف الاحتلال".
3. **تحدي الإعاقة والمجتمع:**
   - إعادة بناء الحياة: تعليم، تطريز، تطوع.
   - من الجريحة إلىٰ المعلمة.
4. **الجريحة كأيقونة:**
   - صورهن تُرفع في المسيرات.
   - أصواتهن تسرد الحكاية للعالم.

نساء غزة الجريحات..

آلام الحرب مستمرة رغم توقف صوت الرصاص

تقرير / دعاء شاهين 2025.02.06 لم تنته الحرب في غزة ومازالت فصول

المعاناة والمأساة مستمرة، ولم يكن للنساء استثناء من دائرة القصف والإبادة علىٰ مدىٰ 15 شهراً، بل كان لهن النصيب الأكبر في عدد الضحايا، نالهن القتل والإصابة والتشريد وفقدان الأبناء والأزواج والأهل وتحملن تبعات الحرب الكارثية.



تعرضت العديد من النساء لإصابات بالغة أدت إلىٰ فقدانهن أجزاء من أجسادهن، مما فرض عليهن واقعا مريرا، ورغم ذلك ما يزلن يواصلن الكفاح من أجل حياة كريمة وسط الدمار.

من مشاركة في عروض الدبكة إلىٰ مبتورة الساق

كانت تجلس إيمان زكي 27 عامًا، علىٰ كرسي متحرك أمام نافذة أحد فصول بمركز إيواء نازحين في مخيم النصيرات وسط غزة، ترتدي حجابها المسدل علىٰ كتفيها، تنظر بعينيها السوداويتين إلىٰ ساحة المركز المكتظ بالنازحين وضجيجهم، كانت عقارب الساعة تشير إلىٰ الثانية عشر ظهرا وأشعة الشمس عمودية عليهم لكنهم منهمكون في تفاصيل حياتهم اليومية القاسية وتداعيات الحرب.

تركت إيمان منزلها مع عائلتها في مخيم النصيرات بعدما دمره الاحتلال

الإسرائيلي وقلب حياتها رأسا علىٰ عقب، مما دفعها للنزوح وتحولت حياتها من فتاة كانت تطير كالفراشة وتمارس هوايتها في المشاركة بعروض الدبكة الفلسطينية إلىٰ فتاة مقعدة علىٰ كرسي متحرك.

عادت إيمان بذاكرتها لتروي تفاصيل قصتها قائلة « بتاريخ 3 آذار/ مارس من العام الماضي، كنت أعد طعام الفطور لعائلتي واقفة في المطبخ، ومن دون أن أسمع أي صوت انفجار وجدت نفسي تحت ركام حائط المطبخ، بعدما قصف الاحتلال منزل الجيران وطال القصف منزلنا، لم أستوعب ما حدث سوىٰ بعد دقائق أصبحت اختنق شيئا فشيئا والركام كله فوقي، صرت أصرخ ليسمعني أحد وينقذني لكن صوتي كان مخنوقا ولا مجيب».



الحرب لم تنته بعد.. سوء التغذية يفتك بأطفال غزة في صمت

تتابع إيمان حديثها لموقع «تلفزيون سوريا»، «لم يتعرض أحد من أهلي لإصابات لأنهم كانوا يجلسون في غرفة أخرىٰ، وأنا تحت الأنقاض سمعت صوت صراخ أخي يناديني: إيمان.. إيمان، كنت أجيبه: نعم أنا حيّة لكنه لم يسمعني من هول الدمار،

أخرجت يدي بصعوبة بالغة من تحت الركام ومسكت في بنطاله من أسفل، وصار شقيقي يصرخ إيمان حية تعالوا أخرجوها».

منذ تلك اللحظة لم تع إيمان ما حدث معها سوىٰ أنها استيقظت علىٰ نفسها بعد ليلة كامل علىٰ سرير المرض في قسم العناية المكثفة بمشفىٰ شهداء الأقصىٰ تحيط بها الأجهزة الطبية، بدأت تتفقد جسدها، شعرت بوجود أمر ما في قدمها حركت ساقها اليسرىٰ فوجدتها أما اليمنىٰ اعتقدت أنها من آثار البنج لم تشعر بها، حتىٰ جاء الطبيب بعد استقرار حالها وأخبرها أنها فقدت ساقها إثر إصابتها.

«كان الأمر كابوسًا، فكرة أن تبقىٰ علىٰ قيد الحياة من دون قدم هذا مؤلم جدا»، تشرح إيمان بصوت يملؤه الحزن. إذ فرضت عليها إصابتها تحديات كبيرة ووضعتها أمام واقع قاسٍ وصعب يفتقد لأبسط مقومات الحياة.

وتقول إيمان، «**أواجه تحديات عدة فبعد أن كنت أعيل عائلتي وأساعد أمي في أعباء المنزل أنا الآن بحاجة لمن يعيلني، بحاجة لمن يناولني أغراضي، ويصحبني للذهاب للحمام، خارج الفصل في ساحة المدرسة مما يشعرني بخجل كبير، لا سيما الاصطفاف في طابور حتىٰ أقضي حاجتي**».

تكمل «أحيانا أفكر بالخروج إلىٰ السوق مثلا أو زيارة إحدىٰ صديقاتي، لكني أتراجع لأن الشوارع مدمرة وغير ملائمة مطلقا لذوي إعاقة، ناهيك عن التحدي الأكبر المتمثل في نقص بعض العلاجات ومسكنات الألم مما يضعني في دوامة ما بين عدم الاستسلام لإصابتي وتوفير علاج والنهوض مجددا».

ورغم ما تواجهه ايمان من عراقيل إلا أنها تصر علىٰ استكمال حياتها والعودة لممارسة هوايتها بالدبكة الشعبية الفلسطينية، تخضع الآن لجلسات علاج طبيعي مما قد يغنيها عن الاعتماد علىٰ الكرسي المتحرك، والمشي علىٰ عكازين، إلىٰ حين حصولها علىٰ تحويلة طبية للسفر لاستكمال علاجها بالخارج وتركيب طرف صناعي

لها.

يبدو أنّ مصطلح الإبادة الجماعية لم يعد كافياً لوصف المأساة الإنسانية التي تعيشها النساء الفلسطينيات في قطاع غزة واللواتي يمثلن مع الأطفال نحو ٪70 من ضحايا الحرب الإسرائيلية.

في هذا السياق، طرح خبراء أمميون وحقوقيون مصطلح «الإبادة الجماعية للإناث» من أجل وصف الفظائع المرتكبة بحقّ فلسطينيات غزة علىٰ مدىٰ أكثر من 15 شهراً، بسبب قتلهنّ «لمجرّد أنّهنّ فلسطينيات».

وتفيد بيانات وزارة الصحة الفلسطينية في قطاع غزة، بأنّ إسرائيل قتلت في هجماتها 12 ألفًا و298 امرأة. وتكشف مثل هذه الأرقام أنّ نساء قطاع غزة وأطفاله يدفعون الثمن الأكبر للتدمير الإسرائيلي الممنهج»، في حين يطالب حقوقيون وناشطون بضرورة استخدام تعريفات أكثر تحديداً لوصف الفظائع.

ناجية ولست ضحية

في إحدىٰ مخيمات النازحين بدير البلح وسط غزة كانت تجلس نهىٰ الحج (35 عامًا) في خيمتها الصغيرة والمصنوعة من قماش مهترئ لا يقي من حر الصيف ولا برد الشتاء، هي أم لأربعة أطفال أكبرهم عمره 6 سنوات، كانت تقلب في صفحات دفتر ابنتها الصغيرة بيدها اليسرىٰ، لتعلمها بعض الدروس في ظل عدم توفر حياة تعليمية للأطفال بغزة.

حتىٰ وقت قريب، كان التعليم من أبسط الأمور في حياتها اليومية، لكنه اليوم أصبح تحديًا جديدا يضاف إلىٰ قائمة طويلة من المصاعب التي تواجهها منذ أن فقدت يدها اليسرىٰ في غارة جوية خلال الحرب الأخيرة علىٰ غزة، بتاريخ 6 آب/ أغسطس من العام الماضي حين كانت ذاهبة للتسوق.

لم يكن أمام الأطباء في مشفىٰ شهداء الأقصىٰ الذي نقلت إليه نهىٰ إثر تعرضها

للإصابة لإنقاذ حياتها سوىٰ بتر ذراعها الأيسر حتىٰ يتوقف النزيف ولا تفقد روحها، واستغرقت فترة علاجها في المشفىٰ شهرا كاملا حتىٰ عادت لاستكمال حياتها لكن بيد واحدة.

◇ **الفكرة المحورية:**

جراح النساء في غزة ليست علامة ضعف... بل وسام صبر ونار تضيء الطريق.

الجريحات... الوجع المزدوج

في غزة، كل جرح في الجسد هو أيضًا جرح في الروح. لكن الجريحات لسن ضحايا فقط... بل أيقونات مقاومة تمشي فوق الألم. هنّ نساء لم يستسلمن لآثار الصواريخ علىٰ أجسادهن، بل حوّلن الجراح إلىٰ **نياشين**، والإعاقات إلىٰ منصات حياة جديدة.

"فقدت عيني، لكنني أرىٰ النور أكثر من قبل»، تقول إحدىٰ الجريحات. لا تُخفي مكان الجراحة، ولا تغطيه، بل تمشي بثقة، كأنها تقول: «هذا وسم المعركة... وهذا ثمن البقاء".

الوجع هنا مزدوج:

- **وجع الجسد الذي بُتر، احترق، تهشّم،**
- **ووجع النظرات... تلك التي تلاحق المرأة الجريحة وكأنها باتت شيئًا ناقصًا.**

لكن الجريحات في غزة **يأبين إلا أن يكنّ كاملات في العزّة.**

إحداهن فقدت ساقها، لكنها تعلّمت الحياكة، وأسست مشروعًا صغيرًا في خيمتها. تقول: «ساقي لا تمشي، لكن خيط التطريز يسير بي إلىٰ الأمل".

وأخرىٰ أُصيبت بحروق في وجهها، لكنها أصبحت متطوعة في مركز لإغاثة النازحين، تُوزع الماء والدواء، وتبتسم لمن يخاف من شكلها، وتقول: «من رأىٰ

الموت... لا يخجل من الحياة".

الجرح في غزة لا يُخفي الجمال... بل يُعيد تعريفه. الجمال ليس بياض البشرة، ولا تناسق الجسد، بل قوة المرأة حين تنهض، وتُعيد ترتيب العالم من حولها وهي نصف جسد، أو بعينٍ واحدة، أو بقلبٍ مُثقل بالخسارة.

المرأة الجريحة في غزة لا تطلب شفقة، بل **فرصة لتُكمل الرسالة**. أن تكون أمًّا رغم الإعاقة، عاملة رغم الألم، سندًا رغم الخذلان.

▽ **خاتمة الفصل:**

الجريحة الغزّية لا تُحدّدها إصابتها... بل نهوضها بعدها. كل ندبة في جسدها قصة بطولة، وكل ألم هو شهادة علىٰ أنها كانت في الميدان، لا علىٰ الهامش. في عالم يركّز علىٰ الكمال الخارجي، تخرج غزة لتقول: "جراحنا جمال... ودمنا نور".

◇ الفصل الخامس:
قيادة على خط النار – حين قدّمت أرواحها قبل قراراتها

مدخل

في عالمٍ اعتادت فيه الشعوب أن ترىٰ قادتها خلف الجدران المحصّنة، بعيدين عن الجوع والقصف والرصاص، قدّمت غزة نموذجًا مختلفًا. هنا القيادة لا تُرىٰ في مواكب محاطة بالحراس، بل في الميدان، تحت القصف، بين الأنقاض، تشارك شعبها الألم والجوع، وتقدّم أبناءها كما تقدّم جماهيرها. قيادة تكتب بدمها قبل بياناتها، وتؤكد أن موقعها ليس فوق الناس، بل بينهم.

القادة في مرمىٰ الاستهداف

منذ انطلاقة «طوفان الأقصىٰ»، وضعت آلة الحرب الصهيونية القادة في دائرة النار. استُهدِفوا في بيوتهم، بين أسرهم، وفي لحظات عبادتهم، لأن الاحتلال أدرك أن بقاء القيادة حيّة يعني بقاء الروح متقدة في الأمة.

القيادة السياسية في قلب المعركة

لم يكن الاستهداف محصورًا بالقادة العسكريين، بل شمل الصف السياسي والبرلماني، في محاولة لإفراغ غزة من رموزها:

هذه النماذج جسّدت أن القيادة ليست منصبًا، بل تضحية. فقدّم النواب أبناءهم كما قدّم القادة العسكريون دماءهم، وأصبح المجلس التشريعي نفسه شاهدًا علىٰ أن ممثلي الشعب جزء من المعركة لا خارجها. لم يكن أحدٌ في مأمن: لا الوزير، ولا النائب، ولا القائد الميداني. الجميع تحت النار، والجميع أمام امتحان التضحية.

حين يرىٰ العالم أن وزير العدل يُغتال في بيته، وأن نائبًا بارزًا يرتقي شهيدًا وهو صائم قائم، وأن القائد العسكري يشيّع أبناءه، فإن الرسالة تتجاوز حدود فلسطين: هذه قيادة لا تُرسل أبناء الآخرين إلىٰ الموت وهي تحمي أبناءها، بل تقف في الصف الأول، وتدفع الثمن كاملًا. ولهذا، لم تفلح كل محاولات الدعاية الصهيونية في وصم القيادة بأنها بعيدة عن الميدان، فقد أثبتت دماؤهم العكس.



- **النائب محمد فرج الغول** (1957 – 2025): رجل القانون والفقيه في حقوق الإنسان. انتُخب عضوًا في المجلس التشريعي عن كتلة التغيير والإصلاح عام 2006 بأكثر من 71 ألف صوت. شغل منصب وزير الأسرىٰ والمحررين ثم وزير العدل، وترأّس اللجنة القانونية في المجلس، كما ترأس اللجنة المكلفة بمتابعة توصيات تقرير غولدستون حول عدوان 2009. أسس مؤسسة «دار الحق والقانون لحقوق الإنسان»، وكان أبرز المدافعين عن الأسرىٰ وداعية لمحاكمة قادة الاحتلال دوليًا. نجا من خمس محاولات اغتيال قبل أن يرتقي شهيدًا يوم 15 يوليو/ تموز 2025 في قصف غادر، تاركًا وراءه إرثًا قانونيًا وسياسيًا وشعبيًا جعله قدوة للأجيال.

قيادة لا تميّز نفسها عن الناس رسالة الدم للعالم

خاتمة

لقد صنعت غزة نموذجًا نادرًا في التاريخ: قيادة تساوي نفسها بشعبها، بل تضع نفسها في المقدمة. قيادة تقود بالفعل لا بالقول، وتكتب التاريخ بدمها لا بأحبار مكاتبها. فكما ارتقىٰ المقاتل المجهول علىٰ تخوم غزة، ارتقىٰ النائب والوزير والقائد في الصفوف الأمامية، ليقولوا جميعًا بصوت واحد: دمنا ليس أغلىٰ من دماء شعبنا.



النائب الدكتور صلاح البردويل (1961 – 2025): الصوت الإعلامي

والبرلماني لحركة حماس، وناطِقها الرسمي لعقود. أسس مع رفاقه حزب الخلاص الإسلامي في التسعينيات، وكان من أبرز من صاغوا خطاب الحركة الإعلامي والسياسي. ترأّس الدائرة الإعلامية، وشارك في المجلس التشريعي، وكان صاحب القلم السيّال الذي يكتب الخطاب كما لو أنه نتاج عقول جماعية. عُرف بصلابته وبسمته في آن واحد، يمزج الجد بالهزل، ويختصر المعنىٰ في كلمة أو نكتة. عاش مسيرة طويلة في خدمة الدعوة والمقاومة، ورحل شهيدًا ليلة 23 رمضان بعد أكثر من 532 يومًا من الحرب والحصار والجوع، ليُكتب اسمه في سجل الخالدين.

الفصل السادس

: الشهيدات... حين تختلط الزغاريد بالدم

النساء اللواتي ارتقين شهيدات في البيوت، الشوارع، أو أثناء أداء دورهن.

◇ المحاور التفصيلية:

1. أنواع الاستشهاد:
   - أم استشهدت ورضيعها بين يديها.
   - معلمة قُصفت وهي تشرح في مدرسة تأوي نازحين.
2. الزغرودة الأخيرة:
   - أم تزغرد لابنها الشهيد... فتُقصف بعدها بلحظات.
   - زغاريد الشهادة تقاوم الصمت العالمي.
3. رمزية المرأة الشهيدة:
   - العدو لا يفرّق بين المقاتل والمرأة.
   - المرأة لم تعد في الخلف... بل في صلب المعركة.
4. توثيق أسماء وقصص:
   - تُضاف لاحقًا وفق الشخصيات.
   - قصص الوداع، الجنازة، الدفن.

◇ الفكرة المحورية:

شهيدات غزة لا يُبكين فقط... بل يُزغرد لهن كما يزغرد للحرية.

▨ خلاصة الباب الثالث:

المرأة في غزة لا توصف فقط بالصلابة... بل هي عمود البيت، وصوت المقاومة، وراية الشهداء. هي التي تختبئ العائلة خلفها وقت الرعب، وهي التي تعيد الحياة للبيت بعد كل فقد. من دموعها نبتت السنابل، ومن صبرها انتصر الرجال.

الشهيدات... حين تختلط الزغاريد بالدم

في غزة، حين تسقط امرأة شهيدة، لا يُقال إنها كانت في المكان الخطأ... بل في المهمة الأصح. لا تُرثىٰ بالكلمات فقط، بل تُزفّ بالزغاريد، وتُكتب في سجل المجد كواحدة من نساء فلسطين اللواتي قاومن حتىٰ النفس الأخير.

"استشهدت وهي تحتضن طفلها»، «قُصفت وهي توزع الخبز»، «كانت تمسح دم ابنها الجريح عندما سقطت القذيفة فوقهما»... هكذا تُروىٰ حكايات الشهيدات. لا ضجيج إعلامي، ولا حملات تضامن دولية، لكنّ الدم واضح... والحكاية صافية: نساءٌ في الصف الأول من النار.

في كل حيّ في غزة، شهيدةٌ تُروىٰ حكايتها:

- معلمة كانت تُدرّس في مدرسة تحوّلت إلىٰ مركز إيواء،
- طبيبة داوت الجرحىٰ في لحظاتهم الأخيرة،
- فتاة توزّع الطعام علىٰ النازحين،
- أمّ رفضت ترك بيتها، فقصفت فيه مع أبنائها.

الزغاريد لم تختفِ من جنازاتهن. لم تُكفّن بعضهن إلا بما تيسّر، لكن أصوات التكبير غطّت صمت العالم، والدم امتزج بالدعاء، والوداع جاء كأنه عرس:

–"يا شهيدة، يا حرة، يا تاج الأمة"،

– "طوبىٰ لكِ يا من سبقتِنا إلىٰ الجنة"،

– "أنتِ العروس، ونحن الشهود".

في غزة، لا يقال «كانت ضعيفة»، بل «كانت شُعلة»، «كانت تدعو للشهادة»، «كانت تحرس الحيّ بلسانها ودعائها".

الشهيدات هنّ الأجمل رغم الموت، والأبهىٰ رغم الحريق، والأطهر رغم أن العالم لم ينتبه إلىٰ صورهن.

في أحد البيوت، ارتقت فتاة في العشرين من عمرها، كانت تحفظ كتاب الله، وتُعلّمه في مسجد الحي. حين قُصف البيت، وُجد المصحف بجانبها، مفتوحًا علىٰ سورة «الأنفال». فكتب أحد الشباب علىٰ جدار الركام:

"هذه شهيدتنا... علّمتنا الجهاد قبل أن تُعلمنا الحروف".

الشهيدة في غزة لا تُبكي فقط... بل تُوقظ أجيالًا علىٰ دربها.

▽ خاتمة الفصل:

في غزة، النساء لا يُستشهدن في الظلال... بل في وضح البطولة. كل شهيدة هي نبض من الثورة، وزغرودة في وجه القهر، وشعلة لا تنطفئ. زغاريد ودّعتهن، والدم كفّنهن، والسماء استقبلتهن... فصرن نورًا في ليل غزة الطويل.

المراجع العامّة للباب (تُذكر في نهاية الباب)

- **UN Women**: موجزات الأثر علىٰ النساء، العنف القائم علىٰ النوع الاجتماعي، ودعم سبل العيش (2023–2025).
- **UNFPA**: تقارير صحة الأم والإنجاب، الخدمات الطارئة للنساء والفتيات، ودعم الحماية (2023–2025).
- **UNICEF**: الصحة النفسية للأطفال والأمهات، دعم PSS، التعليم الطارئ (2023–2025).
- **OCHA**: التحديثات الإنسانية العامة، النزوح، الوصول للخدمات (2023–2025).
- **UNRWA**: أوضاع النساء في مراكز الإيواء والمدارس، الاكتظاظ والخدمات (2023–2025).
- **WHO**: تقارير المنظومة الصحية، الولادات الطارئة، نقص الأدوية والمستلزمات (2023–2025).
- **WFP/ الفاو**: انعدام الأمن الغذائي وتأثيره علىٰ النساء والحوامل والمرضعات (2023–2025).
- **ICRC/ الهلال الأحمر الفلسطيني/ أطباء بلا حدود (MSF)**: الإسعاف، الجراحات، إعادة التأهيل، الدعم النفسي.
- **وزارة الصحة الفلسطينية – غزة**: بيانات وفيات وإصابات النساء والأطفال (2023–2025).
- **الجزيرة/ العربي الجديد/ الأناضول/ رويترز/ BBC عربي**: تقارير وشهادات إنسانية موثقة (2023–2025).

الفصل الأول: الأمومة حين تكون خندقًا

موضوعات: أمومة مقاومة، حقائب الطوارئ، تثبيت الأسرة تحت القصف.

مراجع مُقترَحة:

- **UNICEF**: إرشادات دعم الأمهات والأطفال نفسيًا أثناء القصف/ النزوح.
- **UNFPA**: خدمات صحة الأم والرعاية أثناء الطوارئ.
- **MSF**: مذكرات ميدانية عن تعامل الأمهات مع الصدمات ونقص الرعاية.
- **وزارة الصحة – غزة**: بيانات النساء المتضررات (وفيات/ إصابات).
- **BBC عربي**: تقرير دعاء فريد «لم يقتلني السرطان... وقد أموت جوعًا» (24 تموز/ يوليو 2025).

نماذج هوامش داخل المتن:

[1] UNICEF، موجز دعم الأم والطفل نفسيًا في الطوارئ، 2024.

[2] UNFPA، خدمات صحة الأم أثناء النزاعات، 2024.

[3] وزارة الصحة – غزة، بيان وفيات النساء بسبب الجوع/ القصف، 2025.

[4] BBC عربي – دعاء فريد، 24/ 07/ 2025.

الفصل الثاني: الزوجة حين يُفقَد السند

موضوعات: الترمّل في الحرب، إدارة الأسرة منفردة، حفظ إرث الزوج الشهيد.

مراجع مُقترَحة:

- **UN Women**: أثر الحرب على المعيلات، التمكين/ سبل العيش.
- **NRC /Save the Children**: إدارة الأسر بعد الفقد، الحماية القانونية والاجتماعية.
- **تقارير صحفية موثقة** (الجزيرة/ رويترز/ الأناضول): شهادات زوجات شهداء/ مفقودين.

هوامش:

[5] UN Women، النساء المعيلات في غزة – موجز سياسات، 2024.

[6] NRC، الحماية القانونية للأرامل في الطوارئ، 2024.

[7] تقارير ميدانية (الجزيرة/ رويترز) عن ترمّل الحرب، 2024–2025.

الفصل الثالث: النساء النازحات... أنوثة في خيام الرماد

موضوعات: الخروج القسري، الحياة داخل الخيمة، الكرامة والحياء، الأمراض والحرّ.

مراجع مُقترَحة:

- **UNRWA**: أوضاع النساء في مراكز الإيواء، الاكتظاظ والخدمات.
- **OCHA**: خرائط النزوح وتكراره، صعوبات الوصول للمياه والصرف.
- **UNICEF /WHO**: الأمراض الجلدية، سوء التغذية عند الرضّع، الماء والإصحاح.
- **الجزيرة نت**: تقرير يسرىٰ العكلوك «الحياة كما يرويها النازحون في الخيام شمال غزة» (14/ 09/ 2024).

هوامش:

[8] UNRWA، تحديث الملاجئ وأوضاع النساء، 2024.

[9] OCHA، موجز النزوح المتكرر ونقص الخدمات، 2024–2025.

[10] UNICEF /WHO، تقارير سوء التغذية والأمراض في الخيام، 2024–2025.

[11] الجزيرة نت – يسرىٰ العكلوك، 14/ 09/ 2024.

الفصل الرابع: الجريحات... الوجع المزدوج

موضوعات: إصابات النساء، البتر/ الحروق، إعادة التأهيل، العمل/ التطوع بعد

الإصابة.

مراجع مُقترَحة:

- **MSF**: جراح الحرب، التأهيل الفيزيائي، شهادات جريحات.
- **WHO**: خدمات الأطراف الصناعية وإعادة التأهيل، فجوات الدواء والمسكنات.
- **ICRC**: برامج الدعم للجرحىٰ وذوي الإعاقة في النزاعات.
- **تقرير صحفي**: دعاء شاهين «نساء غزة الجريحات...» (06/02/2025).

هوامش:

[12] MSF، موجز إعادة التأهيل للجرحىٰ، 2024–2025.

[13] WHO، احتياجات إعادة التأهيل والأطراف الصناعية، 2024.

[14] ICRC، دعم ذوي الإعاقة في النزاعات، 2023–2024.

[15] دعاء شاهين، 06/02/2025.

الفصل الخامس: قيادة علىٰ خط النار – حين قدّمت أرواحها قبل قراراتها

موضوعات: استهداف القيادات النسائية/ النسوة القائدات مجتمعيًا، مشاركة القيادات السياسية/ الخدمية للميدان.

مراجع مُقترَحة:

- **تقارير حقوقية**: الاستهداف المتعمّد للشخصيات العامة والأُسر.
- **تقارير صحفية** (الجزيرة/ رويترز/ BBC عربي): تغطيات اغتيالات

واستهداف منازل قيادات.

- **OCHA /UNRWA**: رصد الاستهدافات للمرافق/ البيوت وتأثيرها علىٰ النساء.

هوامش:

[16] تقرير حقوقي حول استهداف الشخصيات العامة، 2024–2025.

[17] رويترز/ الجزيرة/ BBC عربي، ملفات الاستهداف والاغتيالات، 2024–2025.

[18] OCHA /UNRWA، أثر الاستهداف علىٰ الأسر/ النساء، 2024–2025.

الفصل السادس: الشهيدات... حين تختلط الزغاريد بالدم

موضوعات: أنماط الاستشهاد، معلمات/ طبيبات/ متطوِّعات، رمزية الزغاريد.

مراجع مُقترَحة:

- **وزارة الصحة – غزة**: إحصاءات شهيدات/ نساء مُستهدفات.
- **UN Women /UNICEF**: حصة النساء من الضحايا، الأثر علىٰ الأسر والأطفال.
- **تقارير صحفية**: توثيق جنازات وشهادات العائلات.

هوامش:

[19] وزارة الصحة – غزة، إحصاء الشهيدات، 2024–2025.

[20] UNICEF/ UN Women، تقديرات نسبة النساء ضمن الضحايا، 2024–2025.

[21] تغطيات صحفية لجنائز الشهيدات وشهادات ذويهن، 2024–2025.

الباب الرابع: مجازر من نار وحديد – حين صرخ الحجر

تمهيد الباب

في غزة، المجزرة ليست حادثًا طارئًا، بل سياسةٌ ممنهجة تُمارَس تحت عين العالم وسمعه، علىٰ مرأىٰ من المنظمات، وتحت صمت الأمم. ليست قذيفةً طائشةً سقطت في لحظة جنون، بل قرارٌ مُعدٌّ مسبقًا بالإبادة، يُنفَّذ بدمٍ باردٍ علىٰ بيوتٍ تعرفها الشمس، وسكّانٍ لم يحملوا سوىٰ الأمل.

في غزة، الدم ليس خبرًا في نشرات المساء، بل نهرٌ يجري في الأزقّة، يحمل أسماء الأطفال والنساء والشيوخ، ويروي للعالم فصولًا من الألم لم تعد تُقاس بالأرقام. حتىٰ الحجر يصرخ من كثرة الدم، والشجر يلفظ أوراقه حزنًا، والبحر يزداد ملوحةً من دماء الأبرياء.

المجازر هناك لم تكن انفعالًا عسكريًا، بل منهجَ إبادةٍ متكاملًا: تُستهدف البيوت كما تُستهدف الأرحام، وتُقصف المدارس كما تُقصف المساجد، وكأنّ الهدف أن تُمحىٰ الحياة نفسها من الخارطة.

هذا الباب يوثّق أبشع ما ارتُكب بحقّ المدنيين العزّل، ويكشف كيف تحوّلت غزة إلىٰ محرقةٍ للإنسانية في زمنٍ يدّعي التحضّر. إنه سِجلّ الدم والنار، حيث تتكلّم الحجارة، وتشهد الجدران، وتدوّن السماء أسماء الضحايا واحدًا تلو الآخر.

هنا، حين صرخ الحجر... سمعه العالم ولم يتحرّك. وهنا، حين احترقت البيوت... واصل أهل غزة الصلاة علىٰ الرماد.

الفصل الأول:

المجزرة الصامتة – حين غابت الكاميرات

- التحليل: مجازر لم تُوثّق، لأنها وقعت في عزّ القصف، ونجا منها القليل.
- التفصيل:
  - شهادات الناجين.
  - بيوت دفنت من فيها.
  - مجازر بلا شهود... ولا اعتراف دولي.
- المجزرة الصامتة – حين غابت الكاميرات

جيش الإبادة.. ومشاهده المنشورة والمحجوبة

تقرير / حُسام شاكر باحث ومؤلف، استشاري إعلامي، كاتب ومحلل في الشؤون الأوروبية والدولية وقضايا الاجتماع والمسائل الإعلامية. 2024 /3 /23

أتاح تفريغ ذاكرة مسيّرات استولت عليها المقاومة الفلسطينية، إظهار الفظائع التي يرتكبها جيش الاحتلال ضد المدنيين العزّل في غزة (الفرنسية).

تميّزت الإبادة الجماعية التي تستهدف الشعب الفلسطيني في قطاع غزة (2023-2024) بأنّها حرب مرئيّة، تواكبها الكاميرات من كل اتجاه، وفيها تشتبك الصورة مع الصورة والمشهد مع المشهد، فثمة صور ومقاطع مزيّفة وملفّقة ومحبوكة تتواطأ مع فظائع الاحتلال؛ وأخرى تنزع الأستار عن ممارسات الحجب والتضليل، وقد تُنتزَع من خوذة جندي تحمل كاميرا أو تُستلّ من حافظة بيانات تتبع مسيّرة إسرائيلية جرى الاستيلاء عليها. يتوالى ظهور المشاهد المُنتزعة من كاميرات تتبع جيش الاحتلال الإسرائيلي، وثّقت الفظائع التي أريد لها أن تبقى مطموسة، وفيها تتجلّى فظائع الإبادة

الجارية بأبعاد جديدة ومناظر غير متوقّعة، بخلاف المشاهد النمطية التي تدفع بها دعاية الجيش.



مقاطع مجزرة الطحين مثالًا

لجأ جيش الاحتلال إلىٰ ترويج مشاهد ملفّقة عندما حاول تبرير مجزرة الطحين الوحشية التي اقترفها بحقّ حشود الفلسطينيين قرب دوّار النابلسي بمدينة غزة مساء يوم 29 فبراير/ شباط 2024. تعارضت الروايات الصادرة عن قادة الحرب ومتحدثي جيش الاحتلال بشأن ملابسات قتل 118 فلسطينيًا علىٰ الأقلّ، وإصابة 760 آخرين في تلك الواقعة الصادمة التي أحرجت داعمي الاحتلال وجيشه علىٰ جانبي الأطلسي، لكنّ تلك الروايات اتّفقت علىٰ مغزىٰ مشترك هو التنصّل من المسؤولية ولوْم الضحايا ونزع الإنسانية عن هؤلاء البشر الذين احتشدوا للتزوّد بما يسدّ رمق أطفالهم، بينما تشتدّ حرب التجويع الرهيبة عليهم.





اتّجهت الأنظار إلىٰ تحليل المادة المصوّرة التي روّجها جيش الاحتلال، فاتضح أنّ مشاهده الجوية الملتقطة ليلًا مُلفّقة بوضوح، فهي مُجتزأة وغير منسجمة فيما بينها، علاوة علىٰ أنها تخالف ادعاءات متحدثي الجيش وقادة الحرب الإسرائيليين. لكنّ الرسائل الكامنة في تلك المشاهد تتجاوز المضمون الوقائعي التي تشتمل عليه، ففيها يظهر البشر الضحايا علىٰ هيئة لا تتعدّىٰ نقاطًا صغيرة متحرِّكة علىٰ الأرض، فبماذا يوحي ذلك؟



إنّها مشاهد مصوّرة من منظور عُلوي بعيد، وهي مثالية تمامًا لطمس الصفة البشرية لهذه «الكائنات المُتحرِّكة». كانت تلك المشاهد بمثابة ترويج بصري أريد منه أن يدعم دعاية الإبادة من وجه مخصوص أيضًا، فمن شأن الانطباعات الإيحائية التي تبعث بها هذه المشاهد أن تُحيِّد أي فرصة للتفاعل الوجداني مع الحدث، فكاميرا جيش الإبادة واكبت «تجمّعات حيوية» معيّنة لا تكاد تختلف في التلقِّي الإدراكي لأبعادها ومواصفات مشهدها عن أيّ مستعمرة حشرية، وهذا يحرِّض الذائقة البصرية والحسّ الجماهيري علىٰ استسهال الإجهاز عليها جماعيًا وكأنّها وادي نَمْل!

من المرجّح أنّ لدىٰ جيش الاحتلال مشاهد أخرىٰ مصوّرة عن مجزرة الطحين الفظيعة تلك، لكنّه اختار اقتطاع بعض المشاهد الجوية المنتقاة وحسب، وتجاوَز ما تصوّره آليّاته المدرّعة ومراصد المراقبة التي تتبعه في الميدان؛ لأنّها ستفضح ما اقترفه بحقّ حشود الفلسطينيين العُزّل في نقطة توزيع المساعدات عند دوار النابلسي، علاوة علىٰ أنّ التصوير الأفقي يمنح الحالة الإنسانية والمأساوية فرصة اقتراب وحضور في المشهد بخلاف التصوير الرأسي البعيد من الجوّ. تجلّىٰ هذا الفارق الجوهري من

خلال المشاهد التي بثّتها قناة «الجزيرة» من ميدان مجزرة الطحين، وفيها تكشّفت جوانب من وقائع إطلاق النار العشوائي من جانب مدرّعات جيش الاحتلال صوب الحشود البشرية. كما أنّ امتياز الاقتراب والتصوير المُلوّن في مشاهد «الجزيرة» الليلية، أوضح انفعالات إنسانية استثارتها المجزرة الوحشية.



وضعت كاميرا «الجزيرة» المشاهدين حول العالم في قلب الميدان ويسّرت لهم مشاركة الحشود تجربة الاحتماء الرمزي من نيران القصف الوحشي، فلا يستوي في وَقْع المشهد المرئي أن يكون الجمهور في زاوية الجاني الذي يقصف، كما في مشاهد جيش الاحتلال الدعائية، وفي زاوية الضحية التي تُباد، كما في مشاهد الرصد الصحفي الأمين علىٰ الأرض.

لم تكن صُوَر جيش الاحتلال الجوية لمجزرة الطحين مصادفة عابرة، ذلك أنّ الرسائل البصرية التي تبعث بها دعايته من الميدان الغزّي تلتزم الحرص علىٰ تعطيل أيّ فرصة إحساس بإنسانية الضحايا الفلسطينيين، الذين هم في رواية قادة الحرب والإبادة

مجرّد «وحوش»، أو «حيوانات بشرية»، كما قيل –تصريحًا– بالعبرية: «حايوت آدام”!

الأفضلية لمشاهد القصف الجوي.

دأب جيش الاحتلال علىٰ ترويج مشاهد القصف الجوي النمطية بالأبيض والأسود كلّ يوم، فهي تمنحه أفضلية معيّنة من خلال الانطباع الذي تشكِّله عن الكفاءة المزعومة في إنجاز المهامّ الميدانية ودقّة التعقّب والاستهداف من خلال إحداثيات معيّنة، رغم أنّ فعل القصف أتىٰ علىٰ معظم المنشآت المدنية والمنازل في قطاع غزة إجمالًا، وجدّد العهد بتقاليد الأرض المحروقة.

ثمّة امتياز آخر تجود به الصور الجوية علىٰ دعاية الجيوش الحديثة؛ هو أنها تساعد علىٰ حجب التعاطف عن المُستهدَفين، فالأهداف الثابتة أو المتحرِّكة التي تظهر في التصوير الجوي تبدو مجرّدة من المواصفات البشرية الواضحة التي يمكن الإحساس بها، كما تغيب بالأحرىٰ متطلّبات الأنسنة، «الأنسنة (–**Humaniza tion**) **هي مفهوم فكري وأخلاقي يقوم علىٰ جعل الإنسان مركز الاهتمام في القيم والسياسات والتصورات الفكرية، أي النظر إلىٰ الإنسان كغاية في ذاته وليس كوسيلة». وحين نتحدث عن متطلّبات الأنسنة فنحن نتناول الشروط الأساسية التي تجعل أي مشروع معرفي أو اجتماعي أو سياسي أو تربوي «إنسانيًّا» بالمعنىٰ العميق للكلمة.**

إذ لا تظهر وجوه أو ملامح أو انفعالات قد تحرِّك تماثلًا وجدانيًا مع من يسقطون في الميدان أو يستبسلون، ويمكن في هذا المقام ملاحظة المفعول العكسي لمشهد اغتيال المقاوم الساجد الذي ظهر للجمهور في هيئة ملحمية عندما اتّضحت التفاصيل.

ثمّ إنّ الجمهور الذي يتلقّىٰ هذه الوجبات الدعائية المصوّرة يُوضَع وجدانيًا في قمرة التحكّم التي تتحفّز للإقدام علىٰ الاستهداف. يُعايش المشاهدون خطوات تحديد الهدف الواقع في مرمىٰ التصويب، ثمّ الضغط علىٰ زر التحكّم، فانطلاق القذيفة القاتلة والمدمِّرة التي يُرىٰ أثرها المصوّر بصفة بصرية صامتة وحسب؛ رغم سحابة الدخان

والغبار الرمادية التي تظهر فجأة.

تتملّق هذه المُعايشة البصرية خبرة الاستهداف في عالم الألعاب الإلكترونية والشبكية، فيصير مشاهدو دعاية الحرب النمطية المصوّرة في موقع اللاعب الذي يُصوِّب من بعيد، أي أنّ الجمهور يُستدرج وجدانيًا إلىٰ خندق الطرف المُهاجِم وتُعطّل فرصة انبثاق أيّ مشاعر تعاطف محتملة مع الهدف البشري أو المادي الذي وقع استهدافه، وكأنّ عليه أن يُطلق صيحته المعهودة بعد الاستهداف الدقيق المزعوم: واو.

كثير من الصور والمشاهد المحجوبة

تبقىٰ صور القصف الجوية بالأبيض والأسود **مثالية لدعاية حرب الإبادة الوحشية**، فهي بمواصفاتها المعتمة والتقاطتها البعيدة ومنظورها العلوي فوق القامات لا تمنح إنسانية الضحايا أيّ فرصة للظهور في المشهد. والواقع أنّ الرواية المصوّرة التي يدفع بها جيش الاحتلال عن وقائع الاستهداف علىٰ الأرض تقوم علىٰ انتقائية محبوكة ومُلفّقة، فالمشاهِد تُختار بعناية من فيض المواد المصوّرة المختزنة في أوعية حفظ البيانات، ويُشترط فيها عادة أن تكون مشوّشة ومنزوعة الإنسانية أيضًا.



فهذا الجيش يمارس حرب إبادة وحشية في رقعة ضيِّقة تُعدّ الأكثر رصدًا وتصويرًا في العالم من الأجواء، فطائرات الاستطلاع والمراقبة تحوم علىٰ مدار الساعة فوق كلّ بقعة من قطاع غزة، وترصد بكاميرات مُطوّرة كلّ ثابت ومتحرِّك علىٰ الأرض.

ولا شكّ أنّ كثيرًا من المشاهد التي تراها عيون ضباط الجيش وجنود الوحدات المختصّة بالرصد والتعقّب تتأهّل لمعايشة الوقائع الإنسانية علىٰ الأرض وإن جاءت من منظور علويّ عادة، لكنّ ما يُنشَر في نهاية المطاف يُشترط فيه تغييب فرص الأنسنة وطمس جرائم الحرب، وإظهار الاقتدار الميداني المزعوم.

كثيفة هي المواد المصوّرة التي يصرّ جيش الاحتلال علىٰ حجبها عن الجمهور؛ لأنها لا تخدم روايته الدعائية، ومما يعزِّز هذا الاستنتاج تلك المشاهد المتزايدة التي تتمكّن المقاومة الفلسطينية من تفريغها من ذاكرة مسيّرات الاحتلال بعد إسقاطها أو من كاميرات الخوَذ الخاصة بجنود الاحتلال بعد الاستيلاء عليها.

تمثِّل المشاهد الدعائية المُنتقاة بعناية التي ينشرها جيش الاحتلال مادّة شحيحة للغاية من فيْض التوثيق المصوّر وبمواصفات عالية الجودة، الذي يحوزه في الواقع. فعيون الاحتلال مفتوحة علىٰ رقعة قطاع غزة رصدًا وتصويرًا، وفي محفوظات الذاكرة المختزنة ما يكفي لجرّ قادة الاحتلال وضبّاطه وجنوده إلىٰ محاكم جرائم الحرب، علاوة علىٰ ما يُظهر إنجازات ميدانية محقّقة يحرزها المقاومون الفلسطينيون.

ومن واقعية التقدير أن يُستنتج حيازة الاحتلال توثيقات مصوّرة عالية الدقّة لكثير من خسائره الفادحة، ومنها مشاهد يتأبّىٰ علىٰ عرضها عن فعل قذيفة «الياسين 105» بدبابات «ميركافا» وناقلات «النمر» مثلًا، أو مقاطع مصوّرة تُظهر انهمار قذائف الهاون علىٰ آليّاته وتفجير حقول ألغام ومنازل مفخخة بجنوده، أو جرّ عربات جيش وأشلاء جنود من الميدان، ووفرة من غير ذلك علىٰ الأرجح.

مشاهد من ذاكرة المسيّرات

أتاح **تفريغ ذاكرة مسيّرات استولت عليها المقاومة الفلسطينية**، الحصولَ علىٰ إطلالات استثنائية علىٰ سلوك اقتراف الفظائع، وتجلّىٰ للعيان كيف يتتبّع جيش الاحتلال الضحايا المدنيين العزّل الذين يفتك بهم في المناطق المفتوحة برصاص القنّاصة أو بالقصف الجوي.

أظهرت مشاهد بثّتها «الجزيرة» في العاشر من مارس/ آذار 2024 قنص جنود الاحتلال فتىٰ فلسطينيًا في محيط مدرسة «الفاخورة» بمخيم جباليا شمالي قطاع غزة. جرىٰ الحصول علىٰ هذه المشاهد من ذاكرة مسيّرة إسرائيلية استولت عليها المقاومة في ديسمبر/ كانون الأول 2023.

كشفت المشاهد كيف صوّرت المسيّرة الفتىٰ الأعزل وهو مضرّج بدمائه بعد أن قنصه جنود الاحتلال، وكيف تعمّد مشغِّلو المسيّرة في غرفة التحكّم التي تتبع جيش الاحتلال تصويره عن قُرب ومسح المنطقة المحيطة به. يكشف هذا المشهد وحشية القنص الإسرائيلي بحق فتىٰ أعزل، وتعمُّد تركه ينزف دون إتاحة فرصة لإسعافه، ومواكبة الجيش هذه الجريمة عن قُرب، ولابدّ أنها مجرّد عيِّنة من تقاليد الممارسة الميدانية في حرب الإبادة.



تجدّدت هذه التجربة الجوية يوم 21 مارس/ آذار 2024 عندما عرضت «الجزيرة» مشاهد حصرية تظهر استهداف مسيّرة تتبع جيش الاحتلال أربعة مدنيين فلسطينيين عزّل، في منطقة السكّة الواقعة في مدينة خان يونس جنوبي قطاع غزة. التقُطت المشاهد من مسيرة إسرائيلية استولت عليها المقاومة الفلسطينية في بداية فبراير/ شباط. تكشف المشاهد كيف لاحقت المسيّرة الشبان الأربعة الذين كانوا يتحرّكون وهم عُزّل في منطقة مفتوحة، ثمّ استهدفتهم تباعًا بعدّة صواريخ حوّلتهم إلىٰ أشلاء في سلسلة من الضربات الجوية.

قدّمت مشاهد منطقة السكّة فرصة لمعايشة بعض تقاليد الإبادة الجارية، فالقتل العمد استهدف هؤلاء الشبّان الذين لم يشكِّلوا أيّ خطر علىٰ جيش الاحتلال خلال سيْرهم المتعثِّر فوق طريق جرّفها الجيش بحثًا عن بقايا منازلهم التي دمّرها الاجتياح. تبيّن للمرّة الأولىٰ عبر تصوير جوّي ملوّن عالي الجودة كيف يطارد الجيش المدنيين العزّل، وكيف يقرِّر الإجهاز عليهم بهذه الوحشية عبر وسيط تقني يتحكّم به مشغِّلوه في غرف القيادة.





إنها قطوف يسيرة من فيض الوحشية المحجوبة في أوعية الذاكرة المصوّرة، المحفوظة لدىٰ جيش الاحتلال، وتكفي المشاهد الشحيحة التي تتسرّب منها بعد الاستيلاء علىٰ المسيّرات لإحداث وقع صادم تنتفض له المشاعر الإنسانية السوية. شوهد الشبان الأربعة في المشاهد الواضحة الملوّنة وقد صاروا أشلاء مقطّعة واحدًا تلو الآخر دون أن يكون من تفسير لهذا القتل الوحشي سوىٰ إرادة الإبادة التي لا ترىٰ للفلسطيني حقًّا في الحياة.

مشاهد من خوذ الجنود

يتمثّل الفارق بين ما يقع تفريغه من ذاكرة المسيّرات وذاكرة الكاميرات المثبّتة فوق خُوَذ الجنود؛ في أنّ الثانية تمتاز بالمنظور الرأسي في التصوير، وبالاقتراب المباشر من تفاصيل الميدان.

منحت مشاهد مُفرّغة من كاميرا محمولة علىٰ خوذة أحد جنود الاحتلال فرصة معايشة واقعية جدًا لبعض مهام القتل الوحشية. بثّت قناة «الجزيرة» المشاهد في الثامن

من مارس/ آذار 2024، وظهرت فيها تفاصيل واقعة مروِّعة جرت قبل أربعة شهور من ذلك التاريخ.

استعرض المقطع **اقتحام الجنود المدججين بالسلاح منزلًا غرب مدينة غزة، وفيه وجدوا مسنًّا فلسطينيًا في الثالثة والسبعين من العمر يعاني إعاقة شاملة في السمع والكلام، فأجهز عليه أحدهم بأربع رصاصات رغم أنّ الضحية لم يشكِّل أي خطر علىٰ أحد، ولوّح بيديه لإظهار أنّه أعزل ولا يستطيع الحديث.** تفاخر الجندي في حضرة زملائه بالفظاعة التي اقترفها للتوّ، فلقي منهم ثناء غامرًا وإطراء ظاهرًا، ثم لم يستوقفهم مشهد المسنّ الممدّد أرضًا بجانب السرير عندما صعدوا إلىٰ غرفة نومه التي قُتِل فيها دون رأفة، بينما كانت كاميرات الخُوَذ تواكب ما يقترفونه ويعاينونه ويتحدّثون عنه.

اتّضح لاحقًا أنّ المسنّ المغدور هو **عطا إبراهيم المقيّد،** من سكان مخيّم الشاطئ، وهو غير متزوِّج وانقطعت أخباره عن ذويه، ويبدو أنّه احتمىٰ بعد تدمير المخيم بالمسكن الفارغ في غزة الذي صار مسرح الجريمة المصوّرة التي ارتُكبت في السادس من نوفمبر/ تشرين الثاني 2023. ستبقىٰ رأس المسنّ الغزّي عطا، المتدلية فوق بدن ضعيف مضرّج بالدماء، شاهدة علىٰ بشاعة حرب الإبادة التي تستهدف الشعب الفلسطيني في ختام الربع الأول من القرن الحادي والعشرين.

منحت تلك المشاهد المفرّغة من كاميرا الخوذة العسكرية إطلالة استثنائية علىٰ ثقافة القتل السائدة في الميدان، وكشفت عن استشراء الحمّىٰ الوحشية في صفوف جيش الاحتلال إلىٰ درجة الحفاوة الظاهرة بقتل مسنّ فلسطيني أصمّ وأبكم وهو في غرفة النوم رغم تلويحه بيديه تعبيرًا عن أنّه من ذوي الاحتياجات الخاصة.

شكّلت التعبيرات المنطوقة ولغة الجسد المرئية خلال حديث الجنود عن هذه الجريمة انطباعًا عن اليوميات الواقعية في جيش الإبادة، كأن يقول جندي لرفيقه: «قتلته؟ ممتاز!» مع كثير من الإيماءات الداعمة للفعلة الشنعاء. لكنّ الخيار المفضّل للجنود كان القصف بالسلاح الثقيل ليكفيهم عناء التحرّك في المبنىٰ، لكنّ «خدمة

تفجير المكان بمن فيه» لم تتوفّر لهم في تلك اللحظة، كما ورد في الحوار الموثّق بالصوت والصورة.

تبقىٰ هذه الحالة المصوّرة علىٰ فظاعتها مجرّد عيِّنة مفردة من أعمال القتل الوحشي التي أسرف جنود الاحتلال في اقترافها خلال حرب الإبادة. من المرجّح أنّ خُوَذ الجنود تحتفظ بذاكرة مصوّرة توثِّق جرائم قتل جماعي ارتكبوها في العديد من الشقق السكنية بحقّ نساء وأطفال ومسنِّين حسب شهادات متواترة.

يحرص جيش الاحتلال علىٰ إبقاء هذه المشاهد ومثيلاتها الكثيرة جدًا محجوبة عن التداول، وقد يعمد إلىٰ إتلاف بعضها حسب تقاليد الجناة المحترفين مع إثباتات القتل الذي يقترفونه.

يبقىٰ جيش الاحتلال هو الجيش ذاته عندما يمارس الفظائع بعيدًا عن مسرح قطاع غزة، حيث تتلاحق المشاهد الصادمة التي توثقها كاميرات فلسطينية في الضفة الغربية، باستخدام هواتف محمولة من داخل سيّارة عند حاجز عسكري أو عبر نافذة بيت ترصد توغّلات الجنود.

تقدِّم كاميرات المراقبة التي لا ينتبه جيش الاحتلال لوجودها توثيقًا مصوّرًا لأعمال شنيعة، **مثل ما رصدته في أحد شوارع مخيم جنين يوم 29 نوفمبر/ تشرين الثاني 2023. أظهرت مقاطع مصوّرة وكاميرات مراقبة في المخيّم لحظات إعدام جنود الاحتلال الطفليْن آدم سامر الغول (8 سنوات) وباسل سليمان أبو الوفا (15 سنة) بإطلاق نار وحشي وتركهما ينزفان حتىٰ الموت، واستهداف كل من يسعىٰ لإسعافهما. شوهد في المقاطع أحد الطفلين يسقط بعد إصابته برصاصة إسرائيلية في الرأس خلال وقوفه أمام منزله في شارع البساتين، وأجهز الرصاص** الإسرائيلي علىٰ طفل آخر، وبقي امتياز الواقعة عن غيرها في حقيقة أنّها مصوّرة، لكنها تبقىٰ غيضًا من فيض جرائم الحرب المتواصلة في الضفة الغربية.

نزع الإنسانية عن الضحايا

لا تقوىٰ دعاية الاحتلال علىٰ ترويج شواهد مرئية تطفح بها أوعية الذاكرة المختزنة في مقارّ الاستطلاع، والرصد، والتعقّب والاستهداف. ومن الواضح أنّ القابعين في تلك المقارّ لا يقيمون أيّ اعتبار لإنسانية الضحايا الذين يتساقطون علىٰ مدار الساعة في حصيلة شهرية تتجاوز عشرين ألفًا من الشهداء والجرحىٰ حسب المعدّل المرصود في نصف سنة.

لا فرصة لخفقة قلب أو يقظة ضمير في غرف التحكّم، فقد نُزِعت الإنسانية عن الشعب الفلسطيني ابتداءً، وصُنِّفت حملة الإبادة الوحشية من جانب قادة الاحتلال علىٰ أنها «حرب مصيرية، وحرب استقلال ثانية»؛ أي أنها نكبة ثانية للشعب الفلسطيني، أو بتعبير وزير الزراعة المخضرم آفي ديختر «هذه نكبة غزة 2023» في حديثه للقناة 12 العبرية يوم 11 نوفمبر/ تشرين الثاني. وقيل في خطابات قادة الحرب: «**إما نحن أو هُم**»، **ما يعني ضمنًا أنّ «إبادتهم ضرورة لبقائنا**”.

ممّا يُغري بمزيد من تخدير الضمائر أن تُمارَس الوحشية عبر وسيط تقني، فالجالسون في غرف التحكّم يقترفون الإبادة عن بُعد ويفتكون بالبشر من كلّ الأعمار دون الاضطرار إلىٰ حمل سكاكين لحزّ الرؤوس أو سواطير لفلق الجماجم، وليسوا مضطرين حتىٰ لارتداء سترة وقفّازات خلال تقطيع البشر؛ لأنّ الشظايا الدامية ستبقىٰ بعيدة عنهم. يتدخّل الوسيط التقني الذي يستخدمونه في تمكين الوهْم من أذهانهم ووجدانهم بأنّهم ليسوا متوحِّشين، فالآلة هي التي تقتل، وكأنّهم مجرّد خبراء أنظمة محوسبة يجلسون إزاء الشاشات ثم يخرجون لاستراحات ارتشاف القهوة.

الوحشية الاجرامية بجيش الاحتلال

لكنّ الوحشية بلغت بجيش الاحتلال مبلغًا تجاوز هذا المنسوب واستحالت ثقافة عامّة في صفوفه حسب مؤشرات متضافرة، فالجنود يمارسون الفظائع بصفة مباشرة أيضًا على الأرض، كما في مأساة المسنّ عطا المقيّد، ولدى قياداتهم فيض هائل من المشاهد المروِّعة عمّا يقترفه الضباط والجنود في الميدان، لكنّهم يحظرون تمريرها إلى الجمهور وتداولها إعلاميًا.

سادية مصوّرة

تدفع دعاية الاحتلال، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، بمشاهد ملوّنة من الميدان، يظهر في بعضها الجنود في حالات متعددة وهم يتحصّنون في مكان ما أو يطلقون النار أو يقومون بتفخيخ منشآت وأنفاق. يغيب الفلسطيني عن هذه المشاهد التي يبدو فيها الجنود غالبًا في هيئة تمثيلية مفتعلة تثير الشكوك الجدية بمصداقية وقائع الاشتباك المصوّرة.

جرى إظهار الفلسطينيين في مقاطع أخرى، دفعت بها دعاية الاحتلال، وهم – في طوابير أو صفوف – مجرّدون من معظم ملابسهم، ومعصوبو العيون ومقيّدو الأيدي، وفي وضعيات مهينة للكرامة الإنسانية.

انطوت هذه المشاهد المحبوكة على افتعال واضح، فدعاية الاحتلال تزعم عادة أنّها لمقاومين فلسطينيين استسلموا للجيش، ثم يتأكّد لدى التدقيق في الوجوه أنهم مدنيون فلسطينيون عزّل وبعضهم كهول بلا لياقة ميدانية، وأسماؤهم وأعمالهم معروفة في المجتمع المحلي. فرض الجنود تحت التهديد على أحد الكهول أن يتقدّم لتسليم سلاح أرغموه على حمله، وهو عاري البدن، فظهر المشهد بنسختين اثنتين غير متوافقتين.

أثارت هذه المشاهد سخطًا لدىٰ متابعين حول العالم، فانتشرت تصميمات بصرية في مواقع التواصل الاجتماعي؛ تنديدًا بهذه المشاهد السادية، وعمد متظاهرون إلىٰ محاكاة هذا السلوك في الميادين، كما جرىٰ ذات مرّة قبالة السفارة الأميركية في العاصمة الأيرلندية دبلن؛ بهدف فضح سلوك الاحتقار الذي يمارسه جيش الاحتلال ولإبداء التضامن مع هؤلاء الفلسطينيين العزّل.

يمكن الافتراض بأنّ هذه المشاهد تحديدًا لم تكن مخصّصة للاستهلاك العالمي، لكنّها بلغت الآفاق من تلقائها في زمن لا يمكن التحكّم فيه بنطاق «الفئة المستهدفة»، فألحقت أذىٰ إضافيًا بصورة الاحتلال وسمعة جيشه الملطّخة بالعار في الخارج.

من الواضح أنّ دعاية الجيش حاولت عبر هذه المشاهد الإمعان في كيّ الوعي الذي يستهدف معنويات الشعب الفلسطيني من خلال افتعال مواقف إذلال بحقّ الرجال الفلسطينيين وتصويرها وترويجها، في استقواء جبان علىٰ المدنيين العُزّل يبتغي امتهان كرامتهم الإنسانية، وكذلك تعزيز معنويات مجتمع الاحتلال الذي شاهد جنود جيشه وهم يُجَرّون في حالة ذهول وانكسار من داخل الثكنات وجوف الدبابات يوم السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 علىٰ أيدي مقاومين فلسطينيين مرفوعي الرؤوس.

ثمّة تجلّيات أخرىٰ للسادية المصوّرة، تتمثّل في مقاطع فردية مُخزية يخرج بها جنود الاحتلال من الميدان ويدفعون بها عبر منصّات التواصل. يتولّد الانطباع بأنّ بعض هذه المقاطع تحظىٰ برعاية الجيش أو ترحيبه، أو تأتي بتوجيه مباشر أو غير مباشر منه، أو أنّه يتغاضىٰ عنها لأهداف دعائية وعملانية، بينما يخرج بعضها عن المسار المرسوم للجنود أو يتعارض مع تعليمات القيادة؛ لأنه يُلحِق خسائر دعائية وأضرارًا معنوية فادحة بمربّع الاحتلال، حتىٰ إنّ بعض المشاهد التي صوّرها جنود أظهرت حالات هلع وصدمة وإصابات بينهم.

تطفح المنصّات الشبكية بالمقاطع المرئية التي تصوِّر مواقف تفريغ الكبت الميداني

وإحباطات واقع القتال، وسلوك التعويض عن مشاعر جزع وانكسار تتخلّل جيش الاحتلال. نشر العديد من الجنود مشاهد عابثة من داخل منازل المواطنين الفلسطينيين بعد ترويعهم وتشريدهم وقتلهم، فظهروا في مشاهد لهو أو أفرغوا محتويات الخزائن لإظهار ملابس داخلية نسائية والتقطوا صورًا «ذكورية» مهينة للمرأة.

كما خرجت صور ومقاطع بيّنت تعمّد الجنود إتلاف مواد غذائية، بينما تتصاعد المجاعة بين الفلسطينيين من حولهم. وظهر جنود في مقاطع تمثيلية متعددة، سخر أحدها من أحوال البيوت المدمّرة عبر فتح باب في جدار هو وحده ما بقي من أحد المنازل، ومثّل جنود دور المعلم والتلاميذ في غرفة صفِّية داخل مدرسة دمّرها جيش الاحتلال، بينما ظهر جندي آخر في متجر لبيع القرطاسية ولعب الأطفال وهو يمثِّل دور البائع ويباشر تحطيم كل شيء في سلوك هستيري أهوج. أضيفت هذه وسواها إلىٰ مقاطع اللهو بقصف البيوت وتدميرها وإهداء هذه المشاهد عبر مواقع التواصل إلىٰ الأزواج والأبناء في المناسبات الاجتماعية.

مقاطع أنسنة الإبادة وتأنيث الجيش

لأنّ جيش الاحتلال يخوض حملته الوحشية في زمن الصورة والمقطع والأجهزة المحمولة ومواقع التواصل، فإنّ منظومته الدعائية تحفِّز إقدام الجنود علىٰ ترويج مشاهد سخيفة تصلح لمسعىٰ أنسنة الجيش وتخفيف وطأة حرب الإبادة علىٰ الجمهور حول العالم. تتجنّد في خدمة هذا المسعىٰ الدؤوب وفرة من المقاطع التي تصوِّر مواقف ساخرة أو يُراد منها أن تبدو ظريفة، دون أن يعني ذلك أنها تصدر من تلقائها بتوجيه من دعاية الجيش.

ومن عادة جيش الاحتلال أن يوظِّف الفتيات في دعايته المضلِّلة، مستفيدًا من خصوصيَّة هذا الجيش في التجنيد الواسع والإلزامي للنساء بالقياس إلىٰ جيوش العالم الأخرىٰ. فإن كان مشهد جنود الجيش من لوازم «الصورة السياحية» النمطية لزائري فلسطين المحتلة، حيث يُشاهَدون بكثافة في المدن والبلدات وعند مفترقات الطرق؛

فإنّ المجنّدة بزيِّها الزيتوني وسلاحها المحمول ظلّت نموذجًا مثاليًا لهذه الصورة الترويجية.

حرصت مواد الجيش الدعائية علىٰ إبراز فتيات مجنّدات بمواصفات شكلية معيّنة في ملصقاته ومقاطعه وأفلامه ومواده الترويجية المباشرة وغير المباشرة. ومع صعود دور مواقع التواصل شاع إقدام المجنّدات علىٰ نمط جديد من النشر الذاتي، يروِّج صورًا ومقاطع ويبثّها عبر الشبكة، وتسبّب بعضها بفضائح مخزية من داخل الثكنات أو عبّر بعضها عن سلوك سادي نحو المواطنين الفلسطينيين عند بعض الحواجز.

برز دور مقاطع المجنّدات بقوّة خلال حرب الإبادة، وفيها تظهر المجندات ببزّات عسكرية وأسلحة مخصّصة لاقتراف الفظائع خلال تأدية أدوار مفتعلة وكأنهنّ في نزهة ترويح أو رحلة تخييم شبابية. تعمل هذه المقاطع ليس فقط علىٰ أنسنة الجيش؛ وإنما علىٰ تأنيث صورته أيضًا. فمن يَظهرن في المقاطع ينتمين إلىٰ تقاليد جيل «إنستغرام» و»تيك توك» ويتقمّصن حركات ظريفة ورقصات معولمة أو يتصرّفن وفق النمط الاستهلاكي للمجتمعات الحديثة، بما في ذلك الحرص علىٰ التدقيق في مواصفات الوجبة، مثل الاحتفاء بطلبية وجبة سريعة من شطائر البرغر، وارتشاف المرطبات، دون أن يفارقن الزيّ العسكري وآلة القتل بطبيعة الحال.

إنّها تدخّلات بصرية محبوكة أو تلقائية من جانب جيش الاحتلال وجنوده الضالعين في جرائم العصر الرهيبة، ولا غنىٰ لدعاية هذا الجيش عن جهود الافتعال المصوّر وهو يخوض حربه الوحشية التي دخلت التاريخ بصفتها إبادة مصوّرة علىٰ مدار الساعة، وفي ظلالها تشتبك الصورة مع الصورة والمشهد مع المشهد والتزييف مع الواقع الذي لا يمكن طمسه إلىٰ الأبد.



- في غزة، لا تُقاس المجازر بعدد الضحايا فقط، بل بعدد العيون التي لم ترَ، والعدسات التي لم توثّق، والصحف التي لم تكتب. فهناك مجازر كبيرة في أرقامها، لكن أكبر منها في أنها **ماتت مرتين: مرة بالقصف، ومرة بالصمت.**
- "كانوا هنا بالأمس»، قال أحد الجيران وهو يشير إلىٰ ركام منزلٍ تحته ثلاث عائلات. لم يُسعف أحد، لم يُنقل شهيد إلىٰ المستشفىٰ، لم تبقَ يد تُصافح أو فم يُنادي. فقط رائحة الموت، وتراب ما زال دافئًا.
- في المناطق الشرقية من غزة، وفي أطراف رفح والشجاعية وخزاعة، كانت الكاميرات بعيدة، وكانت الطائرات أقرب. سقطت البيوت كما تسقط الأوراق اليابسة، وتبخّرت العائلات كأنها لم تكن. وحين وصل الناس أخيرًا، لم يجدوا إلا الغبار.
- **هذه هي المجازر التي لا عنوان لها**، ولا تاريخ يُحدّد لحظتها، ولا صور تُعيد وجوه ضحاياها إلىٰ الذاكرة.
- في أحد الأحياء، ارتقىٰ أكثر من 25 شخصًا، أغلبهم من الأطفال، لكن الكهرباء

كانت مقطوعة، والإنترنت معطّل، والصحفيون في جهة أخرىٰ. لم يسمع بهم أحد... حتىٰ سكان الحي المجاور.

- الجثث هنا تُنتشل ببطء، وغالبًا من قِبل أقاربهم. لا يوجد طواقم طبية، لا إسعاف، لا وسائل توثيق. الطفل يُحمل علىٰ لوح خشب، ويوارىٰ في تراب الحديقة الخلفية.
- أبٌ دفن زوجته وأطفاله الأربعة بيديه، ثم جلس فوق القبر وقال: «ما زلت أشم رائحتهم في أصابعي... ولكن لا أحد يعلم أنهم كانوا هنا".



- هذه المجازر ليست قصفًا عشوائيًا، بل **قرارًا بالقتل بصمت**. أماكن لا تُقصف في وضح النهار، بل في الليل... حين لا يُسمع الصراخ، ولا يُبثّ الهلع.
- الاحتلال يعرف جيدًا أين تغيب الكاميرا... وهناك تُرتكب الجريمة الكاملة.
- وفي كل مجزرة صامتة، هناك ناجٍ واحد علىٰ الأقل، يعود بعد أيام، يقف أمام الركام، ويقول للعالم بصوت مبحوح:

"لماذا لم ترونا؟ كنا هنا... ومتنا كأننا لم نكن".

▽ خاتمة الفصل:

المجازر الصامتة في غزة هي الفضيحة الكبرىٰ في عصر الصورة. قُتل فيها الناس بلا شهود، وكأن موتهم لا يعني شيئًا، وكأن أجسادهم ذابت من شدة التجاهل. حين يغيب الإعلام، لا تتوقف الجريمة... بل تتمدد. وفي غزة، ارتُكبت مجازر كاملة، ولم يُكتب عنها إلا سطر: «قُصف المنزل... واستُشهد من فيه".



طوفان الأقصى

غزة – سنتان من الصمود الأسطوري

عامان من الحرب والحصار، أكثر من733 **يومٍ وليلةٍ من النار والجوع والدم واليقين**، لم تكسر غزة، ولم تُسقط رايتها، بل جعلتها **أيقونةً للكرامة الإنسانية** في وجه الانهيار الأخلاقي العالمي. وسط الركام، وانقطاع الماء والكهرباء والدواء، ظلّ الإيمان بالحق والوطن أقوىٰ من الحديد، فحوّل ميزان المعركة من **توازن قوىٰ** إلىٰ **توازن مبادئ**.

غزة كشفت في هذه الملحمة وجه الاحتلال، وفضحت عجز العالم: قممٌ طارئة، وجلساتٌ أمميةٌ بلا فعل، ومواثيق وشرائع تحوّلت إلىٰ رماد، فيما استمر القصف والمجازر بلا رادع. لم تصمد فقط، بل **أربكت وأحرجت**، وكشفت زيف التطبيع وتواطؤ بعض المنظمات الحقوقية التي ساوت بين الضحية والجلاد.

قادة لا يحتاجون إلىٰ جيوش

قيادتها لم تكن في المكاتب، بل في **الخنادق والمستشفيات والمنازل** أمٌّ تخبز تحت القصف، طفلٌ يرسم الشمس في كراسٍ رمادي، شبابٌ ينقلون الجرحىٰ وهم ينزفون. هذه البطولة ليست سينمائية، بل **بطولة الدمعة المبتسمة، واليد التي تعالج بلا أدوات، والإيمان الذي لا ينهزم.**

العالم بلا أقنعة

في عامين كاملين، لم تكشف غزة وجه الاحتلال فحسب، بل **كشفت وجه العالم كله.** كم بدا هذا الكوكب صغيرًا، جبانًا، كثير الكلام قليل الفعل! كم من "قمةٍ طارئة" عُقدت، وكم من "جلسةٍ خاصة" خُصصت لمناقشة العدوان... كلمات، خطب، بيانات، ثم لا شيء! كأن غزة كائنٌ خارق لا تنطبق عليه قوانين الرحمة الدولية، وكأن أطفالها لا يحق لهم البكاء، ونساؤها لا يحق لهن النجاة.

في هذه الحرب، **كل شيء انكسر**:

شرعة حقوق الإنسان،

ميثاق الأمم المتحدة،

وهم العدالة الدولية.

كل ذلك أصبح رمادًا، تحته نارٌ صامتة اسمها **غزة**.

قهرٌ علىٰ الهواء

غزة لم تُقهر، بل **قهرت**. لم تُحرج، بل **أحرجت**. كشفت عورات أنظمةٍ هرعت إلىٰ التطبيع، وأخرىٰ آثرت الصمت، وثالثة راحت تلوم الضحية لأنها لم تمت «بشكلٍ لائق"! وحتىٰ بعض المنظمات الحقوقية العالمية لم تسلم من الفضيحة الأخلاقية، إذ ساوت بين الضحية والجلاد، وابتكرت تعابير باردة مثل:

"ندعو إلىٰ التهدئة من الطرفين" وكأن حجر طفلٍ يوازي قصف أبراجٍ بأكملها.

غزة لم تصمد فقط، بل **صنعت ذاكرةً**، ذاكرةً ستلاحق كل المتواطئين، وكل المتفرجين، وكل من آثر الحياد في زمنٍ يجب فيه الانحياز للمظلوم ولو بالكلمة.

التاريخ يُعلّمنا: البقاء للشرفاء

من يقرأ التاريخ يدرك أن **القوة العارية لا تدوم**. الإمبراطوريات التي حكمت بالسيف سقطت لأن الشرف لم يكن جزءًا من معادلتها: النازية، الفاشية، الاستعمار الفرنسي والبريطاني، وسيسقط الاستعمار الصهيوني كما سقطت تلك كلها، لأن **الأرض لا تحتمل غريبًا لا يزرع فيها إلا الدم**.

صرخة ضمير

إذا كان للبطولة معنىٰ في القرن الحادي والعشرين، فهو في **غزة**. بطولةٌ لا تُعرض في

السينما ولا تُدرّس في كتب "التنمية الذاتية"، بل **في دمعة طفلٍ فقد أهله وما زال يقول: أنا بخير**، وفي **وجه أمٍّ تودّع أبناءها وتقول للكاميرا: لن ننكسر**، وفي **طبيبٍ يصرخ في مستشفىٰ بلا دواء: أنقذوا ما تبقّىٰ من إنسانيتكم.**

الغزاة إلىٰ زوال

عامان من الدم والدمع والصمود، وستكتب غزة سطرها الأخير بنفسها لن يكتبه الاحتلال، ولا مجلس الأمن، ولا عواصم الكذب الدولي، بل سيكتبه قلب طفلٍ نجا من المجزرة، وقرّر أن يحمل الحجر من جديد — لا ليقذف، بل ليبني بيته من جديد..

لأن شعبًا كهذا لا يُهزم. وغدًا، حين يُعاد ترتيب العالم، سيبقىٰ السؤال الأخلاقي مفتوحًا:

"أين كنت يوم صمدت غزة؟"

وبشّر الصابرين

صباح العزة والنصر

واعلـــــمْ

أنَّ النَّصــرَ مع الصَّبرِ

وأنَّ الفرَجَ مع الكرْبِ

وأنّ مع العُسر يُسرًا



◇ الفصل الثاني:
استهداف العائلات – إبادة النَسَب

- **التحليل**: سياسة متعمدة لضرب الأنساب، من خلال إبادة العائلة كلها في قصف واحد.
- **التفصيل**:
  - عائلات أُبيدت بالكامل (آل أبو عوف، أبو دحروج، آل السنوار...).
  - الأثر الاجتماعي والنفسي.
  - كيف تحوّل اسم العائلة إلىٰ شاهد علىٰ المجزرة.

استهداف العائلات – إبادة النَسَب

في غزة، لا تُقتل العائلة ببطء... بل تُباد دفعة واحدة، بضغطة زر من طيار يجلس في مكان بعيد، يرىٰ البيت كتلةً علىٰ الشاشة، ولا يرىٰ من فيه من أطفال، وأمهات، وأحفاد ورضّع. حين تُستهدف العائلة الفلسطينية، فالمقصود ليس فقط البيت... بل الاسم، النسب، الذاكرة، وسلسلة الامتداد.

في أقل من دقيقة، تُمسح العائلة من السجل المدني. لا يبقىٰ أحد ليحمل اسم «أبو عون»، أو «أبو عوف»، أو «دحروج»، أو «المصري»، أو «الحداد»، أو «الكرمي». تستيقظ غزة علىٰ خبر:

"استُشهد 25 من عائلة واحدة"، "قُصف بيت فاستُشهدت الأم، والأب، وأولادهما الخمسة، والجد، والجدة، والعم".

تُمسَح شجرة العائلة، وكأن أحدًا أضرم النار في شجرة زيتون عمرها مئة عام،

وتركها رمادًا دون جذور.

في رفح، قُصفت عائلة كاملة أثناء تناول السحور، الأب كان يسكب الماء، والطفل الصغير يضحك، والأم تُعدّ الخبز... وبعد لحظات، صاروا جميعًا تحت الركام. لم يبقَ منهم سوىٰ الابنة الكبرىٰ، التي كانت في الطابق السفلي، واستيقظت لتجد أنها **آخر من يحمل اسم العائلة**.

وفي مجزرة الشاطئ، قُصفت عائلة من 10 أفراد، بينهم أربعة أطفال، أصغرهم لم يتجاوز الـ6 أشهر. لم يُسمح لهم حتىٰ بالموت علىٰ دفعات... بل سقطوا معًا، وكأنهم لم يُخلقوا إلا ليغادروا معًا.

تُستهدف العائلة في لحظة واحدة، لكن تداعيات المجزرة تمتد إلىٰ أجيال:

يُمحىٰ الاسم من الوجود،

يُفتَح القبر الجماعي،

وتُعلّق صورة جماعية علىٰ جدار المقبرة... لا علىٰ جدار البيت.

في العُرف العسكري، هذه ليست ضربة «خارج قواعد الاشتباك»، بل **ضربة خارج نطاق الإنسانية**.

إحدىٰ الفتيات الناجيات قالت:

"**لم أعد ابنة أحد... لقد ذهب أبي، وأمي، وإخوتي، وبيت جدي... أنا بلا شجرة، بلا ظل، بلا عائلة**".

وهكذا، تتكرر الجريمة، لا كاستثناء، بل **كنهج من الاحتلال**.

"**الإبادة بالنسب» هي أخطر أنواع القتل. فحين يُستهدف الشهيد وحده، قد تبقىٰ القصة حيّة. أما حين يُباد الجميع، فلا رواة، ولا شهود، ولا حاملين للحكاية.**

▽ **خاتمة الفصل:**

في غزة، لا يُقتل الأفراد فقط... بل تُبتر الأنساب، وتُمحىٰ العائلات من جذورها. هذه ليست فقط مجازر عسكرية، بل جرائم اقتلاع وجودي، تستهدف هوية الشعب في عمق امتداده. وحين تُباد العائلة كاملة، فالعالم لا يخسر فقط أرواحًا... بل يخسر شجرة كانت ستظلّله بالقيم، والحب، والحياة.

الفصل الثالث

المذابح الجماعية في المدارس والملاجئ

- **التحليل**: المدارس والمراكز التي منحت الناس شعورًا بالأمان، أصبحت أهدافًا عسكرية.
- **التفصيل**:
  - قصف مدارس الأونروا.
  - استهداف أماكن الإيواء (الفاخورة، الشجاعية، البريج...).
  - شهادات من النازحين.

المذابح الجماعية في المدارس والملاجئ

مجزرة مستشفىٰ المعمداني

17 أكتوبر/ تشرين الأول 2023

قصفت طائرات الاحتلال ساحة المستشفىٰ الأهلي العربي "~~المعمداني~~" التي تؤوي مئات النازحين، وهذا أدىٰ إلىٰ استشهاد أكثر من 500 شهيد أغلبهم نساء وأطفال.



شهداء من مجزرة المعمداني (الفرنسية)

مجزرة جباليا

31 أكتوبر/ تشرين الأول 2023

أغارت طائرات الاحتلال الحربية علىٰ حي سكني مكتظ بالسكان والنازحين في مخيم جباليا، وأسفرت هذه المجزرة عن استشهاد وجرح 400 فلسطيني معظمهم من الأطفال.



فرق الإنقاذ تنتشل جثث ضحايا المجزرة (الأناضول)

مجزرة مدرسة الفاخورة

18 نوفمبر/ تشرين الثاني 2023

استهدف طيران الاحتلال مدرسة الفاخورة التابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) والتي تؤوي آلاف النازحين في شمال قطاع غزة.

راح ضحيتها أكثر من 200 بين شهيد وجريح.



والدة أحد شهداء المجزرة (رويترز)

مجزرة دوار النابلسي «مجزرة الطحين"

29 فبراير/ شباط 2024

أطلقت قوات الاحتلال النار تجاه تجمع لفلسطينيين كانوا ينتظرون وصول شاحنات تحمل مساعدات في شارع الرشيد عند دوار النابلسي جنوب غرب مدينة غزة، وهذا أدىٰ لاستشهاد 118 فلسطينيا وإصابة 760.



مجزرة الطحين وشارع الرشيد (الجزيرة)

مجزرة مستشفىٰ الشفاء

18 مارس/ آذار – والأول من أبريل/ نيسان 2024

حاصرت قوات الاحتلال الإسرائيلي مجمع الشفاء الطبي، لمدة أسبوعين وما إن انسحبت من المجمع الطبي الأكبر في القطاع حتىٰ تكشف حجم المجزرة التي قامت بها قوات الاحتلال وذلك بقتل 400 فلسطينيا في المجمع ومحيطه.



مجمع الشفاء بعد انسحاب قوات الاحتلال (الفرنسية)

مجزرة رفح «محرقة الخيام”

26 مايو/ أيار 2024

شنت طائرات الاحتلال عدة غارات على مخيم للنازحين في منطقة تل السلطان شمال غرب مدينة رفح، والتي قال الاحتلال إنها مناطق آمنة لنزوح المدنيين، وقد ذهب ضحية تلك المجزرة 45 شهيدا و249 مصابا معظمهم من النساء والأطفال.



أهالي شهداء مجزرة الخيام في وداع الشهداء (الفرنسية)

مجزرة مدرسة النصيرات

السادس من يونيو/ حزيران 2024

أغار طيران الاحتلال على مدرسة في منطقة مخيم النصيرات كانت تؤوي المئات من النازحين، وذهب ضحية تلك المجزرة 40 نازحا و74 مصابا.



آثار قصف الاحتلال على مدرسة النصيرات (الفرنسية)

مجزرة المواصي خان يونس

13 يوليو/ تموز 2024

مجزرة ارتكبها الاحتلال بقصف جوي عنيف بـ5 صواريخ ثقيلة استهدف خيام النازحين وبعض الأبنية في مدينة خان يونس، واستشهد فيها ما لا يقل عن 90 فلسطينيا وإصابة أكثر من 300.



في وادع شهداء مجزرة النواصي (الفرنسية)

مجزرة مدرسة التابعين (مجزرة الفجر)

العاشر من أغسطس/ آب 2024

مجزرة ارتكبها الاحتلال باستهداف مدرسة التابعين بـ3 صواريخ بحق نازحين كانوا يؤدون صلاة الفجر في المدرسة الواقعة بمنطقة حي الدرج وسط مدينة غزة مما أسفر عن استشهاد أكثر من 100 فلسطيني وعشرات الإصابات معظمهم من النساء والأطفال.



جثث شهداء مجزرة الفجر (الجزيرة)

ومنذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، يشن الاحتلال حربا على قطاع غزة، ذهب ضحيتها 39 ألفا و790 شهيدا، وأصيب أكثر من 91 ألفا معظمهم أطفال ونساء، وأدت إلى نزوح نحو 1.9 مليون شخص، وما يزيد على 10 آلاف مفقود، وسط دمار هائل في البنية التحتية الصحية والتعليمية ومجاعة أودت بحياة عشرات الأطفال، بحسب بيانات الأمم المتحدة.



قوات الاحتلال قتلت أكثر من 300 فلسطيني من المجوّعين في غزة أثناء بحثهم عن

المساعدات (رويترز)

وبقي الشهداء والجرحىٰ علىٰ الأرض لعدة ساعات حتىٰ تمكنت طواقم الإسعاف من انتشالهم نظرا لكثافة إطلاق النار وخطورة المكان، وفق الشهود.

كما استشهد 5 فلسطينيين في قصف إسرائيلي استهدف منزلا في حي الزيتون جنوب شرق مدينة غزة، في حين فجّر جيش الاحتلال منازل شرق جباليا البلد شمالي القطاع.

في الأثناء، نقلت مصادر فلسطينية عن مستشفىٰ الشفاء وصول 15 شهيدا وعشرات الإصابات بغارات إسرائيلية علىٰ مخيم الشاطئ وشارع الجلاء في مدينة غزة.

وفي خان يونس، استشهد 6 فلسطينيين وأصيب عشرات جراء قصف آلية إسرائيلية منتظري المساعدات في شارع الطينة جنوب غرب المدينة جنوبي القطاع.

وبعيدا عن إشراف الأمم المتحدة والمنظمات الإغاثية الدولية، بدأت تل أبيب منذ 7 مايو/ أيار الماضي تنفيذ خطة توزيع مساعدات عبر ما تُعرف بـ"مؤسسة غزة الإنسانية"، وهي مدعومة إسرائيليا وأميركيا ومرفوضة من الأمم المتحدة.

وأسفرت عمليات الاستهداف المرتبطة بما يعرف بـ«فخاخ المساعدات الأميركية الإسرائيلية» عن استشهاد 300 فلسطيني وإصابة 2649 آخرين، إلىٰ جانب 9 مفقودين منذ بدء هذه الخطة.

كما أفاد مصدر طبي اليوم الخميس باستشهاد 3 فلسطينيين وإصابة عدد آخر باستهداف طيران مروحي بصاروخ شقة سكنية قرب مسجد فلسطين وسط مدينة غزة.

حين تُقصف مدرسة، لا يعود السؤال: أين نحتمي؟ بل يصبح: من نُنقذ أولًا؟ فالمكان الذي هرب إليه الناس من بيوتهم صار هدفًا أكثر وضوحًا للقصف، والمأوىٰ تحوّل إلىٰ فخ.

في غزة، المدارس ليست مؤسسات تعليمية فقط، بل ملاجئ في زمن الحرب، وخيمة لأرواح أرهقها القصف. لكن الاحتلال لم يميز بينها وبين الثكنات العسكرية. ففي كل عدوان، تكون مدارس الأونروا هي الصفحة السوداء التالية في دفتر المجازر.

في مجزرة مدرسة الفاخورة (جباليا)، استُشهد العشرات في قصف مباشر لصفوفٍ مليئة بالنازحين. أطفال كانوا نائمين فوق بطانيات مرصوصة، وأمهات يرضعن رُضّعهن في زوايا الصفوف، ورجال يحرسون الأبواب... لكن القصف لم ينتظر أحدًا، ولم يُمهل حتىٰ للصراخ.

الغرف تحوّلت إلىٰ قبور، والأقلام إلىٰ أشلاء، والسبورات إلىٰ لوحات موتٍ جماعي.

وفي مدرسة «أبو عسقلان»، استُشهدت ثلاث عائلات دفعة واحدة. لم يكن في المدرسة سوىٰ نازحين... بلا سلاح، ولا درع، ولا جدار. فقط بعض البطانيات، وبعض الأمل.

لم تكن الملاجئ أفضل حالًا. المراكز الطبية، المساجد، الجمعيات الخيرية، مراكز المعاقين... كلها تحولت إلىٰ أهدافٍ حمراء علىٰ خريطة الطائرات.

في أحد مراكز إيواء النساء، قُصفت الغرفة بينما كانت الأمّهات يُطعمْن أطفالهن. لم يُعثر علىٰ بعض الجثث إلا بعد يومين، وكانت رائحة الحليب لا تزال علىٰ ملابس الضحايا.

الأمم المتحدة رفعت رايتها الزرقاء فوق تلك المدارس، لكن الطائرات لم ترها.

أو رأتها... وتجاهلتها. وحين سُئلت «إسرائيل»، قالت: «أخطأنا الهدف»، لكن الخطأ حين يتكرر **مرات كثيرة، يصبح سياسة، لا صدفة.**

▽ **خاتمة الفصل:**

حين تُستهدف المدارس والملاجئ، فإن الاحتلال لا يقتل فقط... بل يُحطّم آخر مساحة للأمان، ويُعلن أن لا فرق بين طفل وجندي، ولا بين أمّ ومقاتل. في غزة، لم تُقصف الأماكن بجهل... بل بدراية، لأن المجازر في المدارس **رسائل سياسية موقّعة بالدم.**



الفصل الرابع:

قصف الطوابير... حين يُستهدف الجائعون

- **التحليل**: استخدام المجاعة كأداة استهداف: يُجمع الناس في طوابير ثم يُقصفو ن .

- **التفصيل**:

  - مجازر توزيع الخبز، الطحين، المياه.

  - رصد الحالات وتواريخها.

  - البعد الأخلاقي والقانوني.

قصف الطوابير... حين يُستهدف الجائعون.

الاحتلال يقتل عائلة كاملة بغزة ويستهدف المجوعين وخيام النازحين



نقل فلسطيني أصيب أثناء محاولته الوصول إلىٰ شاحنات المساعدات في غزة (أسوشيتد برس) 2025/8/2

استشهد وأصيب عشرات الفلسطينيين اليوم السبت باستهداف الاحتلال خيام النازحين ومنازل المواطنين ومنتظري المساعدات في أنحاء قطاع غزة، في ظل استمرار نسف الجيش الإسرائيلي للأحياء.

وأكدت مصادر في مستشفيات غزة استشهاد 30 فلسطينيا بنيران جيش الاحتلال منذ فجر اليوم.

وذكر مصدر في المستشفىٰ المعمداني أن 3 فلسطينيين استشهدوا في قصف إسرائيلي علىٰ حي الشجاعية شرقي مدينة غزة.

وقال مصدر في مستشفىٰ شهداء الأقصىٰ إن فلسطينيا استشهد في غارة إسرائيلية غرب بلدة الزوايدة وسط قطاع غزة.

وأفاد المصدر كذلك باستشهاد 5 فلسطينيين بغارة أخرىٰ استهدفت شقة سكنية في بلدة الزوايدة.

وفي دير البلح، ذكرت وسائل إعلام محلية أن استهداف جيش الاحتلال منزلا لعائلة القريناوي في بلدة الزوايدة أسفر عن استشهاد العائلة كاملة (رجل وزوجته وأطفالهما الثلاثة)

كما استشهد شاب بقصف إسرائيلي استهدف منزلا في منطقة اليرموك بحي الدرج وسط مدينة غزة، وفق وسائل إعلام محلية.

استهداف المجوعين

وعند مركز توزيع المساعدات التابع لما يعرف باسم «مؤسسة غزة الإنسانية» قرب محور نتساريم وسط قطاع غزة، استشهد الليلة الماضية 12 فلسطينيا كانوا

يسعون للحصول على مساعدات في ظل تجويع الاحتلال للفلسطينيين وانتشار سوء التغذية.

وقالت جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني إن أكثر من 90 شخصا أصيبوا ونقلوا إلى مستشفى القدس التابع للجمعية في مدينة غزة، عقب استهداف قوات الاحتلال جموع المجوعين أثناء انتظار شاحنات المساعدات في منطقة النابلسي جنوب غرب غزة.

واستشهد شاب وأصيب 25 شخصا بنيران قوات الاحتلال الإسرائيلي قرب مركز مساعدات شمالي مدينة رفح جنوب قطاع غزة.

وكان 15 فلسطينيا استشهدوا أمس الجمعة بنيران الاحتلال قرب مركز للمساعدات تابع للمؤسسة الأميركية الإسرائيلية في رفح.

تصاعد الدخان بعد نسف الاحتلال لمنازل في شمال قطاع غزة (أسوشيتد برس)

نسف وقصف خيام

وفي جنوب قطاع غزة، أكد مصدر بمستشفى ناصر الطبي استشهاد 3 فلسطينيين وإصابة آخرين بقصف مسيّرة خيام نازحين غرب مدينة خان يونس.

وقالت وسائل إعلام محلية إن قصفا مدفعيا وإطلاق نار من قبل آليات الاحتلال استهدف محيط حي الأمل غربي مدينة خان يونس.

كذلك أفادت بأن طائرات الاحتلال شنت غارة جوية على الحي الياباني غربي خان يونس، في حين استهدفت عمليات نسف مستمرة محيط حي الأمل شمالي المدينة.

وقصفت زوارق الاحتلال الحربية شاطئ مدينة رفح جنوبي القطاع، بحسب المصدر ذاته.

وأمس الجمعة، استشهد نحو 82 فلسطينيا، بينهم 49 من طالبي المساعدات بنيران جيش الاحتلال في مختلف أنحاء القطاع، بينما أصيب 554 آخرون، بحسب وزارة الصحة في غزة.

ومنذ استئناف العدوان علىٰ غزة في مارس/ آذار الماضي، استشهد نحو 9163 فلسطيني وأصيب أكثر من 35 ألفا، بحسب أحدث بيانات وزارة الصحة في القطاع.

وأسفرت حرب الإبادة الإسرائيلية المستمرة علىٰ قطاع غزة منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 عن استشهاد أكثر من 60 ألف فلسطيني وإصابة أكثر من 147 ألفا.

المصدر: الجزيرة + الصحافة الفلسطينية

- في غزة، لا يُقتل الناس وهم يُقاتلون... بل وهم ينتظرون الخبز، والماء، والطحين. في لحظة الجوع، حين يتجمع العشرات أمام فرن أو شاحنة إغاثة، تنقضّ الطائرات لتعلن أن الطابور ليس نجاة... بل كمين موت.



- مشهد الطوابير أصبح مألوفًا:

– رجال واقفون تحت الشمس،

– نساء يحملن الأطفال،

– شباب ينتظرون دورهم في صمت.

- لكن فجأة، يتحوّل الصمت إلىٰ فوضىٰ، والانتظار إلىٰ عويل، والخبز إلىٰ شظايا متناثرة فوق أشلاء بشر.
- في أحد الأيام، قُصفت طوابير الخبز في حي النصر، وسقط العشرات، بينهم أطفال. كانوا ينتظرون كيس خبز، لكنهم عادوا في أكياس سوداء.
- الطعنة في هذه المجازر أنها لا تستهدف من يقاتل... بل من ينتظر الحياة، ولو بخبزٍ يابس. الطوابير ليست «مواقع اشتباك»، بل **صفوف القهر** التي يُجبر فيها الناس علىٰ الانتظار حتىٰ يُقتلوا وهم يُكملون الجملة الأخيرة في صبرهم.



- في مجزرة «شارع الرشيد»، قُصفت شاحنة إغاثة بعد لحظات من تجمّع الناس حولها. الشاحنة كانت تحمل الطحين فقط، لكن القذيفة التي استهدفتها كانت تحمل رسالة:
- "لن تأكلوا... حتىٰ تموتوا".
- والصور التي خرجت من هذه المجازر ليست فقط وثائق دامغة، بل **صفعات في وجه كلّ من يدافع عن جرائم الاحتلال.**



جثث منحنية فوق الطحين، أيدي ممتدة نحو كيس أرز، طفلة وجهها مدمىٰ وأصابعها لا تزال تمسك برغيف.

- ▽ **خاتمة الفصل:**
- أن يُقتل الإنسان وهو ينتظر الطعام... فهذه ليست مجزرة فقط، بل إعدام جماعي للكرامة. وفي غزة، أصبح انتظار الخبز جريمة، والطوابير فخاخًا، والبطون الفارغة أهدافًا عسكرية. وهكذا تحوّل **الجوع من حالة إنسانية إلىٰ ساحة إعدام.**



الفصل الخامس:

البيوت المذبوحة... قصة كل شارع

- **التحليل:لكل شارع في غزة مجزرة، ولكل بيت شهيد.**
- **التفصيل:**
  - **شهادات حية من شوارع الشجاعية، خان يونس، رفح، دير البلح.**
  - **منازل تحوّلت إلىٰ مقابر.**
  - **تحليل لأسلوب القصف والرسالة الإسرائيلية منه.**
- في غزة، ليس هناك حيّ إلا وفيه بيت مذبوح، ليس هناك شارع إلا وفيه جدار محروق، ولا زقاق إلا وتتناثر فيه ذكريات تحت التراب. **كل بيت قصة... وكل قصة مجزرة.**
- الاحتلال لم يقصف مواقع عسكرية فقط، بل اتبع منهجًا في استهداف البيوت، بيتًا بيتًا، شارعًا شارعًا، وكأن هدفه ليس إسكات المقاومة... بل إسكات الذاكرة.



- في حي الشجاعية، نُفذت مجزرة بحيٍّ بأكمله. عشرات البيوت سويت بالأرض، وبين كل بيتٍ وآخر كانت هناك حكاية:

– أمّ تطبخ،

– طفل يذاكر،

– أب يُصلح الباب،

ثم جاءت القذيفة، وغيّرت المشهد بالكامل.



غزة/ علا عطا الله/ الأناضول:

قبل 18 يومـًا كانت رائحة الورد الجوري، وأزهار القرنفل بألوانه المختلفة المتراصة علىٰ طول الأراضي الزارعية الزارعية تفوح في بلدة خزاعة، بمدينة خانيونس، جنوبي قطاع غزة، فتجعل من صباح، مروة النجار، صباحـًا استثنائيـًا، يُوقظها بنشاط وفرح،

لإكمال يومها في البلدة الريفية الدافئة.

غير أن هذه الرائحة بدأت تذوب، وتتلاشىٰ أمام ركام و دمار ما تّخلفه الحرب الإسرائيلية علىٰ قطاع غزة والمتواصلة لليوم الثامن عشر علىٰ التوالي.

ومنذ فجر الأربعاء، وحتىٰ هذه اللحظة (07.30 تغ) من يوم الخميس، وحدّها رائحة الموت تنتشر في المكان، كما تقول النجار (45 عامًا) في حديثها مع وكالة الأناضول.

ولا يمكن لها وهي أم لخمسة أطفال محاصرين داخل بلدة خزاعة، أن ترتب حروفًا تصف بها الهجوم الإسرائيلي علىٰ البلدة الواقعة شرقي خانيونس.

يأتي صوتها باكيًا مخنوقًا « إنهـم يرتكبون مجزرة، أفظع من مجزرة الشجاعية، شرقي مدينة غزة (التي وقعت الأحد الماضي وأسفرت عن مقتل أكثر من 70 شخصًا)، لقد حاصروا البلدة، وأخذوا يقصفون المنازل والأراضي بعشوائية، براً وجواً، هناك من العائلات من تمكن من الهرب، ولكن الكثير مثلي، ظل محاصراً".

تبكي النجار، كلما تذكرت أنها قد تتحول هي وأولادها في أي لحظة إلىٰ «رقم» يزيد من «عدّاد الدم» الذي لا يتوقف في غزة.

ومنذ فجر الأمس، بدأت إسرائيل هجومًا بريًا وجويًا علىٰ بلدة خزاعة، حيث بدأ الهجوم وفق شهود عيان باستهداف أراضٍ فارغة علىٰ طول حدود البلدة من كافة جهاتها.

وتلا ذلك، بحسب الشهود، قصف عشوائي، وإطلاق نار علىٰ مداخل البلدة والشوارع المؤدية إليها، ما أدىٰ إلىٰ فصلها عن البلدات المجاورة ومحاصرتها، وبعد ذلك دخلت آليات الجيش الإسرائيلي إليها، وتم اقتحام عدد من منازل المواطنين فيها واتخاذها كنقاط للمراقبة، وانطلاق العمليات العسكرية الإسرائيلية منها بعد حشر السكان في إحدىٰ غرف المنزل.

ووفق أشرف القدرة، الناطق باسم وزارة الصحة الفلسطينية، فإنّ الطواقم الطبية لا تزال عاجزة عن انتشال وإحصاء العدد الكلي للقتلىٰ والجرحىٰ.

وفي حديثه مع وكالة الأناضول، قال القدرة «هناك 30 قتيلاً حتىٰ اللحظة، معظمهم من النساء والأطفال»، محذراً من تكرار مشهد «مجزرة» حي الشجاعية.

"إنّها كالشجاعية، بل أشد قسوة».. يصرخ أنور أبو ريدة (45 عامًا)، وهو يروي عبر هاتفه المحمول لوكالة الأناضول، ما يجري هناك حيث بلدة خزاعة.

وأمام أصوات القصف المدفعي العشوائي والعنيف، والغارات الجوية يختفي صوت أبو ريدة، «الأقرب إلىٰ النحيب".

"أين العالم الحر؟ أين ضمير الإنسانية؟ الآن قد أموت، أقاربي وجيراني كلهم تحت أنقاض البيوت، اعتقلوا عشرات الشبان، واقتادوهم لجهة مجهولة» .. يواصل أبو ريدة صراخه قبل أن ينقطع الاتصال به.

ووفق شهود عيان فإن الجيش الإسرائيلي اعتقل عشرات الشبان من بلدة خزاعة، القريبة من الحدود الإسرائيلية، واقتادوهم لجهة مجهولة.

ووفق ما يرويه، سعد قديح، (38 عامًا)، أحد الناجين من القصف العنيف في البلدة، فإن قناصة الجيش الإسرائيلي الذي اعتلىٰ أسطح المنازل داخل البلدة «يطلقون النار علىٰ كل شيء متحرك".

ويقول قديح الذي يتلقىٰ علاجه في إحدىٰ المستشفيات لوكالة الأناضول «من استطاع الهرب، في الساعات الأولىٰ من القصف، فقد نجا، الوضع الآن يبدو مأساويًا، وهناك مجزرة، بل مذبحة، الطائرات قصفت عشرات المنازل فوق رؤوس ساكنيها، لقد قصفوا أمامي عدداً من النساء والأطفال، وأحالوا أجسادهم إلىٰ أشلاء".

أما إياد النجار، الذي تمكنت طواقم الدفاع المدني من إنقاذه، فيصف ما يجري

فيخزاعة بـ»المحرقة".

ويقول بصوت مرتجف لوكالة الأناضول « **الموت في كل شارع، في كل زقاق، ما من بيت إلا وقصف إما بالطائرات، أو بالقذائف، الأمر لا يمكن وصفه"**.

ويكاد، وفق شهود عيان، أن يتكرر في بلدة خزاعة ما حدث في حي الشجاعية، ويروي الشهود من داخل البلدة أن الجيش الإسرائيلي «لا يكتفي بإطلاق القذائف المدفعية، بل يُطلق مئات القذائف الحارقة والمسمارية".

ويقول أحد المسعفين لوكالة الأناضول بعد دخوله البلدة لأمتار قليلة، أجبرتّه النيران الإسرائيلية بعدها علىٰ التراجع هو وكافة سيارات الإسعاف: «البلدة تبدو ككتلة من اللهب، نداءات الاستغاثة من الداخل، لا تتوقف، ونحن لا حول لنا ولا قوة، دخلنا لأمتار قليلة فقط، فتعثرنا بدمار هائل، وأراضٍ زراعية محروقة بالكامل، هناك عائلات بأكملها محاصرة، وهناك وفق شهادات أهالي البلدة عشرات الجثث تحت الأنقاض".

وسيكون العالم علىٰ موعدٍ مع صور صادمة، وقاسية برأي الحقوقي الفلسطيني، والباحث في المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، ياسر عبد الغفور.

ويقول عبد الغفور وهو من سكان شرق مدينة خانيونس في تصريحات لوكالة الأناضول إن «**الوضع لا يمكن لأي مفردات أن تصفه قسوته، وبشاعته"**.

ويضيف» 12 ألف مواطن يقطنون بلدة خزاعة، الآن هم مشردون، نازحون، ومنهم من هو تحت الأنقاض، ومن هم من لا يزال يصرخ محاصراً، وما من أحد يستطيع الوصول إلىٰ إنقاذه".

ويتابع «لقد تم قصف عيادة صحيّة، وبداخلها عشرات المصابين الذين يتلقون علاجهم، ما تسبب بمقتل وإصابة العديد منهم، والقذائف تنهال علىٰ البيوت، فتدمرها علىٰ ساكنيها، هناك شهادات مرّوعة يرويها سكان البلدّة، وكأننا أمام سلسلة من المجازر البشعة علىٰ غرار ما حدث قبل أيام في حي الشجاعية".

ووفق الشهادات، فإن الحديث وفق عبد الغفور يدور في الوقت الحالي عن أكثر من 30 قتيلاً، معربـًا عن خشيّته من وقوع المزيد من القتلىٰ والجرحىٰ تحت ركام المنازل، وفي الشوارع.

وبدعوىٰ العمل علىٰ وقف إطلاق الصواريخ من غزة علىٰ بلدات ومدن فلسطينية، يشن الجيش الإسرائيلي، منذ السابع من الشهر الجاري، حربًا ضد القطاع، أطلق عليها اسم «الجرف الصامد»، وتسببت الحرب منذ بدئها وحتىٰ الساعة 07.30 تغ اليوم الخميس في قتل 718 فلسطينيـًا، وإصابة نحو 4563 آخرين بجراح، بحسب مصادر طبية فلسطينية.

وفي الجانب الإسرائيلي، قتل 32 جنديـًا، ومدنيان، وأصيب أكثر من 435 أغلبهم من المدنيين، معظمهم أصيبوا بحالات «هلع»، فيما تقول كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح المسلح لحركة «حماس»، إنها قتلت 68 جنديـًا إسرائيليـًا وأسرت آخر.

- **وفي خزاعة، أُبيدت عائلات في بيوتها، ولم يُعرف عدد الشهداء إلا بعد أيام، حين توقفت الطائرات، ودخل الناس ليبحثوا عن رائحةٍ أو صورة.**
- **ما يميز البيوت في غزة أنها لم تكن فقط مساكن... بل حصون روحية. فحين يُقصف** البيت، لا يُقتل الناس فقط، بل تُقتل الجدران التي كانت تحفظ دعاء الأم، وضحكة الطفل، وشهادة الميلاد علىٰ الحائط.
- وفي كل شارع، بيت علىٰ الأقل صار أنقاضًا، وكل أنقاض تخفي مجزرة، وكل مجزرة تحمل اسم عائلة، وكل اسم كان يومًا ما يملأ المكان بحياة.
- شهادة أحد رجال الدفاع المدني:
- "كنا ندخل البيوت ونُخرج من تحت الأنقاض ثلاث أو أربع جثث من العائلة الواحدة. لم نعد نميّز بين غرفة نوم وغرفة طعام... كل شيء مدمّر".
- ▽ **خاتمة الفصل:**

- البيوت في غزة ليست كتلًا إسمنتية... بل أرواح سكنت الحجر، وتاريخ كتب نفسه في الزوايا. **وعندما تُقصف البيوت، لا تُهدم الجدران فقط... بل تُقطع الذاكرة، ويُشنق الحنين علىٰ أعمدة الهواء. لكن حتىٰ البيوت المذبوحة، تظل واقفة في قلوب أصحابها، تقول: "ما متنا... بل عادوا ليبنونا من جديد"**.

الباب الخامس- الفن والمقاومة – حين رسم الحصار وجوه الحياة

📖 في غزة، **الفن ليس ترفًا، بل سلاحٌ من نوعٍ آخر**. فحين تُقصف المسارح، يتحوّل الشارع إلىٰ خشبة عرض، وحين تُهدم المدارس، تُصبح الجدران دفاتر للذاكرة. الأغنية هنا **بندقيةٌ تُطلق اللحن بدل الرصاص**، واللوحة **صرخةٌ ملوّنة في وجه العالم الصامت**.

تحت الرماد، ينهض الشعراء، الفنانون، المصوّرون، والنحاتون من بين الأنقاض، لا ليُجمّلوا المأساة، بل **ليحوّلوها إلىٰ شهادةٍ فنيةٍ خالدة**. يرسمون وجوه الشهداء بالألوان التي نجت من الدمار، ويكتبون القصائد علىٰ بقايا الورق المحترق، ويحوّلون الركام إلىٰ منحوتاتٍ تحكي القهر والكرامة معًا.

في غزة، **الجمال مقاومة**، والفرشاة رصاصة، والكلمة خندق. الفن ليس ملاذًا للهروب من الواقع، بل **وسيلةٌ لتغييره، وتوثيقه، وإعادة بنائه بالضوء**. إنه الفن الذي لا يُزيّن الحياة، بل **يمنحها معنىٰ وسط الموت**.

في هذا الباب، نطلّ علىٰ ملامح **الإبداع المقاوم** الذي وُلد من رحم الحصار: أغانٍ خرجت من تحت الركام فهزّت وجدان الأمة، لوحاتٌ جابت العالم وهي مبلّلة بدموع الرسامين، وصورٌ التقطت لحظة الفقد فخلّدت بطولة البقاء.

في غزة، لا يموت الفنّ... لأنه خُلق من رحم الشهادة، ولأنّ الجمال هنا ليس نقيض الحرب، بل **رديف الصمود**.

الفصل الأول

: الرسّامون على الجدران... ذاكرة لا تُقصف

- جدران غزة تحكي القصة حين تُخرس الشاشات.
- رسم الشهداء، علم فلسطين، العبارات الثورية.



- في غزة، الفن ليس ترفًا، ولا رفاهية محاصَرة، بل **صيغة من صيغ المقاومة**، ووسيلة لتثبيت الوعي في زمن الطمس. هناك، حيث تنكسر الأقلام وتُمنع الكاميرات، تُولد القصيدة من تحت الأنقاض، وتُرسم الجدارية بدم الشهداء، ويصبح الهاتف المحمول أداة تسجيل لجريمة موثقة وشهادة لا تموت.



في هذا الباب، نرصد كيف تحوّل الفن إلىٰ **جبهة حرب**، وكيف وقف الإبداع إلىٰ جوار البندقية، يفضح، يُلهم، ويُبقي الروح حيّة رغم الموت.

- حين تنفد الكلمات، ترسم غزة. وحين تُقصف الحناجر، تنطق الجدران. من بين الغبار، وعلىٰ الأسوار المتصدعة، ينبثق اللون في وجه الرصاص، وتُعلَّق الذاكرة علىٰ حائط، كي لا تُنسىٰ.



- في كل حيّ من أحياء غزة، هناك جدار رسم عليه فنان مقاوم صورة شهيد، أو علم فلسطين، أو عبارة تهزّ الروح:

– "نم قرير العين يا شهيد"،

– "سنعود"،

– "المفتاح ما زال في يد الجيل القادم".

- الجدران أصبحت دفتر الثورة، والحيطان صارت منابر لا تُمنع، ومتاحف في الهواء الطلق. الشباب والفتيات – بكفّين متسختين بالطلاء والغضب – يقفون بعد كل قصف، ليقولوا:

- "سقط البيت... لكن القصة ما زالت قائمة".



- بعد كل مجزرة، تولد جدارية. بعد كل عدوان، يولد فنّ. يرفع الفنّان سُلّمه وسط الركام، ويبدأ بالرسم، لا ليسلي الناس، بل ليُعيد صياغة وجه المدينة.
- الاحتلال يقصف الجدار... والفنّان يرسم فوقه مجددًا.
- الجدارية في غزة ليست فقط تعبيرًا عن الحزن، بل **تثبيتٌ للهوية**. وجه الشهيد مرسومٌ ليبقىٰ، وعبارات العودة مكتوبة لتُحفظ، وألوان النصر تُفرش فوق الرماد.
- حتىٰ الأطفال يرسمون علىٰ الجدران:

– صاروخًا سقط،

– بيتًا طار،

– علمًا بقي مرفوعًا



- الاحتلال يُجرّم الرسومات، يُطارد الفنانين، يعتقل من يحمل ريشة، كأنهم يرون في اللون سلاحًا أخطر من البارود.
- لكن الرسام الغزيّ لا يتوقف، لأنه يعرف أن كل خط يرسمه، هو مقاومة، وأن الجدار – مهما تكسّر – لا يخون الرسالة.
- ▽ **خاتمة الفصل:**
- الجدران في غزة لا تسقط... بل تُعاد صياغتها كل مرة بلونٍ أعمق، ومعنىٰ أوسع. الرسم هنا ليس موهبة... بل **بقاء بالصورة، ورفض بالصباغ، وصرخة علىٰ طُول الحائط** تقول: «ما زلنا هنا".

الفصل الثاني :
أغاني من تحت القصف
أناشيد المقاومة القتالية

- **رجال الله في الميدان** – أنشودة قساميه مشهورة ترفع المعنويات في لحظات الاشتباك.
- **هيّا علىٰ الجنة** – أنشودة ترافق وصايا الشهداء ووصايا المرابطين.
- **يا شهيد ارتاح ارتاح** – هتاف جماعي في الجنازات والمسيرات، يردّده الناس تعبيرًا عن الاستمرار في درب الشهداء.
- **قسّمنا بالله العظيم** – قسم جماعي علىٰ الثبات وعدم التراجع.
- **إنا علىٰ العهد باقون** – أنشودة يرددها المقاتلون في لحظات التحشيد والتجهيز.

◇ **الأغاني الشعبية – من قلب الحارات والملاجئ**

- **في غزة ما بنركع** – أهزوجة شعبية انتشرت بين الشباب والأطفال، خصوصًا في المدارس والمظاهرات.
- **رايحين نرجع** – غناء يربط الحاضر بالعودة إلىٰ الأرض والبيوت المهدمة.
- **زينوا المرجة** – أغنية تراثية شامية تحولت إلىٰ رمز في الجنازات، يرددها الشباب عند تشييع الشهداء.
- **طل سلاحي من جراحي** – أغنية تراثية فلسطينية عادت للواجهة في زمن الطوفان.
- **من سجن عكا طلعت جنازة** – أغنية قديمة ارتبطت بالتاريخ الفلسطيني، تردد

أحيانًا في مسيرات التضامن.

◇ **أصوات الأطفال تحت القصف**

- طفل من خيمة النزوح يغني: "**موطني... موطني**" – فتصبح صرخته مقطعًا عالميًا علىٰ وسائل التواصل.
- مجموعة أطفال تردد في الملاجئ: "**علي الكوفية**" – فتتحول الأغنية الشعبية إلىٰ رمز جماعي للهوية.

◇ **في لحظات الفقد**

- أم فقدت أبناءها تردد بصوت متهدج: "**لن أُسكت الصوت... لأن في صوتي حياة**" – جملة تحولت إلىٰ لازمة يتناقلها الناس.
- أصوات جماعية في الليل تغني خافتة: "**علىٰ دربك يا شهيد**"، فتكون تعزية ومبايعة في آن واحد.

🎶 أغاني من تحت القصف

في غزة، ليس الصوت مجرد حنجرة، بل سلاح. حين يصمت هدير الدبابة، تُسمَع الأغنية، وحين ينهار البيت، يعلو الصوت من تحته:

– "إنا علىٰ العهد باقون"،

– "أقسمنا ألا ننحني"،

– "هيّا علىٰ الجنة".

الغناء هنا ليس لهوًا عابرًا ولا ترفًا فارغًا، بل فعل مقاومة، ودرع نفسي يحمي الروح من الانكسار. هو مواجهة للواقع، وصياغة للثبات في لحنٍ موزون بالنصر.

1. أناشيد المقاومة – الإيقاع الذي يهزم الصمت

في أشد لحظات القصف، يرفع الشباب مكبرات الصوت، فتتحول الشوارع من ساحات رعب إلىٰ ساحات صمود. تتعالىٰ الأناشيد القتالية:

- رجال الله في الميدان
- هيّا علىٰ الجنة
- يا شهيد ارتاح ارتاح
- قسّمنا بالله العظيم
- إنا علىٰ العهد باقون

هذه الأناشيد تربك العدو أكثر من البارود، إذ تنقل له أن الموت لم يُطفئ الروح، بل أشعلها.

2. الأغنية الشعبية – من قلب الحارات والملاجئ

الأغنية الشعبية ليست أقل أثرًا؛ فهي ابنة الأزقة والمخيمات. في الملاجئ وبين النازحين، تُردَّد:

- في غزة ما بنركع
- رايحين نرجع
- زينوا المرجة
- طل سلاحي من جراحي
- من سجن عكا طلعت جنازة

أطفال يغنون، أمهات يُرددن، وشباب يرفعون الهواتف لتوثيق اللحظة. تتحول

الأغنية هنا إلىٰ جسر بين جرح الفرد وأمل الجماعة.

3. من الركام إلىٰ العالم – الأغنية كرسالة

لم تعد الأغنية حبيسة الحارة. مقطع لطفل يغني "موطني" في خيمة، أو شباب يرددون "علي الكوفية" بين الركام، ينتشر عالميًا ويكسر الحصار. الاحتلال يخشىٰ الأغنية لأنها بلا حدود، تنتقل بلا جواز سفر، وتُحمل رواية الناس لا روايته الرسمية.

4. الغناء في لحظات الفقد

في الليل، حين يخفت صوت القصف، تعلو أصوات خافتة من مذياع قديم أو هاتف محمول، أو حتىٰ من فم أمّ ثكلىٰ تهمس: "لن أُسكت الصوت... لأن في صوتي حياة".

هنا يصبح الغناء صرخة أمومية، وتعهدًا بأن الدم لن يذهب سدىٰ.

خاتمة

الغناء في غزة ليس بكاءً مُغنّىٰ، بل وعدٌ موزون بالنصر. كل مقطع يُغنّىٰ تحت القصف، هو صرخة بوجه العجز، ورسالة إلىٰ الأجيال: أن هنا شعبًا لا يُكسر، بل يغني حتىٰ وهو يُدفن، ويحوّل الركام إلىٰ جوقة، والصوت إلىٰ علمٍ يرفرف فوق صمت العالم.

الفصل الثالث:

شعراء النار

- نماذج من شعر المقاومة.
- شعراء كتبوا قصائدهم في خيمة أو علىٰ ضوء الشمعة.
- **شعراء النار**
- حين ينطفئ الضوء، يُشعل الشاعر في غزة قصيدة. وحين ينفد الحبر، يكتب بدمه. الشعر هنا ليس تزيينًا للوجع، بل **تجسيدٌ له، وتوثيقٌ علىٰ لسان الذاكرة الحية.**
- من بين الحطام، يخرج صوت الشاعر لا ليواسي، بل ليحارب. قصائدهم ليست بكائية، بل وقود للثورة. ليست حنينًا فقط، بل خطة وعي.
- "أكتب وأنا أسمع صوت الطائرات»، قال أحد الشعراء، «كأنها تؤكد لي أن ما أكتبه مهمّ... وخطر". وآخر كتب بيتًا واحدًا:
- "كلما استشهدَ طفلٌ، وُلد بيتٌ جديدٌ من القصيد".
- في غزة، الطفل يحفظ بيتًا من الشعر قبل أن يتقن جدول الضرب، والفتاة تكتب في دفترها أبياتًا عن الشهادة، والجدّ يرتّل الشعر المقاوم كما يرتّل الدعاء.
- ومن علىٰ منابر المساجد، وفي ساحات العزاء، وبين ركامات البيوت، تُلقىٰ القصائد كأنها مرثيات وطن، وخطب انتصار في آن.
- والشعراء في غزة لا ينتظرون النشر... بل يُطلقون قصائدهم كما تُطلق صواريخ الوعي:

– في بث مباشر،

– أو ورقة مُصوّرة،

– أو تسجيل بصوت مرتجف.

- المجازر تُكتب فورًا علىٰ هيئة بيتين أو ثلاثة، تُتداول علىٰ نطاق واسع، وتبقىٰ في ذاكرة الناس، لأن الشعر في غزة **لا يُقرأ للزينة... بل يُتلىٰ كقسم**.

▽ خاتمة الفصل:

- شعراء غزة هم من وضعوا للدم وزنًا، وللشهداء قافية، وللصمود لحنًا لا ينتهي. هم الذين يقولون ما لا تقوله البيانات، ويُشعلون حروفهم حين تنطفئ عدسات العالم. وفي غزة، **القصيدة لا تُغنّىٰ... بل تُقاتل**.

الفصل الرابع: السينما والوثائقي... الصورة أقوى من القصف

- إنتاجات وثائقية وسط الحرب.
- مقاطع الهواتف التي هزّت ضمائر العالم.

رغم الحصار، رغم الدمار، رغم ندرة المعدات والكهرباء والانترنت... لم تتوقف الكاميرا في غزة. بل تحولت العدسة إلىٰ جبهة مفتوحة، يقف فيها المصوّر والمخرِج والموثّق **ليمنعوا موت الحقيقة.**

في غياب الإعلام الدولي، ظهر الإعلام المقاوم، والسينما الميدانية، والوثائقي الذي يُنتج تحت القصف، ويُمنتج علىٰ صوت سيارات الإسعاف.

أفلام قصيرة، دقيقة أو اثنتان، تُنتج في أزقة غزة، تُوثّق قصة نازح، لحظة استشهاد، بقايا صورة، أو صرخة أمّ. هذه المقاطع تُصوَّر بهواتف محمولة، وتُرفع إلىٰ العالم كما تُرفع الرايات فوق الركام.

المخرج في غزة لا يملك استوديو، بل يملك ضميرًا، ولا يملك ميزانية، بل دمًا طازجًا بين يديه.

– وثائقيات تصور في العتمة،

– أصوات تنقل المجزرة لحظة وقوعها،

– أفلام تُبكىٰ قبل أن تُعرض.

ومع كل عدوان، يولد عشرات المخرجين، ليسوا خريجي جامعات، بل أبناء الشارع، أبناء الرعب، أبناء النكبة اليومية.

وتصبح الكاميرا أخطر من البندقية... لأنها **لا تُقتل بسهولة. قد يُستشهد المصوّر، لكن الفيديو يبقىٰ. قد يُقصف البيت، لكن الصورة تنتقل، وتصل، وتوجع.**

الوثائقيات القادمة من غزة كسرت حاجز الحياد العالمي، وفضحت ازدواجية المعايير، وأجبرت وسائل إعلام كبرىٰ علىٰ الانحناء أمام الحقيقة.

▽ **خاتمة الفصل:**

في غزة، لا تُخرِج الكاميرا أفلامًا... بل تُخرج شهادة حية، وصرخة مُصوّرة، ومرآة لجرحٍ لا يُنكر. والسينما هنا ليست خيالًا... بل **وثيقة دم، ومحاكمة بصرية، وصرخة بلا صوت... لكنها لا تُنسىٰ.**

المراجع العامّة (للباب كلّه)

- اليونسكو UNESCO: حماية التراث الثقافي، أثر النزاعات علىٰ الثقافة والفنون، دعم الفنانين في حالات الطوارئ (2023–2025).
- وزارة الثقافة الفلسطينية + المجلس الفلسطيني للثقافة: بيانات المشهد الثقافي، معارض/مبادرات الفن المقاوم.
- مؤسسة عبد المحسن القطّان، المؤسسة الفلسطينية للفن المعاصر (PMo–CA)، منصة Qalandiya International: برامج ومعارض، أرشيفات فنية فلسطينية.
- AFAC (الصندوق العربي للفنون والثقافة) و–Al/ Culture Resource Mawred: منح الطوارئ للفنانين وتوثيق الإنتاج.
- Forensic Architecture / Visualizing Palestine: توثيق بصري وتحليلات مكانية/سردية.
- لجان حماية الصحفيين CPJ / مراسلون بلا حدود RSF / IFEX: حرية التعبير، استهداف المصوّرين/الصحفيين.
- OCHA / UNRWA / UNICEF / WHO: سياق إنساني عام يؤطر الفصول (النزوح، المدارس، الأطفال، الأثر النفسي).
- مراجع نظرية:
  - كمال بُلّاطة: Palestinian Art: From 1850 to the Pres–ent، 2009.
  - إدوارد سعيد: «الإذن بالرواية/ Permission to Narrate»، و Culture and Imperialism.
  - فيصل درّاج: «نظرية الرواية والرواية الفلسطينية»، ومواد عن الذاكرة والهوية.

الفصل 1: الرسّامون علىٰ الجدران... ذاكرة لا تُقصف

ماذا تُحيلين إليه؟

- تغطيات ومعارض الجرافيتي/ الفن العام في غزة: أرشيفات المؤسسات الثقافية المحلية (القطّان/ PMoCA) وتقارير الصحافة (الجزيرة، العربي الجديد، رويترز) عن الجداريات بعد كل عدوان.
- فنانون/ مدارس: ملَك مطر (غزة)، محمد الحواجري، بلال خالد (جداريات وتصوير)، سليمان منصور، إسماعيل شموط (سياق تاريخي للمقاومة البصرية).
- دراسات عن الفن كتوثيق للذاكرة والجدار كمتحف مفتوح.

هوامش نموذجية داخل المتن:

[1] مؤسسة عبد المحسن القطّان، أرشيف الجداريات بعد العدوان، 2024–2025.

[2] تقارير صحفية (الجزيرة/ العربي الجديد) عن الجرافيتي في أحياء غزة، 2023–2025.

[3] Palestinian Art Bulatta سياق تاريخي للفن المقاوم.

الفصل 2: أغاني من تحت القصف

ماذا تُحيلين إليه؟

- الأغنية الشعبية/ التراث: «موطني» (إبراهيم طوقان/ لحن محمد فليفل)، «من سجن عكّا طلعت جنازة»، «طلّ سلاحي» (فرقة العاشقين)، «عَلّي الكوفية» (فولكلور مُعاد الإحياء).
- الأناشيد/ الهتافات في الجنازات والمسيرات: أرشيفات مرئية لمنصّات محلية ودولية (الجزيرة/ بي بي سي عربي/ رويترز) مع تواريخ ومناسبات.

- UNICEF/ منظمات نفسية: أثر الغناء الجمعي على التماسك والصمود في الطوارئ.

هوامش نموذجية:

[4] توثيق «موطني»: ديوان إبراهيم طوقان/ أرشيف إذاعي، 1934 وما بعده.

[5] فرقة العاشقين، أرشيف التسجيلات الحقلية/ العروض، 1970S–1980S (إحالة تاريخية).

[6] تقارير مصوّرة عن الهتافات والأناشيد في الملاجئ/ الجنائز (رويترز/ الجزيرة)، 2023–2025.

[7] UNICEF، الدعم النفسي عبر النشاطات الفنية/ الغنائية، 2024.

الفصل 3: شعراء النار

ماذا تُحيلين إليه؟

- شعر المقاومة الفلسطيني: محمود درويش، فدوى طوقان، سميح القاسم (سياق كلاسيكي).
- أصوات غزّية معاصرة: رفعت العرعير، مُصعب أبو توهة، هبة أبو ندى، وآخرون ممن كتبوا في الخيام وتحت الحصار (استخدمي بيانات النشر/ المنصّات: ArabLit، Poetry Foundation، مجلات عربية).
- الوظيفة التوثيقية للشعر: مقالات نقدية/ أكاديمية عن الشعر كأرشيف وجداني.

هوامش نموذجية:

[8] مختارات درويش/ طوقان/ القاسم، طبعات عربية مُعتمدة.

[9] Poetry Foundation / ArabLit: قصائد/ ترجمات لشعراء من غزة، 2023–2025.

[10] دراسة نقدية عن «الشعر كأرشيف مقاوم»، مجلة ثقافية محكّمة.

الفصل 4: السينما والوثائقي... الصورة أقوىٰ من القصف

ماذا تُحيلين إليه؟

- أفلام ووثائقيات عن غزة: Gaza (2019)، Gaza Fights for Freedom (2019)، وثائقيات الجزيرة، BBC، DW...
- سينما الهاتف: مبادرات We Are Not Numbers، أرشيفات المواطن الصحفي، إرشادات WITNESS للتوثيق الحقوقي.
- Forensic Architecture /Visualizing Palestine: تحقيقات مرئية، خرائط قصف، توثيق أضرار.
- CPJ /RSF: استهداف المصوّرين/ المراسلين في الميدان.

هوامش نموذجية:

[11] وثائقيات الجزيرة/ BBC عن قصف المرافق والمدارس، 2023–2025.

[12] WITNESS، أدلّة التوثيق بالهاتف في البيئات عالية الخطورة، 2024.

[13] Forensic Architecture، تحليلات مرئية لهجمات مختارة، 2024–2025.

[14] CPJ /RSF، تقارير استهداف الصحفيين في غزة، 2023–2025.

قوالب «هوامش» سريعة اللصق داخل النص

- ... يُظهر أرشيف الجداريات في غزة كيف تحوّل الجدار إلىٰ متحف مفتوح وذاكرة حيّة [1][2].
- ... تاريخيًا، شكّلت الأغنية الشعبية والأناشيد جزءًا من البناء الوجداني للمقاومة («موطني»، «طلّ سلاحي»، «من سجن عكّا...») [4][5].
- ... تُشير UNICEF إلىٰ دور الغناء والأنشطة الفنية في التخفيف النفسي للأطفال أثناء الحصار [7].

- … وثّقت منصّات دولية ومحلية انتشار سينما الهاتف وفعاليّتها في كسر الحصار الإعلامي [11][12].
- … قدّمت Forensic Architecture /Visualizing Palestine طبقات تحقيق بصري تُقوّي السرد الشاهد [13].

تنسيق ببليوغرافي عربي مُوحّد (ذيل الباب)

- UNESCO. «الثقافة في أوقات النزاع: حماية الفنانين والتراث»، 2023–2025.
- وزارة الثقافة الفلسطينية. «تقارير المشهد الثقافي/ الفني في فلسطين»، 2023–2025.
- A. Qattan Foundation / PMoCA. «أرشيف البرامج والمعارض/ جداريات غزة»، 2023–2025.
- OCHA /UNRWA /UNICEF /WHO. «التحديثات الإنسانية – فلسطين/ غزة»، 2023–2025.
- CPJ / RSF / IFEX. «حرية التعبير واستهداف الصحفيين/ المصورين»، 2023–2025.
- Forensic Architecture / Visualizing Palestine. «تحقيقات بصرية وخرائط، غزة»، 2024–2025.
- Bulatta، Kamal. Palestinian Art: From 1850 to the Present. Saqi، 2009.
- درويش/ طوقان/ القاسم: الدواوين المختارة (طبعات عربية معتمدة).
- فرقة العاشقين: أرشيف العروض والتسجيلات التاريخية (1970s–1980s).
- وثائقيات: Gaza (2019)، Gaza Fights for Freedom (2019)،

وسلاسل الجزيرة/ BBC، 2023–2025.

- WITNESS. «إرشادات التوثيق بالهاتف للأدلة الحقوقية»، 2024.

ملاحظات منهجية سريعة

1. **ثلاثي الإسناد** قدر الإمكان: مصدر أممي/ حقوقي + ثقافي/ أرشيف فنّي + تغطية صحفية.
2. اذكري **التاريخ الدقيق** لكل حدث/ أغنية/ عرض/ فيلم عند إدراج أرقام أو تواريخ.
3. عند الاستشهاد بأعمال فنية (لوحات/ قصائد/ أغانٍ)، نوّعي بين **السياق التاريخي** و**الشهادات الميدانية** الحديثة.

الباب السادس: الإعلام الشعبي – مراسلون بالدم

تمهيد الباب

حين **صمتت كاميرات الإعلام الرسمي**، التقط الطفل هاتفه وصوّر جاره الشهيد.
وحين خيّم العجز علىٰ كبريات القنوات، خرجت غزة لتقول للعالم: **سأروي حكايتي بيدي، بعدستي، بصوتي المبحوح من تحت الركام**.

في غزة، لم يكن الإعلام الشعبي ترفًا ولا تجربةً رقمية، بل **فعلَ بقاءٍ ومقاومةٍ ضد التعتيم**.
هو الشاهد الذي لا يغيب، وهو المراسل الذي يكتب تقريره علىٰ جدارٍ مهدّم بدماء أصحابه.
كل هاتفٍ هناك صار كاميرا، وكل تغريدةٍ صارت صرخةً في وجه آلة القتل، وكل صورةٍ التُقطت في لحظة الخطر كانت **وثيقةَ إدانةٍ للتاريخ**.

لم يكن الصحفيون المواطنون يبحثون عن شهرةٍ أو تصفيقٍ عالمي، بل عن **عدالةٍ مسروقة**. من بين الدخان والأنقاض، خرجت أصواتهم تُعيد تعريف مفهوم الخبر، فصار الدمّ هو العنوان، والأنين هو المراسلة، والعدسة هي السلاح.

هذا الباب يوثّق كيف تحوّلت غزة إلىٰ **غرفة أخبارٍ مفتوحةٍ علىٰ السماء**، وكيف كتب الأطفال والشباب بالهواتف ما عجزت عن بثّه شبكات العالم، ليثبتوا أن الإعلام، حين يتلوّن بالدم، لا يمكن أن يُسكت، وأن الحقيقة، حين تخرج من قلب النار، **تصبح مقاومةً بحد ذاتها**.

في غزة، كل مواطنٍ صحفي، وكل جريحٍ شاهد، وكل صورةٍ رصاصةٌ في وجه التزييف.

الفصل الأول:

الناشطون الإعلاميون... جنود الكلمة

- إعلاميون استشهدوا بالكاميرا بيدهم.
- دور الإعلام الشعبي في توثيق المجازر.

تمهيد الباب:

حين خذلت الكاميرات الغربية غزة، وحين انحازت كبرىٰ الفضائيات إلىٰ رواية القاتل، وُلد من بين البيوت المحاصرة إعلام جديد... **إعلام شعبي لا يموله أحد، ولا يخاف من أحد، ولا يُحرّفه أحد.** هو إعلام الهاتف المحمول، والصوت المرتجف، والصورة التي تُلتقط قبل لحظة الشهادة. في هذا الباب، نرصد **ثورة الإعلام الشعبي في غزة**، وكيف بات الشاب العادي... هو المراسل، والشاهد، والضحية.

هم ليسوا صحفيين محترفين، لم يدرسوا الإعلام في جامعات مرموقة، ولم يتدربوا علىٰ أيدي مخرجين كبار... لكنهم **كتبوا التاريخ من تحت القصف، وصوّروا المجازر من أقرب نقطة موت ممكنة.**

الناشط الإعلامي في غزة هو شاب لا يملك إلا هاتفه، أو كاميرا صغيرة، وحقيبة إسعافات، وضمير لا يُساوَم عليه. يُركض نحو الصوت... لا ليهرب، بل ليُوثّق. يُصوّر الشهداء، لا لينشر المأساة فحسب، بل ليحمل مسؤولية التوثيق، حين يغيب الجميع.

في كل عدوان، يُستشهد ناشط، ومعه ذاكرة كاملة. وتُسحب من تحت الركام ذاكرة هاتف، عليها مشاهد لا تقدّر بثمن:

– شهيد يُودّع،

– طفل يُنقَذ،

– بيتٌ يُقصف،

– جنديّ ينهار،

– أو صرخة أمٍّ تُزلزل العالم.

هؤلاء هم **شهود العدل في زمن الكذب**. من دونهم، تُمحىٰ المجازر، ويُقال: «لا دليل». لكنهم يجعلون كل صورة... وثيقة إدانة.

ومنهم من صار أيقونة. مثل المصور الشهيد **ياسر مرتجىٰ**، الذي استُشهد وهو يضع يده علىٰ الكاميرا... وعلىٰ صدر الحقيقة.

هؤلاء لا يلبسون الخوذات الزرقاء، بل يضعون رؤوسهم مكشوفة للسماء، ويقولون: «نحن من الناس... نروي حكاياتهم، وسنموت معهم إن لزم الأمر".

▽ **خاتمة الفصل**:

الإعلاميون الشعبيون في غزة لا يعملون من أجل الجوائز، بل من أجل العدالة. كل صورة يلتقطونها هي طلقة في صدر الصمت العالمي، وكل فيديو هو **وثيقة مقاومة، لا تقل عن القتال بالسلاح**.

الفصل الثاني:

الهواتف المحمولة... عين الحقيقة

- أبرز الفيديوهات التي غيّرت الرأي العام.
- كيف تصدّت الكاميرا للحجب الإعلامي.

في زمن يُمنع فيه دخول الإعلام، تصبح الهواتف المحمولة جيوشًا كاملة. في غزة، لا يملك الجميع كاميرا احترافية... لكن الجميع صار صحفيًا.

الصوت المهتزّ، الصورة غير المستقرة، الاهتزاز في اليد، الدموع في العين، صراخ الخلفية... كل هذه عناصر **الصدقية الفادحة** التي لا يستطيع إعلام العواصم أن ينافسها.

من بين شقوق البيوت، وتحت ضوء الشموع، وأحيانًا في **لحظة النزف نفسه**، يُسجّل شاب أو فتاة ما حدث:

– قصف البيت،

– لحظة انتشال الجثامين،

– امرأة تصرخ،

– طفل يهمس: «أنا عايش".

ثم يُرفع المقطع خلال دقائق، ويشاهده ملايين حول العالم. كثير من هذه المقاطع **غيّرت الرأي العام العالمي**، دفعت لمسيرات، وكسرت رواية الاحتلال، وفضحت التواطؤ الدولي.

في أحد المقاطع، صوّرت أمٌّ نفسها وهي تُرضع طفلها في الخيمة، ثم قُصفت بعدها بساعات. المقطع انتشر، وكتبت صحيفة غربية:

"أمّ أرضعت العالم كرامة، ثم غابت عن الصورة."

الهواتف المحمولة في غزة أصبحت **أرشيفًا من المجازر**، وعيونًا لا تُطفأ، ومرايا تعكس الألم كما هو... لا كما يُحرّفه الإعلام المؤدلج.

▽ **خاتمة الفصل:**

في غزة، الهاتف ليس وسيلة تواصل... بل **جهاز توثيق لحظة الحقيقة قبل أن تندثر**.

كل مقطع مُرتجّ هو شهادة علىٰ أن الكاميرا التي يحملها الجائع، أقوىٰ من الماكنة الإعلامية للقاتل.

انس الشريف.. من مراسل محلي شعبوي الى أعظم مراسلي الجزيرة

أنس الشريف ورفاقه.. حكاية طاقم الجزيرة الذي قتل أمام العالم



محمد قريقع (يمين) وأنس الشريف (الجزيرة)

معين مناع 11/ 8/ 2025|

في مساء الأحد، العاشر من أغسطس/ آب 2025، تحوّلت خيمة صغيرة أمام مجمع الشفاء الطبي في مدينة غزة إلىٰ رماد بعد استهداف مباشر، لتسقط معها 5 أسماء لم تكن مجرّد بطاقات صحفية، بل كانت قلوبا تنبض بالكلمة والصورة والحقيقة.

استشهد مراسلا الجزيرة أنس الشريف ومحمد قريقع، والمصورون إبراهيم ظاهر ومؤمن عليوة ومحمد نوفل، في لحظة صادمة كشفت حجم المخاطر التي يتعرض لها الصحفيون في ميادين غزة، وحجم الثمن الذي تدفعه الحقيقة علىٰ أرض محاصرة.



من اليمين: إبراهيم ظاهر ومحمد نوفل ومحمد قريقع وأنس الشريف (الجزيرة)

اللحظة التي انطفأ فيها البث

كان الطاقم يوثق مشاهد المعاناة اليومية في محيط أكبر مستشفىٰ في القطاع حين باغت الانفجار المكان، تاركا صدىٰ صفير قصير أعقبه صمت ثقيل.

وأظهرت الصور التي تسربت من موقع الخيمة سترات صحفية زرقاء ملطخة بالغبار والدماء، وكاميرات تحوّلت إلىٰ شواهد صامتة علىٰ ما جرىٰ.

وقد وصف الصحفي والمراسل الميداني باسم الأغا الموقف قائلا: «كنا نعرف أن القصف يقترب، لكننا لم نتوقع أن يطال خيمتنا".

وروىٰ المصور الميداني سالم أبو صقر المشهد قائلا: «سمعنا صوت الانفجار، ثم غبار كثيف يغطي كل شيء.. كنت أبحث عن الكاميرا التي سقطت من يد مؤمن عليوة".

وأشار مدير مجمع الشفاء الطبي الدكتور محمد أبو سلمية إلىٰ أن الاستهداف

أسفر عن سقوط ضحايا آخرين في فناء المستشفىٰ، وأن الوصول إلىٰ المكان كان صعبا بسبب استمرار الاشتباكات في محيطه.

وفي منزل متواضع، جلست والدة أنس الشريف تحتضن صورته وتقول بصوت متهدج: «كان يخرج كل صباح ولا أعرف إن كان سيعود.. لكني كنت أعرف أنه سيعود بخبر من أجل الحقيقة".

وفي بيت آخر، روىٰ أشقاء محمد قريقع آخر مكالمته معهم قبل نصف ساعة من القصف، حين طمأنهم قائلا: «لا تقلقوا.. نحن بجانب المستشفىٰ». دقائق قليلة حولت المستشفىٰ إلىٰ ساحة مأساة.

وفي جنازات حاشدة اختلطت فيها الدموع بالهتافات، حمل المشيعون نعوش أنس الشريف ومحمد قريقع ورفاقهما وسط شوارع غزة، ورفرفت لافتات كتبت عليها عبارة «قتلوا الكلمة.. لكن الصورة باقية» فوق الجموع، في حين ردد المشاركون هتافات تطالب بمحاسبة من ارتكب الجريمة.

وكانت الكاميرات الملطخة بالدماء تتقدم المشهد، رمزا لصوت لم ينجح القصف في إسكات صداه.

صوت أنس الأخير

قبل دقائق من استشهاده، خط أنس الشريف علىٰ منصات التواصل «يعلم الله أنني بذلت كل ما أملك من جهد وقوة لأكون سندا وصوتا لأبناء شعبي.. لم أتردد يوما في نقل الحقيقة كما هي، بلا تحريف أو تزييف".

وأوصىٰ بفلسطين التي وصفها بـ»درة تاج المسلمين، ونبضَ قلب كل حر في هذا العالم»، مضيفا «أوصيكم بأهلها، وبأطفالها المظلومين الصغار، الذين لم يمهلهم العُمر ليحلموا ويعيشوا في أمان وسلام، فقد سُحِقَت أجسادهم الطاهرة بآلاف الأطنان من القنابل والصواريخ الإسرائيلية، فتمزّقت، وتبعثرت أشلاؤهم علىٰ الجدران".

وخاطب الأحرار قائلا: «**لا تدعوا القيود تُسكتكم، ولا الحدود تُقعِدكم، وكونوا جسورا نحو تحرير البلاد والعباد، حتىٰ تشرق شمس الكرامة والحرية علىٰ أرضنا السليبة**".

وقبل النهاية، أوصىٰ الشريف بأهله ابنته وابنه ووالدته وزوجته، ليختم وصيته بإقرار راض بقضاء الله ثابتا علىٰ المبدأ حتىٰ آخر لحظة، داعيا أن يكون دمه نورا يضيء درب الحرية لشعبه، ومؤكدا أنه مضىٰ علىٰ العهد دون تغيير أو تبديل.

لم تكن كلماته الأخيرة مجرد وصية، بل شهادة مهنية وإنسانية، تروي قصة مراسل واجه القصف والجوع والحصار، ليبقىٰ نافذة غزة التي تطل علىٰ العالم.

القانون الدولي أمام اختبار الضمير

يؤكد خبراء القانون الدولي أن استهداف الصحفيين في مناطق النزاع يشكل انتهاكا صريحا لاتفاقيات جنيف والبروتوكولات الإضافية، التي تنص بوضوح علىٰ اعتبار الصحفيين المدنيين أشخاصا محميين ما لم يشاركوا بشكل مباشر في أعمال قتالية.

وشدد المحامي الفلسطيني المختص بالقانون الدولي سامر الدحدوح علىٰ أن «مجرد تواجد الصحفي في منطقة حرب لا يسقط عنه صفة الحماية القانونية»، موضحا أن أي ادعاءات بخلاف ذلك «تتطلب تحقيقات مستقلة وموثقة، وإلا فإنها تتحول إلىٰ ذرائع لتبرير القتل".

وفي حين زعم الجيش الإسرائيلي أنه استهدف «قائد خلية» من حماس كان يتنكر بزي صحفي، مدعيا العثور علىٰ «وثائق» تثبت ذلك، طالبت منظمات حقوقية أممية بإثبات هذه المزاعم أمام تحقيق مستقل، مؤكدة أن استهداف الصحفيين المدنيين يعد انتهاكا صارخا للقانون الدولي.

ووفقا للمتحدثة باسم مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان في جنيف رافينا

شامداساني أواخر عام 2023، أكدت أن استهداف الصحفيين «ليس فقط جريمة محتملة ضد أفراد، بل هو اعتداء مباشر علىٰ حق الجمهور في المعرفة".

وأشارت إلىٰ أن القانون الدولي الإنساني يفرض علىٰ الأطراف المتحاربة «اتخاذ جميع الاحتياطات الممكنة لتجنب إصابة المدنيين، بمن فيهم الصحفيون، حتىٰ في مناطق العمليات النشطة".

إدانة جرائم الاحتلال

أدانت شبكة الجزيرة العملية ووصفتها بأنها «اغتيال متعمّد» و»هجوم مُسبق التخطيط علىٰ حرية الصحافة".

وقال الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية، اليوم الاثنين، إن الاستهداف المتعمد للصحفيين لا يحجب الوقائع الفظيعة التي ترتكبها إسرائيل بشكل ممنهج في غزة.

وأضاف رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطري –في تدوينة عبر حسابه علىٰ منصة إكس– أن هذا الاستهداف «يبرهن للعالم أجمع أن الجرائم المرتكبة في غزة فاقت كل التصورات، في ظل عجز المجتمع الدولي وقوانينه عن إيقاف هذه المأساة".

وكان المدير العام لشبكة الجزيرة، الشيخ حمد بن ثامر آل ثاني، في وقت سابق خلال منتدىٰ الجزيرة الـ16، في فبراير/ شباط 2025 أدان استهداف الصحفيين في مناطق النزاع، مؤكدا أن الصحفيين الذين يؤدون مهامهم المهنية لا يجب أن يُستهدفوا أو يُتهموا بالإرهاب لمجرد قيامهم بواجبهم.

وقال إن الجزيرة تعرضت لاستهداف مباشر، شمل قتل مراسليها وإغلاق مكاتبها، في محاولة لإسكات صوتها، مؤكدا في كلمته علىٰ أن تضحيات مراسليها لم تذهب سدىٰ، ومشيرا إلىٰ أن الشعوب حول العالم تحركت للتعبير عن تضامنها مع الفلسطينيين ضد المجازر التي يتعرضون لها، وذلك بفضل الصورة التي نقلها هؤلاء

المراسلون بشجاعة ومهنية.

كما شدد علىٰ أن الشبكة ستواصل التزامها بنقل الحقيقة بأمانة واحترافية، رغم الضغوط والتحديات والتضحيات.

خوف لا يمنع الكلمة

بعد استشهاد أنس الشريف ورفاقه، يعيش الصحفيون في غزة بين جرح الحزن وثقل الخوف، يبدأ كثير منهم يومهم بكتابة وصايا لأسرهم تحسبا لاحتمال عدم العودة، ومع ذلك يصرون علىٰ البقاء في الميدان لنقل الحقيقة.

وقد بات هذا الإصرار الذي يتحدىٰ الخطر اليومي أشبه بمقاومة موازية للمقاومة المسلحة، لكنها بالكلمة والصورة، وفي مكاتب الجزيرة في الدوحة وغزة، تتجاور صور الشهداء مع كاميراتهم الملطخة بالدماء، في رسالة صامتة تؤكد أن المهنة لا تنتهي برحيل أصحابها.

استشهاد طاقم الجزيرة في غزة لم يكن مجرد خسارة مهنية، بل كان جرحا مفتوحا في ضمير الإنسانية. وهو يذكّر باغتيال شيرين أبو عاقلة وغيرها، ويؤكد أن الإفلات من العقاب يغذي تكرار الجرائم، ولقد تحولت الكلمة التي حملها أنس الشريف ورفاقه إلىٰ وصية في عنق كل صحفي وكل إنسان حر: أن تبقىٰ الحقيقة حيّة مهما حاول الرصاص إسكاتها.

وفي عالم تتباهىٰ فيه المواثيق الدولية بحماية الصحفيين، يظل السؤال المرير قائما: ما قيمة هذه المواثيق إذا كان الصحفي يُقتل أمام الكاميرا بلا محاسبة؟

المصدر: الجزيرة

الفصل الثالث:

حرب الرواية – بين الحقيقة والدعاية

- كيف حاول الاحتلال تشويه الصورة.

كيف غطىٰ الإعلام الدولي اغتيال شهداء الجزيرة في غزة؟



الجزيرة تندد باغتيال الاحتلال أنس الشريف وزملائه وتؤكد أن الإفلات من العقاب يؤمن لإسرائيل تماديها في البطش بشهود الحقيقة (رويترز)

أحمد حموش2025 /8 /12|

حظي اغتيال الشهداء مراسلي الجزيرة أنس الشريف ومحمد قريقع، والمصورين إبراهيم ظاهر ومؤمن عليوة ومحمد نوفل، مساء الأحد 10 أغسطس/ آب 2025 في غزة، بتغطية إعلامية دولية واسعة، إذ بادرت كبريات الصحف العالمية إلىٰ تناول تفاصيل الاغتيال ودلالاته.

وأكدت الصحف أن الاغتيال كان عن عمد إذ قصفت خيمة الصحفيين مباشرة، كما أوردت تبرير جيش الاحتلال عملية الاغتيال بتوجيه اتهامات قديمة-جديدة للشهيد أنس الشريف بزعم انتمائه إلىٰ حركة حماس، لكنها أكدت من جهة أخرىٰ أن تلك الاتهامات لم تستند إلىٰ دليل، كما أن منظمات حقوقية دولية سبق وحذرت منذ أسابيع من الخطر الذي يتهدد حياة أنس الشريف إثر اتهامات وجهها إليه الاحتلال.

وتحدثت عن التهديدات التي وجهت لأنس الشريف بالقتل، في محاولة لإجباره علىٰ الصمت، ووصفته بالمراسل البارز الذي رفض الخضوع للتهديدات، وواصل أداء واجبه حتىٰ مقتله.

الوجه البارز

فقد حرصت صحيفة لو باريزيان الفرنسية الشهيرة علىٰ تناول استشهاد أنس الشريف وزملائه، بتقرير مصور وآخر مكتوب، وأكدت أنه من عمله أصبح من أبرز الصحفيين في غزة. وأوردت نبذة عنه وقالت، إنه أصر علىٰ مواصلة عمله بعد مقتل والده في ديسمبر/ كانون الأول 2023 في مخيم جباليا.

كما أشارت الصحيفة إلىٰ وصية الشهيد أنس الشريف التي نشرت بعد استشهاده، ونقلت عن منظمة مراسلون بلا حدود «**إن أنس الشريف لم يكن من أشهر الصحفيين فقط، بل كان صورة تعكس المعاناة التي تفرضها إسرائيل علىٰ الفلسطينيين في غزة.**

وحرصت الصحيفة الشهيرة علىٰ تأكيد أن المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بتعزيز وحماية الحق في حرية الرأي والتعبير، إيرين خان، اعتبرت -في نهاية يوليو/ تموز- **اتهامات إسرائيل أنس الشريف بـ«الباطلة»، و«المستنكرة»، وبأنها «اعتداء صارخ» علىٰ الصحفيين.**

كما أوردت تصريح المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان بأن كل ما فعله أنس الشريف هو «**البقاء أمام الكاميرا من الصباح إلىٰ الليل**".

بدورها تناولت صحيفة ليبراسيون الفرنسية حادثة الاغتيال، وقالت إن لائحة الصحفيين القتلىٰ في غزة ازدادت طولا مرة أخرىٰ بعد أن انضم إليها أنس الشريف ومحمد قريقع وزملاؤهما.

ونقلت ليبراسيون عن مراسلون بلا حدود، إدانتها الشديدة حادث الاغتيال، ودعوتها المجتمع الدولي إلىٰ «اتخاذ إجراءات حازمة لوقف جيش الاحتلال الإسرائيلي".

من يحمي الصحفيين؟

وأوردت تصريح المنظمة التي طالبت فيه بضرورة اجتماع مجلس الأمن «عاجلا استنادا إلىٰ القرار 2222 لعام 2015 بشأن حماية الصحفيين في النزاعات المسلحة لمنع «**مثل عمليات القتل هذه خارج نطاق القضاء بحق الإعلاميين**".

كما أوردت إعلان مراسلون بلا حدود رفعها أربع شكاوىٰ علىٰ الجيش الإسرائيلي «لدىٰ المحكمة الجنائية الدولية بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد الصحفيين في غزة".

صحيفة لوموند من جهتها نشرت خبر الاغتيال مقتضبا، مرفقا بتقرير فيديو يظهر مشاهد من عين المكان الذي استشهد فيه الصحفيون الستة في القصف الإسرائيلي المتعمد.

وتابعت إن اعتراف الجيش الإسرائيلي بمقتل أنس وزملائه واتهامه بالإرهاب ادعاءات سبق لهيئات حقوقية أن أدانتها في 31 يوليو/ تموز قائلة، إن الهجمات التي «يشنها الجيش الإسرائيلي والاتهامات التي لا أساس لها من الصحة ضد صحفي الجزيرة، أنس الشريف هي محاولة صارخة لتعريض حياته للخطر وإسكات تقاريره عن الإبادة الجماعية في غزة".

ومن جهتها خصصت صحيفة لوفيغارو -المقربة من اليمين- عدة مواد لمتابعة حدث اغتيال أنس الشريف وقريقع وفريق التغطية، مرفقة بتقرير فيديو يعرف بالشهيد

أنس الشريف، وينقل مقاطع من مكان الاغتيال.

وأوردت الصحيفة في تقريرها بعنوان «**من هم الصحفيون الخمسة الذين قتلوا في قصف إسرائيلي في غزة؟**» **تعريفا بالزميل الشهيد أنس الشريف، وقالت إنه رفض النزوح من شمال غزة، وقرر مواصلة عمله ليصبح واحدا من أبرز المراسلين في المنطقة التي ما تزال ممنوعة علىٰ الإعلام الأجنبي.**

ترهيب

وذكّرت بحصوله علىٰ جائزة المدافعين عن حقوق الإنسان من منظمة العفو الدولية في ديسمبر/ كانون الأول 2024، احتفاءً بعمله الصحفي في القطاع الفلسطيني.

كما أوردت اتهامات إسرائيل له بـ»الانتماء لحماس والجهاد الإسلامي"، وهي الاتهامات التي نفاها هو، وكذلك هيئات حقوقية دولية، وذكر في أكثر من مناسبة أن الاحتلال يستهدف ترهيبه لكي يصمت، بتهديده بالقتل.

وقالت الصحيفة إن إيرين خان سبق وأدانت اتهامات إسرائيل لأنس الشريف، وقالت إنه تعرض لـ»تهديدات واتهامات متكررة من الجيش الإسرائيلي الذي اتهمه بأنه إرهابي أو مؤيد لحركة حماس دون أي دليل".

مجلة لوبس الفرنسية من جانبها ذكرت أنه في الوقت الذي تؤكد فيه إسرائيل، أنها ماضية في مخططها للسيطرة علىٰ قطاع غزة المدمر والمجوع، جاء الإعلان عن مقتل أنس الشريف وزملائه في خيمة مخصصة للصحفيين قبالة مستشفىٰ الشفاء.

وتابعت إن أنس الشريف يعد من أشهر الصحفيين مِمن دأبوا علىٰ تغطية الحرب علىٰ غزة، مبرزة أن الجيش الإسرائيلي اعترف باستهداف أنس الشريف وزعمت ارتباطه «بالإرهاب".

وقالت إن من آخر ما نشره أنس الشريف علىٰ حسابه بمنصة إكس خبرا عن قصف

إسرائيلي مكثف علىٰ غزة مرفقا بمقطع فيديو قصير عن تلك الهجمات، ليليه نشر وصيته علىٰ الحساب نفسه بعد استشهاده.

توقيت غريب

صحيفة نيويورك تايمز الأميركية، نشرت تقريرا عن واقعة الاغتيال، مرفقا بتقرير فيديو عن الشهيد أنس الشريف وزملائه، تحدثت فيه عن تفاصيل الاغتيال والاتهامات التي وجهها الاحتلال للشهيد أنس الشريف.

وتابعت الصحيفة إنه لطالما كانت لإسرائيل علاقة عدائية بقناة الجزيرة، حيث تفاقم التوتر خلال الحرب علىٰ غزة. وقالت إنه في الوقت الذي منعت فيه إسرائيل وسائل الإعلام من دخول القطاع «تمكنت الجزيرة من نشر العديد من المراسلين علىٰ الأرض، مقدمة سيلا متواصلا من القصص عن الظروف المروعة التي يعيشها المدنيون في ظل الحرمان والجوع الجماعيين".

وتابعت إن الغارة الإسرائيلية التي قتلت الصحفيين جاءت بعد أن صوت مجلس الوزراء الأمني الإسرائيلي يوم الجمعة علىٰ تكثيف عملياته العسكرية في غزة والاستيلاء علىٰ المدينة.

كما نقلت صحيفة واشنطن بوست في تقريرها تفاصيل جنازة الصحفيين الشهداء، وقالت إن الحشود حملت جثمان أنس الشريف وزملائه «الذين شكلوا، بالنسبة لكثيرين في العالم الناطق بالعربية، الوجوه والأصوات المرافقة للحرب المستمرة منذ 22 شهرا".

وتابعت إن الشريف كان أبرزهم بحضوره المستمر تقريبا علىٰ الهواء من شمال غزة المنكوب.

وذكرت أن الجيش الإسرائيلي اعترف بالقصف مباشرة عقب وقوعه متهما الشريف بالانتماء لحركة حماس، غير أن واشنطن بوست أكدت، أن الجيش لم يقدم

أي دليل أو وثائق تشير إلىٰ أنه شارك في أنشطة عسكرية خلال الحرب الحالية، كما لم يتهم أيا من الصحفيين الآخرين الذين قُتلوا لارتباطهم بمسلحين.

تغطية برغم التهديدات

وأضافت أنه سبق لقناة الجزيرة، ولجنة حماية الصحفيين، وخبير أممي، أن أكدوا أن الوثائق التي نشرها الجيش غير موثوقة.

وأوضحت أن إسرائيل حرصت ومنذ بداية الحرب، علىٰ منع وسائل الإعلام المستقلة من الدخول إلىٰ غزة، ما جعل الفلسطينيين وحدهم يغطون الحرب من الداخل.

وأشارت إلىٰ أن إسرائيل استهدفت فريق الجزيرة، بينما كانت قواتها تستعد لغزو واحتلال مدينة غزة، بعد أن أقر مجلس الوزراء الأمني خطة توسيع العمليات الأسبوع الماضي.

وأوردت وصف إيرين خان، المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بحرية الرأي والتعبير، مقتل الشريف بأنه «اغتيال»، ورأت في مقتله «إستراتيجية واضحة» من الحكومة الإسرائيلية التي تمتلك «آلة إعلامية متطورة للغاية".

ونقلت عن مراسل الجزيرة الإنجليزية هاني محمود قوله بعد الحادث «إن إعلان خبر مقتل زملائه كان ربما أصعب ما أعلنه في الأشهر الـ22 الماضية".

ونشرت صحيفة التايمز البريطانية الشهيرة خبر اغتيال الشهيد أنس الشريف ومحمد قريقع وزملائهما، ووصفت الشريف بـ «الصحفي البارز في قناة الجزيرة".

وقالت إن الشريف تلقىٰ سابقا تهديدات إسرائيلية، مبرزة أن الهجوم أدانه الصحفيون ومنظمات حقوق الإنسان.

ونشرت صحيفة فايننشال تايمز البريطانية تقريرا بعنوان «**إسرائيل تقتل مراسل**

الجزيرة البارز في غزة»، موضحة أن أنس الشريف كان معروفا في العالم العربي بتقاريره عن المجاعة في القطاع.

استهداف متعمد

وتابعت إن الشريف قُتل برفقة زملائه في غارة جوية إسرائيلية استهدفتهم في خيمة إعلامية قرب مستشفىٰ في شمال غزة مساء الأحد.

وأعلنت أن لجنة حماية الصحفيين كانت قد حذّرت الشهر الماضي من أن الشريف يتعرض لحملة تشويه تتهمه بعلاقات غير مثبتة مع حماس، بهدف تمهيد الطريق لاغتياله.

وقالت إن الشريف كان من بين آخر المراسلين الباقين في غزة، وكان آخر تقرير له عن تصاعد الغارات الجوية، وكتب علىٰ منصة إكس: «قصف متواصل بلا هوادة".

وقال عِمران خان، كبير مراسلي الجزيرة الإنجليزية: «نحن جميعا محطمون وغاضبون جدا".

وتابعت إن الغارة علىٰ الصحفيين جاءت بعد أيام من إصدار رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو أوامر للجيش بالاستعداد لتوسيع الهجوم والسيطرة علىٰ مدينة غزة.

وذكرت فايننشال تايمز، أن الجيش الإسرائيلي «لم يرد علىٰ استفسار بخصوص توقيت القتل، مع أن مكان الشريف كان معروفا علىٰ نطاق واسع من خلال مراسلاته اليومية تقريبا قرب مستشفىٰ الشفاء، بما فيها تقرير مؤثر أواخر يوليو/ تموز عن امرأة أغمي عليها -يُعتقد بسبب الجوع- أمام بوابته".

وزادت أنه بعد انتشار ذلك التقرير، **أعادت إسرائيل تكرار اتهاماتها الشريف، ما دفع الجزيرة ومنظمات حماية الصحفيين للتحذير من أنه مستهدف بسبب عمله.**

انتصار الرواية الفلسطينية في بعض المحافل.

تضليل إسرائيلي متواصل

وذكّرت الصحيفة بإصدار إسرائيل تصريحات مضللة سابقا بشأن مقتل شيرين أبو عاقلة عام 2022 -مراسلة الجزيرة الفلسطينية-الأميركية في جنين-، حيث ألقت اللوم أولا علىٰ تبادل إطلاق نار، ثم اعترفت بوجود «احتمال كبير» أن تكون أصيبت برصاصة إسرائيلية بعد تحقيقات مستقلة أثبتت أنها كانت بعيدة عن أي اشتباكات وترتدي سترة وخوذة الصحافة بوضوح، توضح الصحيفة.

وقالت إن الشريف كان يتوقع أن يقتله الجيش الإسرائيلي، وفق ما نشره أصدقاؤه علىٰ وسائل التواصل الاجتماعي وتصريحات سابقة له للجزيرة.

وغطت صحيفة الغارديان حادثة الاغتيال، وتابعت تفاصيل جنازة أنس الشريف ورفاقه، وقالت إن مئات المشيعين حملوا، الاثنين، جثمان «الصحفي البارز في قناة الجزيرة أنس الشريف في شوارع مدينة غزة، بعد يوم من مقتله وأربعة من زملائه في غارة جوية إسرائيلية، الأمر الذي أثار إدانات من مختلف أنحاء العالم".

وأضافت أن المشيعين اجتمعوا في مقبرة الشيخ رضوان وسط قطاع غزة لوداع الصحفيين، وقد وُضعت جثامينهم، المغطاة بالأكفان البيضاء، في مجمع مستشفىٰ الشفاء قبل دفنها.

ليس صدفة

وتابعت إن هذه المرة الأولىٰ منذ بداية الحرب التي يعلن فيها الجيش الإسرائيلي بسرعة مسؤوليته عن قتل صحفي في غارة.

معهد «بوينتر» الأميركي -وهو مؤسسة غير ربحية متخصصة في الدراسات الإعلامية- نشر تقريرا بعنوان «صحفي من الجزيرة حذر من استهدافه من إسرائيل،

والآن هو ميت".

وأضاف التقرير أن مقتل أنس الشريف وزملائه «لم يكن صدفة»، ونقل عن مدير مستشفىٰ الشفاء في غزة «إن الهجوم كان استهدافا مباشرا لخيمة الصحفيين أمام البوابة الرئيسية للمستشفىٰ".

وتحدث المعهد في تقريره عن ادعاءات جيش الاحتلال بخصوص انتماء الشريف لحماس، مؤكدا أن «هذه المزاعم نُفيت وأدينت بشدة، وكانت هناك مخاوف منذ فترة من أن إسرائيل ستستهدف الصحفي".

وذكّر المعهد ببيان لجنة حماية الصحفيين الذي حذرت فيه من أن الشريف «يتعرض لحملة تشويه من الجيش الإسرائيلي»، وعبرت فيه عن القلق «من التهديدات المتكررة التي يطلقها المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي ضد مراسل الجزيرة في غزة»، ودعت المجتمع الدولي لحمايته.

وقالت إن «هذه ليست المرة الأولىٰ التي يستهدف فيها الجيش الإسرائيلي الشريف، لكن الخطر علىٰ حياته الآن أصبح حقيقيا".

لا يكفي في غزة أن تنجو من القصف... بل يجب أن تنجو من **كذب الرواية الرسمية**. لأن الحرب ليست فقط بالقنابل، بل **بالسرد**. ومنذ اللحظة الأولىٰ، كانت غزة تخوض حربًا مزدوجة:

– ضد القذائف،

– وضد الكذب الإعلامي حملة التشهير» بالصحفي أنس الشريف

وأوردت لوبس إن لجنة حماية الصحفيين أدانت في يوليو/ تموز «حملة التشهير» بالصحفي أنس الشريف، ونقلت عن سارة القضاة، المديرة الإقليمية للمنظمة ومقرها نيويورك، قولها حينئذ: «إنّ نمط إسرائيل في وصف الصحفيين بالنشطاء

دون تقديم أدلة موثوقة يثير تساؤلات جدية عن نواياها واحترامها حرية الصحافة». وأضافت في بيان: «الصحفيون مدنيون، ويجب عدم استهدافهم أبدا، يجب محاسبة المسؤولين عن عمليات القتل هذه".

كما تحدثت المجلة عن مواقف مراسلون بلا حدود، لحملة التشهير ضد أنس الشريف، ونفيها الاتهامات الإسرائيلية له.

المراسل النجم

صحيفة إلباييس الإسبانية نشرت تقريرا كاملا عن حادثة الاغتيال، وقالت -في تقرير بقلم بياتريس ليكومبيري- إن أنس الشريف يعد أحد أبرز الوجوه الغزّية في تغطية الحرب علىٰ غزة، وذكّرت بتوجيه إسرائيل اتهامات مباشرة له في مناسبات عدة بالانتماء إلىٰ حركة حماس.

وقالت إن قناة الجزيرة -وهيئات صحفية وحقوقية دولية- نددت بتلك الاتهامات واعتبرت أن حملة التشويه التي يتعرض لها مراسلوها «**تشكل محاولة خطرة لتبرير استهدافهم بالقتل**".

وتابعت الصحيفة إنه لا يُسمح للصحفيين الأجانب بدخول غزة، ونقلت تعبير لجنة حماية الصحفيين في يوليو/ تموز شعورها «بقلق بالغ» إزاء هذه التهديدات ضد الشريف، واعتبرت أنها خطوة تمهيدية لاغتياله.

وقال الشريف للجنة في ذلك الوقت: «**كل هذا يحدث لأن تغطيتي جرائم إسرائيل في قطاع غزة تضر بهم وتشوه صورتهم أمام العالم**".

ونقل التقرير ما نشره أنس الشريف قبل دقائق من استشهاده، علىٰ صفحته بمنصة إكس «ما بدت وكأنها نبوءة، حذّر فيها من خطة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لاحتلال مدينة غزة بالكامل»، حيث قال: «**إذا لم يتوقف هذا الجنون، ستتحول غزة إلىٰ أنقاض، وستُخرس أصوات أهلها، وستُمحىٰ وجوههم، وسيتذكركم التاريخ شهودا صامتين**

علىٰ إبادة جماعية قررتم عدم إيقافها".

صحيفة إلموندو الإسبانية الشهيرة نشرت تقريرا بعنوان «هكذا كان أنس الشريف، المراسل البارز لقناة الجزيرة الذي اغتالته إسرائيل في غزة»، أوردت فيه تفاصيل اغتيال الشريف وزملائه، ووصفت الشريف بـ»المراسل النجم".

وتابعت إن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي زعم الشهر الماضي أن الشريف عضو في حماس، مبرزة أنه اتهام رفضته القناة والشريف نفسه، الذي قال إنه ضحية «حملة تهديدات بسبب عملي الصحفي".

وأوردت حديث أنس الشريف في حسابه علىٰ إكس: «**أؤكد مجددا: أنا، أنس الشريف، صحفي بلا أي انتماء سياسي. مهمتي الوحيدة هي نقل الحقيقة من الميدان كما هي، بلا تحيز**»، **وأضاف أن** «**في وقت يضرب فيه الجوع القاتل غزة، بات قول الحقيقة، في نظر الاحتلال، تهديدا".**

رواية العدو واضحة:

–"قصفت بيتًا فيه إرهابيون"،

–"استُهدف موقعٌ مشبوه"،

–"أخطأ الصاروخ"،

–"المجزرة مفتعلة".

لكن الواقع الذي يصوره الناس، يقول شيئًا آخر:

–"هذا بيت فيه أطفال"،

–"هذا مكان إيواء"،

–"هذا مشفىٰ"،

–"هذه دماء لا تكذب".

مواقع التواصل باتت ميدان المعركة الحقيقي، فيها تتصارع الروايات، ويُختبَر وعي الناس. **العدو يدفع المال، ويشتري الذمم، ويطلق الجيوش الرقمية**، بينما الغزيّ ينشر مقطعًا من هاتف مكسور... لكنه ينسف به مليون منشور مزيف.

في كل لحظة مجزرة، يبدأ العدو بتلفيق روايته، ويبدأ الإعلام الشعبي بالرد. يُظهر الناس وجوه الضحايا، يُدلّلون علىٰ الحقيقة، يعرضون موقع الضربة، ويُفنّدون الكذب بندًا بندًا.

وحتىٰ الناشطون في الغرب، باتوا يعتمدون علىٰ المحتوىٰ الشعبي الفلسطيني، **لأنه الصادق الوحيد في بحرٍ من التزوير**.

▽ **خاتمة الفصل:**

في غزة، الرواية ليست مجرد قصة تُروىٰ... بل جبهة يقاتل فيها الصادقون بأظافرهم، ويُدافعون عن حقهم في الظهور والحقيقة. الحرب ليست فقط علىٰ الأرض... بل علىٰ الوعي، وعلىٰ السرد، وعلىٰ من **يكتب الفصل الأخير**.



المصادر والمراجع

أولًا: أطر قانونية ومعيارية (حماية الصحفيين)

- **اتفاقيات جنيف والبروتوكول الإضافي الأول** (1977): المادة 79 (الصحفيون المدنيون أشخاص محميّون ما لم يشاركوا مباشرة في الأعمال العدائية).
- **اللجنة الدولية للصليب الأحمر ICRC**: القواعد العرفية للقانون الدولي الإنساني (خصوصًا القواعد 34–36 حول حماية الصحفيين والعاملين في الإعلام).
- **مجلس الأمن – القرار 2222 (2015)**: حماية الصحفيين في النزاعات المسلحة .
- **خطة عمل الأمم المتحدة بشأن سلامة الصحفيين ومسألة الإفلات من العقاب** (اليونسكو، 2012 وما بعدها).
- **الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية** (المادة 19: حرية الرأي والتعبير).

ثانيًا: تقارير ومنظمات تُوثّق الانتهاكات بحق الصحفيين (غزة/ فلسطين)

- **لجنة حماية الصحفيين CPJ**: قواعد بيانات "الصحفيون القتلىٰ/ المستهدفون" في حرب غزة 2023–2024، تنبيهات السلامة، بيانات الإدانة.
- **مراسلون بلا حدود RSF**: تقارير دورية، بلاغات للـICC بشأن جرائم ضد صحفيين في غزة.
- **مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان OHCHR**: بيانات/ إفادات حول استهداف الصحفيين وحق الجمهور في المعرفة.
- **اليونسكو**: برنامج "سلامة الصحفيين" وتقارير عن الاغتيالات والإفلات من العقاب.
- **المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان PCHR، مركز الميزان لحقوق الإنسان**:

توثيق محلّي مفصّل.

- **نقابة الصحفيين الفلسطينيين**: إحصاءات وبلاغات.
- **هيومن رايتس ووتش / العفو الدولية**: تحقيقات/ تحليلات نمطية لاستهداف الإعلام.
- **قضية سابقة مرجعية: شيرين أبو عاقلة** (2022) – تقارير مستقلة وتحديثات أمنية وحقوقية تؤطر مسألة استهداف الصحفيين.

ثالثًا: الهواتف المحمولة... التوثيق ومنهجيات الـOSINT

- **WITNESS**: أدلّة "تسجيل آمن للأدلة المرئية" في البيئات الخطِرة، حفظ البيانات الوصفية، سلاسل الحيازة.
- **Amnesty International – Citizen Evidence Lab**: أدلّة التحقق البصري (التحقّق من التاريخ/ المكان، تحليل الظلال/ الطقس، المطابقة الجغرافية).
- **Bellingcat – Online Investigation Toolkit**: دليل أدوات تحقيق مفتوحة المصدر للتحقق من الفيديوهات والصور.
- **Reuters / BBC Verify / AFP Fact Check**: منهجيات التحقق من صحة المقاطع المتداولة.
- **Forensic Architecture / Visualizing Palestine**: تحقيقات مرئية مكانية تربط الفيديو بالأثر والخرائط وصور الأقمار.
- **Meedan (Check)** و**First Draft** (مواد تدريبية أرشيفية): مكافحة التضليل وتتبّع السرديات على المنصات.

مُلحق عملي سريع (يمكن لصقه كـ«ملاحظات منهجية» في آخر الفصل 2):

1. **حفظ الأصل**: احتفظي بملف الفيديو غير المعدَّل + لقطة شاشة لخصائص الملف (الطول، الترميز، التاريخ) + أي **EXIF** ظاهر.
2. **التحقّق المكاني**: مطابقة معالم ثابتة (قباب/ مآذن/ زوايا مبانٍ) عبر خرائط/ صور أقمار، ومقاطع سابقة للمكان نفسه.
3. **التحقّق الزمني**: ظلّ الشمس (SunCalc)، أصوات الأذان/ الإسعاف، الطقس، انقطاع الكهرباء...
4. **سلسلة الحيازة**: من التقط؟ متىٰ؟ كيف انتقل الملف؟ سجّلي ذلك نصيًا.
5. **الإسناد الثلاثي**: فيديو شاهد عيان + تقرير حقوقي/ أممي + مادة صحفية/ تحليل تقني.

رابعًا: حرب الرواية – بين الحقيقة والدعاية

- **Reuters Institute – Digital News Report**: ثقة الجمهور والأخبار عبر المنصّات.
- **Poynter Institute**: تحليلات مهنية عن استهداف الصحفيين وسرديات التضليل (منها تقارير رأي ودروس تحقق).
- **Tow Center for Digital Journalism (Columbia)**: أبحاث حول التغطية في البيئات عالية المخاطر.
- **DFRLab (Atlantic Council)، EU DisinfoLab**: تتبّع شبكات التضليل والحملات المنسّقة.
- ***Manufacturing Consent* Herman & Chomsky** (للسياق النظري حول التأطير والدعاية).
- **دراسات «سلام صحفي/ إعلام النزاعات» (Lynch & McGoldrick)**: كيف تؤثّر اختيارات التحرير علىٰ السرد العام.

إحالات صحفية "بحسب مادّتك" (أدرجيها كما نقلتِها في النص)

هذه المواد تخصّ 2025 وقد أدرجتِ تفاصيلها بنفسك؛ اعتمديها كمصادر صحفية ثانوية مع التاريخ والرابط إن توافرا لديك:

- **الجزيرة**: تقارير موسّعة عن استشهاد طاقمها (أنس الشريف، محمد قريقع، إبراهيم ظاهر، مؤمن عليوة، محمد نوفل) وتنديد الشبكة.
- **تصريحات أمنية/ حقوقية** أوردتِها: المقرّرة الخاصة لحرية التعبير إيرين خان، بيانات OHCHR.
- تغطيات دولية: **New York Times**، **Washington Post**، **The Guardian**، **Le Figaro**، **Le Parisien**، **Libération**، **Le Monde**، **L'Obs**، **El País**، **El Mundo**، **Financial Times**، ومعهد **Poynter**... (أدرجي التواريخ/ الروابط التي لديك من قصاصاتك).

قوالب هوامش سريعة داخل المتن

- [1] ICRC، "القانون الدولي الإنساني العرفي: حماية الصحفيين"، قاعدة 34–36.
- [2] البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف (1977)، م79.
- [3] مجلس الأمن، القرار 2222 (2015): حماية الصحفيين في النزاعات المسلحة.
- [4] CPJ، قاعدة بيانات "الصحفيون القتلىٰ/ غزة"، تقارير 2023–2024.
- [5] RSF، بلاغات وتقارير عن غزة (استهداف الصحفيين والإفلات من العقاب).

- [6] OHCHR /UNESCO، بيانات حول الحق في المعرفة وسلامة الصحفيين.
- [7] WITNESS، "إرشادات التوثيق بالهاتف في البيئات عالية الخطورة"، 2024.
- [8] Citizen Evidence Lab (Amnesty)، "أساسيات التحقّق البصري"، أدلّة تدريبية.
- [9] Forensic Architecture / Visualizing Palestine، تحقيقات مرئية مختارة.
- [10] Poynter Institute / Reuters Institute، مواد تحليل وتحقيق حول السرد والتضليل.

إن استشهدتِ بما قدّمتِهِ عن **أنس الشريف ورفاقه** فاستعملي هوامش منفصلة (مثال):

- [**A**] الجزيرة، "استشهاد طاقم الجزيرة في خيمة الصحفيين قرب مجمع الشفاء"، 10–12 آب/أغسطس 2025.
- [**B**] The Washington Post، تغطية جنازات الصحفيين وتحليل الرواية الرسمية، 2025.
- [**C**] مراسلون بلا حدود/ CPJ، بيانات إدانة وبلاغات للـICC، 2025.

ببليوغرافيا عربية موحّدة (ذيل الباب)

- مجلس الأمن. **القرار 2222 بشأن حماية الصحفيين**. نيويورك: الأمم المتحدة، 2015.
- اللجنة الدولية للصليب الأحمر. **القانون الدولي الإنساني العرفي** (قواعد 34–36). جنيف: ICRC.

- البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف (1977)، **المادة 79**.
- اليونسكو. **خطة عمل الأمم المتحدة بشأن سلامة الصحفيين ومسألة الإفلات من العقاب**، تحديثات 2012–2024.
- **CPJ**. تقارير وقواعد بيانات عن الصحفيين في غزة، 2023–2024.
- **RSF**. بلاغات/ تقارير عن استهداف الصحفيين بغزة، 2023–2024.
- **OHCHR**. بيانات حول الحق في المعرفة وحماية الصحفيين، 2023–2024.
- **PCHR**، **مركز الميزان**. توثيق محلي لانتهاكات بحق الإعلام.
- **WITNESS**. أدلة التوثيق المرئي الآمن بالهواتف، 2024.
- **Amnesty – Citizen Evidence Lab**. أدلة التحقق البصري، 2023–2024.
- **Forensic Architecture / Visualizing Palestine**. تحقيقات مرئية حول غزة، 2023–2024.
- **Reuters Institute / Poynter / DFRLab / EU DisinfoLab**. تقارير عن السرديات والتضليل، 2023–2024.
- (بحسب مادّتك) **الجزيرة** + تغطيات صحف دولية (NYT، WP، Guardian، Le Figaro، Le Parisien، Libération، Le Monde، L’Obs، El País، El Mundo، Financial Times) حول اغتيال طاقم الجزيرة (آب/ أغسطس 2025).

الباب السابع

مفردات الصمود – لغة لا يفهمها العالم

في غزة، **تُعاد صياغة مفردات الحياة من جديد**. الكلمات التي يعرفها العالم تُولَد هنا بمعانٍ أخرىٰ، تُغسَل بالدمع، وتُطهَّر بالنار، وتُكتَب علىٰ جدارٍ من صبرٍ وإيمان.

في غزة، "**الشهيد**» **ليس ميتًا، بل مرفوعًا**، و»البيت» ليس جدرانًا وسقفًا، بل **هويةٌ وذاكرةٌ وامتدادُ حياة**، و»الطفل» ليس مجرّد صغيرٍ ضعيف، بل **رجلٌ يحمل أمةً في قلبه الصغير**. حتىٰ «الدمع» هنا لا يعني انكسارًا، بل **وضوءًا جديدًا للكرامة**.

هذا الباب يعرّي **لغة العالم العقيمة** التي عجزت عن وصف غزة، ويكشف كيف **ابتكرت غزة لغتها الخاصة**: لغةً لا تُدرّس في الجامعات، ولا تُفهم في المؤتمرات، لكنها تُتلىٰ في الميدان، وتُترجم بالصبر والبقاء.

ففي الوقت الذي نطق فيه العالم بلغة المصالح، كانت غزة تتحدّث **بلغة الوفاء واليقين**، وفي الوقت الذي استعملوا فيه مفردات "الهدوء" و"التهدئة"، كانت غزة تكتب قاموسها الخاص: "الكرامة"، "الثبات"، "العودة"، و"النصر".

في غزة، الكلمات لا تُقال... بل تُنزف والمفردات لا تُعرّف بالقواميس، بل تُفهم بالوجدان. إنها **لغة الصمود** التي لا يفهمها إلا من عاشها، ولا ينطقها إلا من احترق بنورها.

الفصل الأول:
الشهيد... بداية لا نهاية

كيف يُستقبل الشهيد.

ثقافة الفخر بالشهادة.

ثقافة الشهادة والفوز العظيم

نوال أحمد

الشهادة في سبيل الله هي نعمة إلهية عظيمة لا ينالها إلا أطهر الخلق ولا توهب إلا لأعظم الرجال إيمانا وتقوىٰ وأجلهم شرفا وأعلاهم قدرا، وأجودهم عطاءً وأكرمهم بذلا الشهادة في سبيل الله نعمة كبيرة علىٰ الناس، ولا تعطىٰ بالمجان فالله سبحانه وتعالي هو الذي يختار الشهداء وليست الصدف هي من تصنع هؤلاء الشهداء الكرام، فالله يقول في محكم كتابه: ﴿**وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾ آل عمران- آية (140)..والشهادة هي اتخاذ و اصطفاء واختيار إلهي ونعمة ربانية لا تؤتىٰ بالمجان..

فالشهادة في سبيل الله هي تضحية بتوفيق من الله سبحانه وتعالىٰ في موقف الحق وفي إطار قضية عادلة وفق توجيهات الله سبحانه وتعالىٰ وتعليماته، وعنوانها المهم هو ـ في سبيل الله ـ بمفهومه الإسلامي القرآني العظيم والمقدس، والتحرك في سبيل الله هو الطريق المستقيم التي رسمها الله سبحانه وتعالىٰ كي نسير عليها نحن البشر، هذا الطريق هو طريق عزة وكرامة، طريق تحرر من كل قيود الذل والاستعباد تحرر من العبودية لطواغيت الأرض، طريق لا عبودية فيها إلا لله ونحن أعزاء كرماء نحظىٰ بالرعاية الإلهية ونحن ثابتون علىٰ نهج الله سائرين في خط الجهاد والاستشهاد مستمسكين بالحق نواجه قوىٰ الشر والعدوان والطغيان، ندافع عن أنفسنا وأرضنا نأبىٰ

القهر والإذلال والامتهان والعبودية لغير الله، نجاهد ونبذل الغالي والنفيس لأجل الله وفي سبيله تعالىٰ، كي يتحقق لنا ولأمتنا الخير والعزة والكرامة والفلاح لنفوز برضىٰ الله وننال الحياة الطيبة والسعيدة في الدنيا والآخرة.

لذلك فإن الشهادة في سبيل الله بما تمثله من قيمة معنوية مهمة وتضحية وعطاء في مستوىٰ القيمة العظيمة للإنسان المؤمن المجاهد، فحمل هذه الثقافة العظيمة وحمل هذه الروحية الإيمانية لها أهمية كبرىٰ، لما تتركه من أثر كبير في واقع الناس علىٰ المستوىٰ النفسي والمعنوي، فهي تحررهم من أغلال الخوف ومن قيود المذلة وتجعلهم يتحركون في الميدان لمواجهة أعدائهم والتصدي لقوىٰ الشر والإجرام وقوىٰ الاستكبار والطغيان، ويقفون بكل عزة وشجاعة بدون تردد أو خوف من الموت، لأنهم يحملون الوعي والبصيرة ويعرفون عظمة الشهادة في سبيل الله، ويدركون قيمة هذه الشهادة وفيما أعده الله للشهداء من كرامة وفضل ومنزلة رفيعة عنده تعالىٰ، وما كتبه الله للأمة التي قدمت شهداء حيث أن هذه التضحيات تثمر عزة وكرامة ونصر وافتخار..

الشهادة في سبيل الله "سبحانه وتعالىٰ" هي عطاءٌ عظيمٌ، وهي فيما يتعلق بالعطاء هي أسمىٰ عطاء يجود به الإنسان، فالإنسان قد يقدم المال، وقد يقدم الكثير من الأمور مما يستطيع أن يفعله، أو أن يساهم به في إطار الموقف الحق، في إطار الموقف الصحيح، في إطار تجسيد القيم الإنسانية والأخلاقية والإيمانية، في إطار المواقف التي هي رضا لله، والتي هي أيضًا تنسجم كل الانسجام مع الفطرة الإنسانية. عطاء الشهداء هو أسمىٰ عطاء وهم يضحون بحياتهم وبأرواحهم، ويجودون بحياتهم في سبيل الله "سبحانه وتعالىٰ"، نصرةً لأمتهم، نصرةً لشعوبهم، نصرةً للمستضعفين من عباد الله، والمظلومين من عباد الله، فإن الله "سبحانه وتعالىٰ"، وهو الكريم العظيم الرحيم، قابل عطاءهم بكرمه الواسع، فهم لما وهبوا حياتهم، الله "سبحانه وتعالىٰ" قدم لهم وعجل لهم بحياة واستضافة كريمة، واستضافة مميزة يستضيفهم الله "سبحانه

وتعالىٰ" عنده يرزقهم ويكرمهم وينعمهم إلىٰ يوم القيامة وإلىٰ أن يبعث الله الخلق والخلائق.

لكل شعبٍ لغته، ولكل مقاومة قاموسها... لكن في غزة، الكلمات ليست مجرد مفردات، بل **رموز للثبات، ومرايا لهوية لا تُكسر**. "شهيد»، «البيت»، «العودة»، «الزغاريد»، «الركام»، «المفتاح»، «الضوء»، «الأنفاق»، «الصبر»... كلها كلمات لا تُفهم هنا كما تُفهم هناك. هذا الباب يُعيد تعريف مفردات غزة، كما كُتبت بالدم، لا بالقاموس.

الشهيد... بداية لا نهاية

في معظم لغات العالم، الشهيد يعني «الضحية»، أو «الميت في سبيل قضية".
لكن في غزة، **الشهيد ليس ميتًا**، بل أول الأحياء، سيد المكان، ورافع الراية ولو كان جسده بلا رأس.

حين يُزف الشهيد في غزة، لا يُبكىٰ عليه بالبكاء المعتاد، بل **يُحتفل به بالزغاريد، والرايات، والتكبيرات**. يُلف بالكوفية لا بالكفن وحده، وتُحمل صورته علىٰ الأكتاف، ويُكتب اسمه علىٰ الجدران، وعلىٰ الدفاتر، وفي قلب أخيه الصغير.

الأمهات لا يقلن: «راح»، بل:

"سبقنا"، "هو اليوم أسعد منّا"، "كان يتمنىٰ الشهادة... ونالها".

والشباب لا يخافون من النهاية، لأن الشهيد جعل من الموت **بداية أخرىٰ**. بداية لحكاية لا تُنسىٰ، ودرب لا يُغلق.

الشهيد في غزة هو من يفتح لنا الباب... لا من يُغلقه.

▽ **خاتمة الفصل:**

هنا، لا يُقال للشهيد: «وداعًا»، بل: «انتظرنا هناك". الشهيد في غزة ليس خبرًا في نشرة... بل نبضٌ مستمرّ، واسمه لا يُمحىٰ، لأن الشهيد **يكتب السطر الأول من كل قصة حرية.**

الفصل الثاني:
البيت... الخندق الأخير

- مفهوم البيت كحصن نفسي ومقدّس.

في معظم العالم، «البيت» يعني السقف، والأثاث، والغرف... أما في غزة، فالبيت هو هوية، **خندق، خط دفاع، ومختصر لفلسطين كلّها**.

يُقصف البيت، فيعود الناس إليه، حتىٰ وهو مدمّر. يجمعون بقاياه، يتوضأون علىٰ عتباته، ويُقيمون الصلاة بين جدرانه المحطمة.

يُكتب علىٰ أحد الجدران:

"هنا كنا... وهنا سنعود"، "هذا رُكام... لكنه أحنّ علينا من خيام العالم".

البيت ليس ملاذًا جسديًا فقط، بل **مأوىٰ للكرامة**. لذلك، حين يُقصف، تُقصف معه روح. لكنه لا يموت، بل يتحوّل إلىٰ حلم. كل بيت في غزة مهدد... لكنه **لا يُنسىٰ**.

▽ **خاتمة الفصل:**

في غزة، البيت ليس مبنىٰ... بل قصة. ليس غرفة... بل ذاكرة. ليس ملكية... بل حقّ يُدافع عنه كما يُدافع عن العرض. لأن البيت هنا **آخر خطوط الدفاع**.

الفصل الثالث:

المفتاح... رمزية العودة تحت الأنقاض

- الاحتفاظ بمفتاح البيت المدمر.
- الجيل الثالث يحمل الحلم ذاته.
- مفتاح البيت المُهجّر في غزة، لا يُستخدم لفتح الأبواب... بل لفتح الذاكرة. هو قطعة معدنية تُعلّق في الرقبة، أو تُعلّق علىٰ الحائط، أو تُسجّل في الدفاتر، لأن العودة **ليست رغبة... بل قرار مؤجل**.
- أجيال كاملة في غزة لم يروا بيوتهم الأصلية في يافا أو المجدل أو بئر السبع، لكنهم **يحفظون شكل المفتاح، واسمه، ورائحته**.
- وحتىٰ من قُصف بيته في غزة نفسها، يُخرج المفتاح من بين الركام، ويرفعه كأنه يقول:
- "هذا ما تبقىٰ... وهذا يكفي لأني سأعود".
- المفتاح رمز، لكنه أيضًا **إعلان نية**. نية أن النكبة لم تنتهِ، وأن العودة ليست قصيدة، بل موعد.
- ▽ **خاتمة الفصل**:
- في غزة، لا يُرمىٰ المفتاح حتىٰ لو فُقد البيت. لأنه ليس حديدة... بل **وعد محفوظ في الجيب، ينتظر لحظة الصباح**.

الفصل الرابع:
الضحكة وسط الحطام

- مقاومة الانهيار بالفرح: لعب الأطفال – الأعراس في الملاجئ – الزغاريد.
- في غزة، حين ترىٰ طفلًا يضحك بين الركام، لا تقل: «هو لا يفهم»... بل قُل: «هو أقوىٰ منا جميعًا". فالضحك هنا ليس غفلة... بل **مقاومة نفسية عنيدة،** تقول للعدو: «لن تهزم أرواحنا".
- رغم المجازر، ورغم الخيام، ورغم الجراح... ترىٰ الأعراس، الزغاريد، الأناشيد، نكتة في وسط العزاء، ضحكة في جنازة، طفل يرسم وجهه بألوان الماء، وشاب يعزف علىٰ علبة فارغة.
- في أحد الفيديوهات، يُسأل طفل عن أمنيته، فيقول ضاحكًا:
- "أصير طيار... بس مش زيهم**!**" ضحك الجمهور... وبكىٰ العالم.
- الضحكة في غزة لا تنفي الحزن، لكنها **تهزم الاكتئاب،** وتمنع الموت من أن يكون سيدًا علىٰ الروح.
- ▽ **خاتمة الفصل:**
- الضحكة في غزة **ليست تناقضًا... بل انتصارًا.** أن تضحك وسط الركام، يعني أنك لا تزال تملك روحك، وأنك أقوىٰ من الموت. وفي غزة، **كل ضحكة هي صفعة في وجه العالم الصامت.**

نصوص ومراجع شرعية (الشهادة ومعجمها)

- القرآن الكريم: آل عمران 169–171، 140؛ البقرة 154.
- صحيح البخاري وصحيح مسلم: أبواب الجهاد وفضائل الشهداء.
- Asma Afsaruddin، *Striving in the Path of God*: *Jihad and Martyrdom in Islamic Thought*، Oxford، 2013.
- David Cook، *Martyrdom in Islam*، Cambridge، 2007.

هوية/ ذاكرة/ رموز (البيت، المفتاح، الزغاريد)

- Ahmad H. Sa’di & Lila Abu-Lughod (eds.)، *Nakba*: *Palestine*، 1948، *and the Claims of Memory*، Columbia، 2007.
- Laleh Khalili، *Heroes and Martyrs of Palestine*: *The Politics of National Commemoration*، Cambridge، 2007.
- Ted Swedenburg، *Memories of Revolt*: *The* 1936–1939 *Rebellion and the Palestinian National Past*، Arkansas، 2003.
- Helga Tawil-Souri، مقالات عن رمزية «المفتاح» وذاكرة النكبة والوسائط (دراسات ثقافية وإعلامية).
- Rosemary Sayigh، *The Palestinians*: *From Peasants to Revolutionaries*، Zed، 1979 (والحوار الشفهي كحافظة للرموز).

الصمود/ المرونة والنفس-اجتماعي

- Rita Giacaman et al.، “Health، Human Security and the Occupation،” *The Lancet*— oPt Series، 2009 (ومقالات تالية حول **sumud** كصحة اجتماعية).

- ‏Julie Peteet، “Sumud and the Art of Resistance” (مقالات أنثروبولوجية عن «الصمود» بوصفه ممارسة يومية).
- ‏UNICEF وSave the Children: موجزات الصحة النفسية والدعم النفسي-الاجتماعي لأطفال غزة (PS-Support، Child Friendly Spaces).

المكان/ الهدم/ البيت كهوية

- ‏Eyal Weizman، *Hollow Land: Israel's Architecture of Occupation*، Verso، 2007.
- ‏Nadia Abu Zahra & Adah Kay، *Unfree in Palestine: Registration، Documentation and Movement Restriction*، Pluto، 2013 (أثر القيود على البيت والهوية).
- ‏ICAHD / Jeff Halper: تقارير هدم المنازل كأداة سيطرة.
- ‏UN OCHA: موجزات هدم/ تدمير المساكن وتأثيره الإنساني.

«المفتاح» وحقّ العودة

- ‏BADIL Resource Center، *Survey of Palestinian Refugees and Internally Displaced Persons* (إصدارات مرجعية عن العودة والرموز).
- ‏Salman Abu Sitta، *The Atlas of Palestine* 1948–2004، ودراساته حول إمكانات العودة.
- قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 194 **(III)** لعام 1948 (الإطار القانوني لحق العودة).
- ‏UNRWA: مواد تاريخية عن اللجوء الفلسطيني والذاكرة الجمعية.

أدب وشعر (بُعد لغوي وثقافي للمفردات)

- محمود درويش: ديوان (ترجمات فادي جودة مفيدة للتوثيق الأكاديمي).
- غسّان كنفاني، عائد إلىٰ حيفا (رمزية البيت/ المفتاح/ الذاكرة).
- فدوىٰ طوقان، الرحلة الأصعب ودواوينها (طقوس الفقد والكرامة).
- مريد البرغوثي، رأيت رام الله (لغة العودة والهوية).

حرب الرواية والتوثيق المرئي (للدعم المنهجي)

- WITNESS: أدلّة "التوثيق الآمن بالفيديو" (حفظ البيانات الوصفية وسلسلة الحيازة).
- Amnesty – Citizen Evidence Lab: التحقّق البصري (تأريخ/ تحقّق مكاني).
- Bellingcat: *Online Investigation Toolkit* (OSINT).
- Reuters Institute / Poynter: ثقة الجمهور وسرديات النزاع والتضليل.

الباب الثامن:

غزة في وجدان الأمة – حين تعلّمت الشعوب من الدم

غزة لم تعد مجرد جغرافيا تحت النار، بل **أصبحت رمزًا حيًّا في ضمير الأمة**، وميزانًا لنبضها الأخلاقي والإيماني. من شرق العالم الإسلامي إلىٰ غربه، تردّد صدىٰ الدم الغزّي في القصائد، في المآذن، في المظاهرات، وفي دعوات الأمهات قبل الفجر.

لقد تحوّلت غزة إلىٰ **آيةٍ متجدّدة من الإيمان والمروءة**، تعلّمت منها الشعوب أن الصبر فعلٌ لا قول، وأن الكرامة لا تُقاس بالحدود ولا بالمسافات. من إندونيسيا إلىٰ المغرب، ومن إسطنبول إلىٰ صنعاء والخرطوم، خرج الناس يحملون صورتها في قلوبهم قبل لافتاتهم، يرفعون علمها كأنه علم أوطانهم، ويرددون اسمها في الدعاء كما لو كانت أمًّا ثانية لكل عربيٍّ ومسلم.

في زمنٍ انكسرت فيه النماذج وتبدّلت القيم، **صارت غزة المعيار**: ميزان الرجولة والإيمان، وبوصلة الشرف الجمعي، وصار السؤال الذي يختبر به الناس أنفسهم:

"أين كنت حين نزفت غزة؟"

هذا الباب يتناول كيف غدت غزة **أيقونة الأمة**، ومحرّك الضمير الجمعي، وكيف أعادت تعريف العلاقة بين الشعوب وقضاياها الكبرىٰ، حين جعلت من الدم مدرسة، ومن الصمود منهجًا، ومن الحصار منبرًا.

من رحم غزة وُلد وعيٌ جديد، وفي دمها ارتوت جذورُ الأمة، فصارت غزة لا تسكن فلسطين وحدها، بل **تسكن كل قلبٍ ما زال حيًّا**.

احذروا لعنة غزة!/

محمود عبد الهادي كاتب صحفي وباحث2024/ 1/ 5



لقي الشعب الفلسطيني في قطاع غزة تحت ويلات هذه المحرقة الكبرىٰ وحرب الإبادة الجماعية التي شنها عليهم التحالف الصهيو-أميركي ما لم يره شعب من شعوب الأرض علىٰ مر التاريخ

ما هذا التقاعس والخذلان الذي يلف الموقف العربي والإسلامي والدولي الرسمي مما يجري في قطاع غزة؟ ما سر هذا الجبن الذي يغلّف تصريحات المسؤولين العرب ومواقفهم؟

ما هذا العجز المطبق عن اتخاذ أي خطوات عملية توقف حرب الإبادة الجماعية الصهيو-أميركية الدائرة هناك منذ ثلاثة أشهر؟

أهل غزة يصرخون ويستغيثون ويستنجدون صبح مساء، يستفزون بقتلاهم وجرحاهم النخوة والرجولة والأخوّة والعروبة والإسلام، ويستنجدون بالإنسانية والشرائع الدولية، دون أن يهتز لهم جفن أو يرتجف فيهم عِرق، أو يتدفق في وجوههم

دم، وكأن أهل غزة ليسوا عربا ولا مسلمين ولا بشرا يعيشون في هذا الكوكب، أو كأنهم من حجارة وحطب وغبار.

يا للهول؛ إنه حقا، أمر لا يصدق، لم يعرفه التاريخ من قبل علىٰ هذا النحو، فاحذروا لعنة غزة القادمة، التي ستذيقكم وبال صمتكم وعجزكم وتخاذلكم وتواطئكم، وستصيب معكم جميع من شارك أو أيّد أو تعاطف أو دعم أو ساند أو ساهم في تدمير غزة، وتهجير أهلها وتركها لقمة سائغة تواجه بنسائها وأطفالها وبيوتها، حرب الإبادة الجائرة التي يتعرضون لها.

اللعنة هي سيف العدالة الإلهية الذي يقتصّ من المتجبرين والقتلة والمجرمين والمتخاذلين وشهود الزور، عندما يعجز المظلومون عن أخذ حقوقهم وإقامة القصاص ممن ظلمهم ونهب حقوقهم.

اللعنة قادمة!

ليعلم الجميع أن اللعنة قادمة، وأنها ستصيبهم في مقتل، وستذيقهم من أسوأ الكؤوس التي تجرعها الشعب الفلسطيني في قطاع غزة.

اللعنة قادمة أيـًا كانت النتيجة النهائية التي ستنتهي إليها الحرب، سواء بهزيمة العدوان واندحاره يجر أذيال الخيبة ليصفي حساباته الداخلية السياسية والاقتصادية والاجتماعية فيما بين أجنحته المتضاربة، أو بهزيمة المقاومة وتمكن الكيان الصهيوني من تحقيق أهدافه كليا أو جزئيا، أو بالتوصل إلىٰ حلول وسط يتفق عليها الطرفان عن طريق وسطاء التفاوض.

اللعنة قادمة لا محالة، فانتظروها.

سيف العدالة

اللعنة هي العقاب والعذاب الذي يتنزل فوق رؤوس الظالمين، أفرادا وجماعات، عندما تنحرف بوصلة العدالة عن مسارها، ويسود الظلم والبطش، وتختل الموازين، وتتعطل القوانين والأحكام أو تنقلب إلىٰ ضدها. إنها سيف العدالة الإلهية الذي ينبري للقصاص من المتجبرين والقتلة والمجرمين والمتخاذلين وشهود الزور، عندما يعجز المظلومون عن أخذ حقوقهم وإقامة القصاص ممن ظلمهم ونهب حقوقهم.

وقد علمتنا السنن الإلهية عبر التاريخ أن اللعنة تقع بسبب انتشار الظلم، وطغيان الجبابرة والزعماء وأولي الأمر والنهي، وبسبب الانحرافات المدمرة للعقيدة والفطرة والأخلاق، فيسود الفساد في الأرض، ويطبق الاستبداد علىٰ أنفاس العباد، ويهيمن الاستعلاء علىٰ حركة التاريخ ومصائر المستضعفين.

وقد لقي الشعب الفلسطيني في قطاع غزة تحت ويلات هذه المحرقة الكبرىٰ وحرب الإبادة الجماعية التي شنها عليهم التحالف الصهيو-أميركي، ما لم يره شعب من شعوب الأرض علىٰ مر التاريخ. وقد بلغ الظلم مداه بالتكبر والتجبر، والإعراض عن الحق، والإمعان في القتل وإراقة الدماء وانتهاك كافة حرمات البشر من الأطفال والنساء والشيوخ والمرضىٰ والمصابين والمعوزين، الذين لم يكن لهم حول ولا قوة لدفع هذه العدوان، ومنع جحيم الظلم الذي انفتح فوق رؤوسهم، وقد تخلّىٰ عنهم الأهل والجيران والإخوة والخلان، وتآمروا عليهم مع أعدائهم، وانقلب عليهم من يرفعون رايات الإنسانية ويتشدقون بشعاراتها، فكان لابد أن من أن تتحول مأساتهم ومعاناتهم إلىٰ لعنة صارمة تتنزل علىٰ ظالميهم، لتنتقم منهم للأبرياء الذين قضوا بسببهم تحت الدمار، أو بشظايا القصف ورصاص القنص، أو بنقص الدواء والعلاج، أو بتركهم ينزفون حتىٰ الموت دون أن تقوىٰ يد المساعدة علىٰ الوصول إليهم.

لا تقتصر اللعنة علىٰ التحالف الصهيو-أميركي، وإنما ستمتد لتشمل جميع الأطراف والأوساط والدوائر والكيانات والقيادات التي أحجمت -رغم قدرتها- عن

اتخاذ الإجراءات العملية التي تجبر هذا التحالف علىٰ إيقاف حرب الإبادة والموافقة علىٰ وقف إطلاق النار.

الملعونون

لن تقتصر اللعنة علىٰ التحالف الصهيو-أميركي، وإنما ستمتد لتشمل جميع الأطراف والأوساط والدوائر والكيانات والقيادات التي أحجمت -رغم قدرتها- عن اتخاذ الإجراءات العملية التي تجبر هذا التحالف علىٰ إيقاف حرب الإبادة والموافقة علىٰ وقف إطلاق النار.

سيكون أول الملعونين الكيان الصهيوني، وهو خير من جرب هذه اللعنات علىٰ مدىٰ تاريخه المليء بالانحرافات والفساد وسفك دماء الأبرياء،

وثاني الملعونين سيكون الرئيس الأميركي جو بايدن وإدارته وجيشه.

أما ثالث الملعونين فهو الرئيس الفلسطيني أبو مازن وسلطته البائسة التي تحرس حمىٰ الاحتلال،

وترفض الانحياز لشعبها في وجه العدوان الذي لا يعيرها اهتماما ولا يحسب لها حسابا.

وأما رابعهم فهم الخلان والجيران الذين تخاذلوا وتواطأوا وتعاونوا مع التحالف الصهيو-أميركي لتنفيذ حربهم العدوانية علىٰ قطاع غزة، وأحجموا عن اتخاذ أي خطوات عملية تجبر التحالف علىٰ التراجع والرضوخ لطلبات إيقاف إطلاق النار.

وأما خامس الملعونين وسادسهم وسابعهم.. فكل مع أيّد العدوان وبرر وشرّع له ما يقوم به علىٰ حساب دماء الأبرياء.

كيف ومتىٰ؟

اللعنة قادمة فاحذروها، ستأتيكم فرادىٰ أو جماعات، دفعة واحدة أو علىٰ دفعات، لكنها ستصيبكم جميعا، ستعرفونها في مصائبكم وكوارثكم القادمة وأزماتكم المتلاحقة، في قلقكم واضطراب نفوسكم وانهيار بلادتكم، ستأتيكم كالصواعق المتلاحقة والزلازل الماحقة، أو كالأوبئة السيارة والتقلبات المدمرة.

ستأتيكم في أنفسكم أو في خاصتكم أو شعوبكم أو جيوشكم، ستأتيكم في أرزاقكم وميزانياتكم واختلال أرصدتكم وتراكم ديونكم، ستأتيكم بأيديكم وأيدي من معكم من داخلكم، أو بأيدي غيركم من خارجكم.

ستأتيكم في ألف شكل وشكل، وفي ألف لون ولون، وستعرفونها عندما تتدافع فوق رؤوسكم الويلات، وتتعاقب عليكم الأزمات، وتتجرعون طعم الموت في كل شيء حولكم.

- **وربما يتساءل بعضكم ساخرا: متىٰ ستتنزل عليكم هذه اللعنات؟**

علمتنا السنن الإلهية والبشرية أن هذه اللعنة قادمة، قد تسرع الخطىٰ وتجدونها علىٰ الأبواب، وقد تتأخر قليلا أو كثيرا، لكنها حتما قادمة، فانتظروها



الفصل الأول:

الجمعة من أجل غزة - من جاكرتا حتى الرباط

- توثيق أيام الغضب العالمي.
- أبرز العواصم التي خرجت فيها الملايين.
- ليست غزة مجرد بقعة جغرافية. إنها الاختبار الأخلاقي للأمة. هي الميزان، والعنوان، والرمز. منذ أن واجهت وحدها كل قوىٰ الظلم، أصبحت غزة مرآة الشعوب، ومحرّكًا للضمائر، ورايةً تُرفع في كل مكان يشتعل فيه شوق للحرية. في هذا الباب، نقرأ أثر غزة في الشعوب، لا بالخطابات فقط، بل بالدموع والهتافات والدماء.



5 فعاليات تضامنية بإندونيسيا مع غزة والقدس

المتظاهرون احتجوا علىٰ موقف الإدارة الأميركية الداعم لإسرائيل في عدوانها علىٰ غزة (الجزيرة)

صهيب جاسم

22 /3 /2025

جاكرتا– تظاهر إندونيسيون أمام السفارة الأميركية في جاكرتا، أمس الجمعة، مندين بالعدوان الإسرائيلي علىٰ قطاع غزة الذي تجدد خلال الأيام الماضية بعد هدنة دامت نحو شهرين.

واحتج المتظاهرون علىٰ موقف الإدارة الأميركية الداعم لإسرائيل في عدوانها والذي أدىٰ إلىٰ انهيار اتفاق وقف إطلاق النار، مستنكرين ما اعتبروه نكثا متكررا من تل أبيب للعهود وإفشال مفاوضات المرحلة الثانية من وقف إطلاق النار.

كما طالبوا الحكومات العربية والإسلامية بالوقوف إلىٰ جانب الشعب الفلسطيني وإفشال مخططات تهجيره تحت وطأة القصف والتجويع، والعمل علىٰ إيصال المساعدات لأهل غزة وكسر الحصار المطبق عليها.



المظاهرات شهدت مطالبات ببذل مزيد من الجهد السياسي والدبلوماسي لدعم الشعب الفلسطيني (الجزيرة)

سلوك تضامني

ودعا عدد من قادة الحراك في جاكرتا -ضمن ما يعرف بالتحالف الشعبي الإندونيسي للتضامن مع الشعب الفلسطيني- في بيانهم المجتمع الإندونيسي إلىٰ الاستمرار في تضامنهم مع إخوانهم الفلسطينيين بخمسة أمور حثوا عليها وهي: الدعاء وخاصة في ليالي رمضان، والدعم المالي، والمقاطعة الاقتصادية، والتضامن الإلكتروني عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والمشاركة في المظاهرات والمسيرات التي تنظم تضامنا مع أهل غزة والضفة الغربية.

وطالب عدد من المتحدثين من مختلف المنظمات المجتمعية والدينية الحكومة الإندونيسية ببذل مزيد من الجهد السياسي والدبلوماسي والحضور الأكثر فاعلية وقوة دعما للشعب الفلسطيني ونضاله وتخفيفا من معاناته، مع تقديرهم للموقف الداعم للحكومة الإندونيسية برئاسة برابوو سوبيانتو تجاه الشعب الفلسطيني والمنسجم مع الموقف الشعبي ومواقف الأحزاب السياسية والمنظمات المجتمعية.

وتحدث النائب مرداني علي سيرا رئيس لجنة التعاون الدولي بين البرلمانات في البرلمان الإندونيسي خلال كلمته في الوقفة الاحتجاجية عن سعيهم خلال هذه الدورة البرلمانية إلىٰ إقرار قانون المقاطعة الاقتصادية، دعما لنضال الشعب الفلسطيني.

وأكد علي سيرا أن من واجبهم الدستوري والديني والتاريخي تجاه فلسطين أن يناضلوا من أجل استقلالها، داعيا مختلف الأحزاب إلىٰ التصويت لمصلحة مشروع القانون هذا، واستذكر دعم شخصيات فلسطينية في عقد الأربعينيات من القرن الماضي لنضال الشعب الإندونيسي سعيا للاستقلال قبل نحو 80 عاما.الفعاليات الرسمية والشعبية بإندونيسيا للتضامن مع الفلسطينيين زادت وتيرتها في شهر رمضان (الجزيرة)



شهر التضامن

وتشهد إندونيسيا خلال الأسابيع الماضية برامج وفعاليات متعددة رسمية وشعبية، زادت وتيرتها في شهر رمضان الذي أعلنه مجلس علماء إندونيسيا «شهر التضامن مع أهل فلسطين".

وتشارك عشرات المنظمات شبه الحكومية وغير الحكومية الإنسانية والجمعيات الخيرية في جمع التبرعات لأهل غزة، سعيا للمساهمة في إعادة إعمار القطاع، من خلال إعادة بناء عدد من المستشفيات والمدارس والمساجد وغيرها من المباني التي دمرها القصف الإسرائيلي، إلىٰ جانب الإغاثة العاجلة من غذاء ودواء ومياه وغير ذلك.

- **المظاهرات الشعبية حول العالم – صوت واحد من جراح متفرقة**

مع استمرار العدوان الإسرائيلي الوحشي علىٰ قطاع غزة، المتواصل منذ 7 أكتوبر، والذي راح ضحيته آلاف الشهداء والجرحىٰ، بينهم نساء وأطفال، مع تدمير ما يزيد عن 30٪ من منازل القطاع، بحسب منظمات أممية، وفي ظل انحياز أو صمت

دولي عن مجازر الاحتلال المتكررة، انتظمت مظاهرات ووقفات في عدة مدن عربية وإسلامية وعالمية، اليوم الجمعة، تأييدًا لفلسطين ومقاومتها، وتضامنًا مع قطاع غزة.

وجاءت تلك الفعاليات التضامنية في «جمعة نفير» دعت إليها المقاومة الفلسطينية، التي تؤكد استمرار "طوفان الأقصىٰ" ردًا علىٰ اعتداءات الاحتلال والمستوطنين علىٰ الشعب الفلسطيني وأرضه وعرضه ومقدساته.

تطورات فعاليات وحراك الشارع، في غير مكان، يرصدها «العربي الجديد» أولاً بأول..

احتجاجات في المغرب ضد العدوان علىٰ غزة: دماؤنا دماؤكم

شارك مئات المغاربة، مساء اليوم الجمعة، بوقفة احتجاجية أمام مقر البرلمان بالعاصمة الرباط، إحياء لـ» جمعة نفير لأجل العودة ورفض التهجير» الذي دعت إليه المقاومة الفلسطينية، واحتجاجاً علىٰ جرائم الاحتلال الاسرائيلي في غزة ورفضاً للتطبيع.

ودان المشاركون في الوقفة الاحتجاجية التي دعت إليها «الجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع» و»المبادرة المغربية الدعم والنصرة» والجبهة المغربية لدعم فلسطين وضد التطبيع»، عدوان جيش الاحتلال الإسرائيلي علىٰ قطاع غزة وعلىٰ عموم الشعب الفلسطيني، معبرين عن إدانتهم للدعم الأميركي للصهاينة وتواطؤ الدول الغربية وصمت المجتمع الدولي علىٰ المجازر التي يرتكبها جيش الاحتلال.

وردد المتظاهرون في الوقفة الاحتجاجية شعارات تدين العدوان الإسرائيلي علىٰ الفلسطينيين والدعم الأميركي، وأخرىٰ متضامنة مع فلسطين ومناوئة للتطبيع، من بينها «سحقاً بالأقدام لصهيون وامريكان»، «المغرب أرضي حرة وصهيون يطلع برا»، « لا احتلال لا تطبيع فلسطين ماشي (ليست) للبيع»، «الشعب يريد تحرير فلسطين»، «فلسطين تقاوم والرجعية تساوم".



كما رفع المحتجون لافتات كُتب عليها: «إسرائيل دولة استعمارية إجرامية»، «أميركا حامية الإرهاب الصهيوني»، «الصهاينة واميركان شركاء في مجزرة مستشفىٰ المعمداني»، «من الشعب المغربي إلىٰ الشعب الفلسطيني دماؤكم دماؤنا.. جميعاً مع النفير لأجل العودة وضد التطبيع »، «غزة تنادي هل الحصار عادي؟".

من جهة أخرىٰ، تظاهر آلاف المصلين في مختلف أنحاء المغرب بعد انقضاء صلاة الجمعة، تنديداً بالعدوان الصهيوني المتزايد والمجازر التي يخلفها في حق الفلسطينيين، مع المطالبة بإسقاط التطبيع وإغلاق مكتب الاتصال الإسرائيلي بالرباط.

وبمدينة سلا القريبة من العاصمة المغربية الرباط، ردد المتظاهرون، في وقفات أمام المساجد، هتافات منددة بعدوان قوات الاحتلال المستمر وبالمجازر التي يرتكبها وسط صمت المجتمع الدولي وتأييد ودعم القوىٰ الغربية وكذا بالتطبيع، وأخرىٰ مؤيدة للمقاومة وللفلسطينيين.



كما رفع المشاركون في الوقفات الأعلام الفلسطينية واللافتات الداعمة لمعركة طوفان الأقصىٰ وللقضية الفلسطينية، وصوراً لأطفال غزة وللمدنيين ضحايا المجازر الصهيونية، في حين عرفت العديد من الوقفات إحراق العلم الإسرائيلي.

ودعت فعاليات مغربية مساندة لفلسطين إلىٰ جعل، اليوم الجمعة، يوم غضب من أجل فلسطين، والتنديد بجرائم الحرب بقطاع غزة، عبر وقفات احتجاجية أمام المساجد بعد صلاة الجمعة، وأشكال احتجاجية أخرىٰ، بالساحات والشوارع الكبرىٰ.

احتجاجات في جمعة «نفير» دعما للمقاومة

تظاهر الآلاف في مختلف أنحاء المغرب، بعد صلاة الجمعة، تنديدا بالعدوان الصهيوني المتزايد والمجازر التي يخلفها في حق الفلسطينيين، مع المطالبة بإسقاط التطبيع، وإغلاق مكتب الاتصال الإسرائيلي بالرباط.

وبمدينة سلا، القريبة من العاصمة المغربية الرباط، ردد المتظاهرون، في وقفات أمام المساجد، هتافات مندّدة بعدوان قوات الاحتلال المستمر، وبالمجازر التي يرتكبها وسط صمت المجتمع الدولي، وتأييد ودعم القوىٰ الغربية، وضد التطبيع، وأخرىٰ مؤيدة للمقاومة وللفلسطينيين. كما رفع المشاركون في الوقفات الأعلام الفلسطينية واللافتات الداعمة لمعركة «طوفان الأقصىٰ» وللقضية الفلسطينية، وصورا لأطفال غزة وللمدنيين ضحايا المجازر الصهيونية. في حين شهدت العديد من الوقفات إحراق العلم الإسرائيلي.

وينتظر أن تشهد العاصمة المغربية الرباط، مساء اليوم، وقفة احتجاجية مركزية أمام مقر البرلمان في سياق الدعوات إلىٰ جعل الجمعة 20 أكتوبر/ تشرين الأول الجاري، يوما للتضامن والغضب والنفير لأجل العودة ورفض التهجير، دعما لصمود أهلنا في قطاع غزة، ضد المشروع الجديد للتهجير القسري، والإبعاد الجماعي، للسكان الغزاويين عن أرضهم.

وقالت «المبادرة المغربية للدعم والنصرة»، أحد التنظيمات التي دعت إلىٰ الاحتجاج، في بيان لها، إن وقفة مساء اليوم تأتي أيضا دعما للمقاومة الفلسطينية في معركة «طوفان الأقصىٰ»، وتأكيدا علىٰ مطلب الشعب المغربي بوقف التطبيع، وإغلاق مكتب الاتصال الصهيوني بالرباط.

تظاهرة في إب اليمنية دعما لغزة

قالت وسائل إعلام يمنية إن تظاهرة شعبية خرجت في إب للتضامن مع الشعب الفلسطيني ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي التي تواصل قصفها العنيف علىٰ قطاع غزة منذ 14 يوما. وجابت التظاهرة شوارع مدينة إب، وحمل المشاركون خلالها الأعلام الفلسطينية واليمنية، واستنكروا جرائم قوات الاحتلال بحق سكان غزة.

الآلاف يتظاهرون في تونس دعمًا لفلسطين

شارك الآلاف من التونسيين في تظاهرات حاشدة في تونس تضامنًا مع الشعب الفلسطيني، وتنديداً بمجازر الاحتلال.

وخرج محتجون في مسيرة حاشدة انطلقت من جامع الفتح بالعاصمة نحو شارع الحبيب بورقيبة وسط تونس، بعد صلاة الجمعة. وتأتي هذه المسيرة التي شارك فيها آلاف الشباب والشيوخ والنساء للتنديد بالمجازر التي استهدفت الفلسطينيين.

وعرف محيط السفارة الأميركية بتونس وقفة احتجاجية شاركت فيها منظمات ومكونات من المجتمع المدني. ورفع المحتجون شعارات مساندة للفلسطينيين ومندّدة بالعدوان الإسرائيلي، رافعين الراية الفلسطينية، وتعالت الهتافات الداعمة للمقاومة الفلسطينية، والمنددة بالعدوان الصهيوني: "بالروح بالدم نفديك فلسطين"، و"لبيك لبيك يا أقصىٰ"، و"مقاومة مقاومة لا صلح لا مساومة"، و"الشعب يريد تحرير فلسطين"، و"افتح الحدود افتح المعابر".

وقال أحد المشاركين في المسيرة، ويدعىٰ محمد، في تصريح لـ"العربي الجديد"، إنهم «لن يتوانوا عن دعم فلسطين والمقاومة، خاصة في ظل المجازر المرتكبة. هذه المسيرة لن تكون الأخيرة وستعقبها تحركات أخرىٰ، لأن الشارع التونسي لن يهدأ إلا بنصرة الفلسطينيين". وتابع: "المطلوب هو مزيد من التحرك للضغط دوليًا ولمساندة غزة، لكي لا تبقىٰ محاصرة ويبقىٰ الفلسطينيون بمفردهم في مواجهة العدوان الغاشم".

وبيّنت الطالبة سحر أن "فلسطين في القلوب، وما يحصل فوق أراضي غزة من عدوان لا يقبله أي عربي»، مؤكدة أن «علىٰ الجميع التحرك لدعم أطفال ونساء وشباب غزة في دفاعهم عن أرضهم وحقوقهم المشروعة".

وأعلن قضاة تونس، اليوم الجمعة، عن يوم غضب تضامنًا مع غزة، وتنديداً بالعدوان الإسرائيلي الذي استهدف مدنيين وأطفالاً ونساء. ورفع المحتجون

شعارات: "مقاومة مقاومة لا صلح لا مساومة"، و"الفرنسيون والأميركان، شركاء في العدوان"، و»فلسطين عربية لا تنازل عن القضية"، و"فلسطين حرة حرة"، و"الشعب يريد تحرير فلسطين".

وقال رئيس جمعية القضاة التونسيين، أنس الحمايدي في كلمة له، إن "قضاة تونس بجميع المحاكم نظموا يوم الغضب للتنديد بجرائم الاحتلال الصهيوني الذي يرتكب يوميًا مجازر عدة علىٰ أرض غزة رمز العزة"، مبينًا أن "هذه المشاهد ترتكب أمام أنظار العالم وبرعاية أميركية، توفر التغطية والحماية".

ولفت إلىٰ أن "القانون الدولي يطبق فقط علىٰ فلسطين وليس علىٰ جرائم الاحتلال»، مبينًا أنه «لن يُكتفىٰ بهذه الوقفة بل سيتواصل التنديد بكل الأشكال السلمية والنضالية الممكنة". وبين المتحدث أن "علىٰ جميع القضاة والمحامين مساندة غزة، ونصرة الشعب الفلسطيني لاسترجاع حقوقه".

وقال عميد الهيئة الوطنية للمحامين، حاتم مزيو، في تصريح لـ"العربي الجديد"، إنه "لا بد من الإسراع في إصدار قانون يجرم التطبيع، وكل أشكال التعاون مع الكيان الصهيوني»، مبينا أنهم كمحامين «يساندون الشعب الفلسطيني في نيل حقوقه واسترجاع أرضه".

وكانت جمعية القضاة التونسيين قد أصدرت بيانًا، أمس الخميس، استنكرت فيه "الموقف العربي الرسمي المخزي والمتواطئ المعبر عنه مؤخراً صلب جامعة الدول العربية، مبينة أنها تشيد بمواقف الجماهير العربية العريضة الداعمة للقضية الفلسطينية»، مضيفًا أنهم «يدعمون ومتضامنون مع الشعب الفلسطيني من أجل استرداد حقوقه المشروعة ونيل حريته وبناء دولته المستقلة علىٰ كامل أرض فلسطين المحتلة، وعاصمتها القدس الشريف".



تظاهرة في مينسوتا الأميركية رفضاً للعدوان علىٰ قطاع غزة

احتشد عدد من المتظاهرين في ولاية مينسوتا الأميركية دعماً لفلسطين ورفضاً لعدوان الاحتلال الإسرائيلي علىٰ قطاع غزة.

تظاهرات سورية دعماً لقطاع غزة

خرجت، اليوم الجمعة، تظاهرات عبّر خلالها سوريون عن دعمهم لغزة ومقاومتها ورفضهم للعدوان الإسرائيلي، انطلق بعضها في مناطق سيطرة المعارضة السورية شمال غربي البلاد، وأخرىٰ في مناطق سيطرة «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد)، شرقي البلاد، وجزء منها في محافظة درعا جنوبا.

تظاهر المئات، بعد صلاة الجمعة، في مدينة إدلب، وفي مدينة عفرين وناحية جنديرس الواقعتين ضمن ما يُعرف بمنطقة «غصن الزيتون»، وفي مدينة إعزاز شمالي محافظة حلب، وفي بلدة قباسين الواقعة ضمن ما يُعرف بمنطقة «درع الفرات» شرقي

محافظة حلب، الواقعة جميعها ضمن مناطق سيطرة المعارضة السورية، شمال سورية، منددين بمجازر الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة، معبرين عن دعمهم للقضية الفلسطينية، مطالبين بفتح المعابر لإدخال المساعدات للمحاصرين والمستلزمات الطبية لمعالجة الجرحىٰ المدنيين، مؤكدين أن «الأسد وإسرائيل وإيران أوجه متشابهة ومشتركة في قتل وقمع الشعوب العربية".

كما خرجت مظاهرة، بعد صلاة الجمعة، في مدينة الطبقة بريف محافظة الرقة الغربي، الواقعة ضمن مناطق سيطرة قوات «قسد» شمال شرق سورية، تضامنا مع أهالي قطاع غزة، مطالبين المجتمع الدولي والدول العربية للتحرك من أجل غزة، وإيقاف عمليات القتل الجماعية بحق المدنيين.

وصلىٰ أهالي درعا البلد صلاة الغائب علىٰ أرواح الشهداء، خلال وقفة احتجاجية أمام مسجد بلال الحبشي، تضامناً مع قطاع غزة، كما شهدت بلدة المزيريب بريف درعا الغربي، وقفة تضامنياً رفع خلالها المحتجون شعارات مناصرة وداعمة لقطاع غزة والثورة السورية.

يقول محمود المصطفىٰ، وهو من نازحي ريف إدلب الجنوبي، ومقيم في مدينة إدلب، في حديث لـ «العربي الجديد»: «اليوم خرجنا في مظاهرة تضامنية مع أهالي قطاع غزة لأن جرحنا واحد وعدونا واحد ولكن بوجه مختلف»، مشدداً، علىٰ أن «الشعب الفلسطيني يناضل ضد إسرائيلي من أجل حريته، والشعب السوري أيضاً يناضل ضد الأسد وإيران من أجل حريته». وبين أنه «يجب علىٰ العالم العربي أن يدرك ماذا يحصل في غزة وإدلب، وهذا الأمر سوف يقع في جميع الدول العربية إذا لم يتحركوا من أجل نصرة أخوانهم، إسرائيل لن تكتفي فقط بغزة، والأسد وإيران لن يكتفوا فقط بإدلب".

مظاهرات دعم فلسطين في ميدان التحرير بالقاهرة: نحن شباب 25

وصل عدد من المسيرات التي انطلقت، اليوم الجمعة، عقب الصلاة، من عدد من أحياء القاهرة والجيزة، لنصرة الشعب الفلسطيني والتنديد بالمجازر الوحشية التي ترتكبها سلطات الاحتلال الإسرائيلي، إلىٰ ميدان التحرير بقلب القاهرة. وأظهرت مقاطع فيديو نشرها مواطنون، عبر حساباتهم الخاصة علىٰ مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، هرولة المتظاهرون في الشوارع المؤدية إلىٰ ميدان التحرير، مرددين «الله أكبر»، و»المظاهرة بجد مش تفويض لحد»، و»افتحوا معبر رفع»، و»واحد اتنين.. الجيش العربي فين»، و»مش هنمشي»، و»افتحولنا الحدود.. وإحنا نولع في اليهود»، و»مش هنطلع من التحرير.. إحنا شباب 25»، و»رسالتنا من التحرير.. إحنا شباب 25".

واتخذت «قوات الحركة المدنية» من ساحات مسجد مصطفىٰ محمود بحي المهندسين بالجيزة، ساحات للتظاهر، وانطلقت في مسيرة حاشدة بعد صلاة الجمعة مباشرة، وردد المتظاهرون هتافات «بالروح بالدم نفديك يا فلسطين»، و»يا فلسطين يا فلسطين إحنا وراكي ليوم الدين»، و»لا النقب ولا سينا .. فلسطين كاملة لينا»، و»تسقط تسقط إسرائيل»، و»تفويض إيه يا عم.. فلسطين أهم»، و»سامع صوت جاي من الأقصىٰ.. الصهيوني لازم يتصفىٰ»، و»علمونا في الطفولة.. فلسطين رمز البطولة»، و»علمونا في الشباب.. إسرائيل ويا الإرهاب»، و»بالطول والعرض إحنا أصحاب الأرض»، و»فلسطين عربية.. من القاهرة ألف تحية»، و»المظاهرة دي بجد.. إحنا مش بنفوض حد»، و»قولوا للجثث اللي بتحكمنا.. خليتونا في نص هدومنا".

تحركات حاشدة في لبنان دعمًا لفلسطين وأهالي غزة

انتظمت تحركات عدّة في لبنان، اليوم الجمعة، استجابة لدعوة المقاومة الفلسطينية إلىٰ النفير العام، تنديداً بجرائم الاحتلال الإسرائيلي، والمجازر التي يرتكبها بحق الشعب الفلسطيني وأهالي غزة. وشهدت مناطق لبنانية اعتصامات ووقفات تضامنية

علت فيها الدعوات إلىٰ دعم أهالي غزة والوقوف إلىٰ جانبهم بوجه العدوان الإسرائيلي، ورفعت خلال الأعلام الفلسطينية واللبنانية تأكيداً علىٰ التشبّث بالقضية الفلسطينية. ففي بيروت، نفذ اعتصامٌ عقب صلاة الجمعة في باحة مسجد محمد الأمين في وسط المدينة دعماً لغزة ورفضاً للعدوان الإسرائيلي الذي يشنه علىٰ الأبرياء الفلسطينيين والمدنيين في القطاع، وللمجازر التي ترتكب بحق الأطفال والعائلات ولم تسلم منها المستشفيات. وقال عددٌ من المشاركين في الاعتصام لـ«العربي الجديد»، إن «النصر صبر ساعة، ونحن نقف إلىٰ جانب فلسطين والشعب الفلسطيني، وندعو الأمة العربية إلىٰ الوقوف معاً ضد جرائم الاحتلال الإسرائيلي، فهذا وقت الوحدة والتضامن بالنظر إلىٰ المجازر التي ترتكب بحق الأبرياء والمدنيين". وأقامت الفصائل الفلسطينية مسيرة حاشدة من منطقة الطريق الجديدة، في بيروت، إلىٰ مخيم شاتيلا للاجئين الفلسطينيين، جنوبي العاصمة، رفعت فيها اللافتات والشارات البيضاء، التي صُبغ بعضها باللون الأحمر تعبيراً عن الدماء والمجازر التي يرتكبها الاحتلال بحق الأطفال والمدنيين. واستنكر المشاركون في المسيرة موقف المتفرج لبعض الدول العربية من الإبادة بحق الشعب الفلسطيني من دون أي تحرّك، معتبرين أن التاريخ سيحاسب المتفرّجين والصامتين. ودعت الفصائل الفلسطينية إلىٰ الوحدة الحقيقية التي ترتكز علىٰ المقاومة والجهاد ضد العدو، معتبرة أن «لا صلح ولا تفاوض ولا اعتراف بهذا الكيان المجرم الاحتلالي". كما انطلقت مسيرة تضامنية حاشدة مع فلسطين، في طرابلس شمالي لبنان، حيث سار المشاركون ضمن أحيائها، ورفعوا الأعلام الفلسطينية، وهتفوا بالشعارات الداعمة لأهالي غزة، والمنددة بجرائم الاحتلال.

آلاف الأردنيين يتظاهرون في عمّان تأييداً للمقاومة

شهدت العاصمة الأردنية عمان مظاهرات حاشدة متعددة تأييدا للمقاومة، عبرت عن غضبها من جرائم الاحتلال الصهيوني، بعدما حالت الأجهزة الأمنية دون تلبية الآلاف دعوة الملتقىٰ الوطني لدعم المقاومة وحماية الوطن للتظاهر قرب الحدود مع فلسطين المحتلة، في منطقة الكرامة.

وشارك آلاف الأردنيين بمسيرة حاشدة، عقب صلاة ظهر اليوم الجمعة، من أمام المسجد الحسيني في وسط العاصمة الأردنية عمّان، نصرة للمقاومة ودعما لأهالي قطاع غزة الذين يواجهون حرب إبادة صهيونية. وردد المشاركون في المسيرة هتافات تحيي المقاومة الفلسطينية والشعب الفلسطيني وأهالي قطاع غزة، مطالبين الحكومة بضرورة السماح للشباب الأردنيين بالتعبير عن رأيهم في هذه القضية. كما طالبوا الحكومة الأردنية والحكومات العربية بالإعلان عن إلغاء معاهدات السلام واتفاقيات التطبيع مع دولة الاحتلال، وطرد سفراء الاحتلال من العواصم العربية وإغلاق سفاراتهم فيها، مشددين علىٰ ضرورة وقف مسلسل الهرولة العربية نحو التطبيع.

كما دعا المتظاهرون الحكومة الأردنية والجهات الرسمية، إلىٰ فتح الحدود مع فلسطين المحتلة لإسناد الأشقاء الفلسطينيين، ووقف العمل باتفاقية التعاون العسكري مع الولايات المتحدة الأميركية، التي أظهرت انحيازها لدولة الاحتلال وشجعت استمرار العدوان علىٰ غزة.

وقالت أمين عام حزب العمل، عضو الملتقىٰ الوطني لدعم المقاومة، رلىٰ الحروب، خلال التظاهرة، إنه «بسبب المنع الأمني والإغلاقات التي حالت دون وصول الأكثرية إلىٰ صرح الجندي المجهول في الكرامة فقد توجه بعضنا إلىٰ ساحة المسجد الحسيني لإيصال الصوت من أجل غزة".

واحتشد آلاف الأردنيين علىٰ الطرق المؤدية إلىٰ المناطق الحدودية في

الأغوار، بعد أن أغلقت قوات الأمن الطرق الواصلة إلىٰ منطقة الكرامة قرب الحدود، وفرضت إغلاقا لطريق الأغوار والبحر الميت، ولطريق السلط الأغوار، كما انتشرت علىٰ كافة الطرق الأخرىٰ المؤدية لمناطق الأغوار والبحر الميت.

وهتف مشاركون تجمعوا بمنطقة ناعور، بشعارات تندد بالعدوان الإسرائيلي الوحشي علىٰ الأهل في قطاع غزة، مطالبين الحكومة بفتح الحدود أمامهم للجهاد وقتال قوات الاحتلال. كما اعتصم آلاف الأردنيين، بعد صلاة الجمعة، وبالقرب من السفارة الإسرائيلية، في عمّان حاملين الأعلام الأردنية والفلسطينية، وعبروا عن غضبهم جراء الهجمات الإجرامية علىٰ الأهل في غزة.

وطالب المتظاهرون الذين تجمعوا في محيط ساحة مسجد الكالوتي قرب السفارة الإسرائيلية، بإغلاق السفارة وطرد السفير الإسرائيلي روجيل راحمان. وحيا القائمون علىٰ الوقفة المقاومة الفلسطينية، موجهين عددا من الرسائل التي عبروا من خلالها عن فخرهم واعتزازهم بالإنجاز الذي حققته المقاومة الفلسطينية بعملياتها العسكرية في الأراضي المحتلة، التي أدت إلىٰ أسر وقتل العشرات من الإسرائيليين.



مظاهرات في الإسكندرية عقب صلاة الغائب علىٰ شهداء فلسطين

خرج الآلاف من طلاب الجامعات المصرية، والأهالي، في محافظة الإسكندرية شمالي مصر، في مظاهرات ومسيرات حاشدة لدعم الشعب الفلسطيني، والتنديد بالغارات الإسرائيلية علىٰ غزة، وإدانة لقصف المستشفىٰ المعمداني الذي أسفر عن وفاة المئات من الأطفال والنساء والشيوخ خلال تواجدهم فيه.

كما أقيمت صلاة الغائب علىٰ أرواح شهداء غزة والمدن الفلسطينية في عدد من مساجد المدينة الساحلية، كان أبرزها مسجد المرسىٰ أبو العباس في ميدان المساجد، ومسجد علي بن أبي طالب في منطقة سموحة، ومسجد المعمورة الشاطئ، ومسجد المتيم بمنطقة الشلالات.

وعقب صلاة الجمعة تعالت هتافات آلاف المصلين، في مختلف المساجد ، تنديدا بالعدوان والقصف الإسرائيلي الغاشم علىٰ قطاع غزة المستمر منذ الثامن من أكتوبر الجاري. وردد المشاركون، الذين حملوا علم فلسطين، وارتدىٰ بعضهم الوشاح الفلسطيني، الهتافات المنددة بالاعتداءات الغاشمة للاحتلال الإسرائيلي، واستهداف المستشفيات، والمدنيين العزل، مؤكدين تضامنهم الكامل مع الشعب الفلسطيني الشقيق، في قضيته وحقه المشروع في الحصول علىٰ أرضه من المحتل. مؤكدين رفضهم محاولات تصفية القضية الفلسطينية، ومحاولات تهجير الفلسطينيين قسريا.

واحتشد مئات الطلاب بجامعة الإسكندرية في المجمع النظري للتنديد بالهجمات الإسرائيلية علىٰ غزة والضفة الغربية مرددين هتافات مناهضة لإسرائيل وأميركا والدول الغربية. وانطلقت مسيرة شارك فيها المئات من أهالي الإسكندرية والقوىٰ السياسية، عقب صلاة الجمعة، من مسجد القائد إبراهيم، دعما للشعب الفلسطيني وتضامنا مع

أهالي غزة، وانطلقت أخرىٰ من طريق الكورنيش مرورًا بشارع المشير وصولًا إلىٰ ميدان سيدي جابر، ردد المشاركون فيها: «يا فلسطين يا فلسطين وعد الحر هيفضل دين»، و»بالدم بالروح فلسطين مش هتروح»، و»لا تهجير ولا توطين.. الأرض أرض فلسطين»، و»مطلب واحد للجماهير قفل سفارة وطرد سفير".

متظاهرون يدعمون موقف السيسي من فلسطين: فوضناك

تظاهر المئات من المواطنين المصريين أمام منصة النصب التذكاري في مدينة نصر بالقاهرة، دعمًا للقيادة السياسية المصرية، في موقفها من القضية الفلسطينية، مرددين هتافات «فوضناك فوضناك.. كل الشعب يا سيسي وراك»، و»من أسوان لإسكندرية.. السيسي رمز الوطنية»، و»من أسوان لراس التيل.. سينا مصرية ليوم الدين»، و»لا أمريكا ولا ألمان.. سينا مصرية في كل زمان»، و»لا لا للتهجير.. تسقط تسقط إسرائيل»، و»علي الصوت.. ليه إخواتنا في غزة تموت»، و»إلا سينا إلا سينا.. مروية بدم أهالينا".

رفع المتظاهرون أعلام مصر وفلسطين، بنفس المقاس والطباعة، وزعها عليهم حزب «مستقبل وطن» الذي تبنىٰ تنظيم هذه التظاهرة. وكان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، كان قد لمح لطلب التفويض أثناء مؤتمر صحافي عقده، الأربعاء، مع المستشار الألماني أولاف شولتز، عند حديثه عن فكرة تهـجير الفلسطينيين في قطاع غزة إلىٰ سيناء، وفور انتهاء المؤتمر الصحافي، انتشرت تلك الدعوات بقوة، وكان آخرها منح مجلس الشيوخ التفويض له، مع انتشار أنباء عن انعقاد مجلس النواب لنفس الغرض.

وفي نفس اليوم، دعا مجلس أمناء «الحوار الوطني»، لحشد شعبي اليوم، أمام نُصب «الجندي المجهول» في مدينة نصر بالقاهرة، ليكون «رسالة واضحة للجميع بأن شعب مصر يقف صفـًا واحداً دفاعـًا عن أمن ومصالح وطنه، وداعمـًا بلا حدود لكل قضايا أمته العربية وعلىٰ رأسها القضية الفلسطينية".

وقفة تضامنية في الدوحة مع قطاع غزة

شارك آلاف المواطنين والمقيمين في قطر، للجمعة الثانية علىٰ التوالي، في وقفة تضامنية بساحة جامع محمد بن عبد الوهاب، بعد صلاة الجمعة، للتنديد بالعدوان الإسرائيلي علىٰ قطاع غزة، والأراضي الفلسطينية المحتلة، وبالتدمير الإسرائيلي الممنهج لغزة ومخططات تهجير الفلسطينيين. ورفع المشاركون الأعلام الفلسطينية ولافتات تدعم الفلسطينيين والمسجد الأقصىٰ والمقاومة في فلسطين، وطالبوا بمحاسبة الإحتلال الإسرائيلي علىٰ الجرائم التي يقوم بها ضد الشعب الفلسطيني، وإيقاف استهداف وقصف المدنيين في قطاع غزة.

وكانت الدوحة قد شهدت وقفات تضامنية متكررة مندّدة بالعدوان الإسرائيلي علىٰ قطاع غزة، فنظم طلاب جامعة قطر، أمس الخميس، وقفة تضامنية مع فلسطين ونصرة للشعب الفلسطيني في قطاع غزة في وجه العدوان الإسرائيلي. رفعت في الوقفة الأعلام الفلسطينية واللافتات المندّدة بالجرائم الإسرائيلية ضد أهالي القطاع، وتخللها جمع تبرعات لصالح أبناء الشعب الفلسطني.

كما شهدت عديد من مدارس قطر وقفات تضامنية مع الشعب الفلسطيني، ندد خلالها الطلاب بالجرائم الإسرائيلية، وطالبوا بوقفها ومحاسبة مرتكبيها.

مظاهرات مناصرة لفلسطين في عاصمة كوريا الجنوبية

في عاصمة كوريا الجنوبية، ردد عشرات المتظاهرين شعارات وهم يلوحون بالعلم الفلسطيني ويرفعون لافتات مناهضة لإسرائيل.

وخرج العشرات، يوم الجمعة، في مسيرة قرب مسجد في العاصمة الكورية الجنوبية سيول. رفع المتظاهرون اللافتات ورددوا هتافات مندّدة بإسرائيل، معبرين عن التضامن والغضب تجاه الهجمات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين. وهتفوا «أحرار، فلسطينيون أحرار!»، وهم يرفعون لافتات كُتب عليها «نحن نساند غزة» أو «أوقفوا

المجزرة التي ترتكبها إسرائيل!".

قال الشافعي محمد البالغ من العمر 25 عاما، وهو طالب مصري في سول: «الرجاء الاهتمام بحياة البشر. هذا كل ما أفكر فيه»، مضيفا: «إذا كنا نريد حقا المساعدة، فنحن بحاجة لإمداد غزة بالمساعدات الإنسانية في الحال".

محتجون يتوجهون إلىٰ السفارة الأميركية في جاكرتا

سار متظاهرون من عدة مساجد إلىٰ السفارة الأميركية، الخاضعة لحراسة مشددة، في العاصمة الإندونيسية، يوم الجمعة، للتنديد بالدعم الأميركي القوي لإسرائيل، والمطالبة بإنهاء الغارات الجوية الإسرائيلية علىٰ قطاع غزة.

كما جرت احتجاجات مماثلة أمام بعثة الأمم المتحدة علىٰ بعد بضعة كيلومترات من السفارة، وفي مجمع وزارة الخارجية الإندونيسية. وعمّت المسيرات جميع أنحاء جاكرتا بعد صلاة الجمعة، في أكبر دولة ذات أغلبية مسلمة في العالم من حيث عدد السكان.

وتسبب المحتجون الذين نظموا المسيرة صوب السفارة الأميركية، في توقف حركة المرور علىٰ امتداد الطريق، وهم يهتفون «الله أكبر»، و»أنقذوا الفلسطينيين".

تجمع أكثر من 100 متظاهر، وهم يلوحون بالأعلام الإندونيسية والفلسطينية ولافتات مكتوب عليها «نفخر بدعم فلسطين»، علىٰ طول شارع رئيسي في جاكرتا يمتد خارج السفارة.



(Getty)

قال متحدث للحشد: «الولايات المتحدة تعلم بالفعل أن هذه الحرب وهذا العنف، حدثا لأن الفلسطينيين يريدون أن يتحرروا من الاحتلال الإسرائيلي لكنهم أغمضوا عيونهم وتظاهروا بالصمم»، مضيفا «نحن ندعو لحل الدولتين حتىٰ ينهي الفلسطينيون الحرب".

عبر بعض المتظاهرون عن غضبهم بحرق صور الرئيس الأميركي جو بايدن ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو. وانتشر نحو ألف من قوات الشرطة في محيط السفارة، الواقعة بالقرب من القصر الرئاسي وبعثة الأمم المتحدة.

لا تقيم إندونيسيا علاقات دبلوماسية رسمية مع إسرائيل، ولا توجد سفارة

إسرائيلية في البلاد. ولطالما كانت إندونيسيا داعما قويا للفلسطينيين. وأدان الرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو بقوة، الانفجار الذي وقع، ليل الثلاثاء، في المستشفىٰ المعمداني في غزة مكدسة بالفلسطينيين المصابين، والسكان الباحثين عن مأوىٰ، ووصف الانفجار بأنه «هجوم ينتهك القانون الإنساني الدولي".

وقال الرئيس الإندونيسي، في بيان متلفز من السعودية، حيث يشارك في قمة مجلس التعاون الخليجي ورابطة دول جنوب شرق آسيا «آسيان»: «حان الوقت ليقف العالم معا لبناء تضامن دولي لحل القضية الفلسطينية بشكل عادل".

مسيرات في الضفة الغربية تنديداً بمجازر الاحتلال في قطاع غزة

انطلق آلاف الفلسطينيين، بعد صلاة ظهر اليوم الجمعة، في مسيرات جابت مختلف محافظات الضفة الغربية، رفضا لمجازر الاحتلال وعدوانه المتواصل علىٰ قطاع غزة. انطلقت المسيرات من أمام مساجد الضفة، بعد أن صلىٰ المشاركون صلاة الجمعة، ثم صلاة الغائب علىٰ أرواح الشهداء، استجابة لدعوات القوىٰ الوطنية والإسلامية، التي دعت للمشاركة في تلك المسيرات.

واستجابة لدعوة المقاومة بالتوجه إلىٰ نقاط التماس مع قوات الاحتلال، وحواجزه، اندلعت مواجهات بين الشبان وقوات الاحتلال الإسرائيلي. كما اشتبك الشبان في سلوان جنوب المسجد الأقصىٰ مع قوة من جيش الاحتلال اقتحمت حي بطن الهوىٰ في البلدة.

مظاهرات مصرية تنديدًا بالعدوان الإسرائيلي علىٰ غزة

انطلقت عدة مظاهرات حاشدة من أماكن متفرقة من القاهرة، وعدد من المحافظات والمدن المصرية، تضامنًا مع الشعب الفلسطيني في مقاومته للاحتلال، وتنديدًا بالاعتداءات والمجازر التي ترتكبها سلطات الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني لمدة أسبوعين متواصلين.

وفي جامع الأزهر، خرجت تظاهرة حاشدة من المصلين، إلىٰ الساحات الخارجية للمسجد، تردد «خيبر خيبر يا يهود.. جيش محمد سوف يعود»، وغيرها من الهتافات، رافعين أعلام فلسطين، وصورا لمجازر قوات الاحتلال علىٰ مدار الأيام القليلة الماضية. وأحاطت قوات الأمن المركزي وعناصر من الشرطة المصرية، بساحات المسجد الأزهر، بينما خرج المتظاهرون خارج المسجد في مسيرات حاشدة في الشوارع المحيطة.

وقبل صلاة الجمعة، نظم مئات المصلين في ساحات مسجد الأزهر في وسط القاهرة، مظاهرة حاشدة دعمًا للشعب الفلسطيني، وتنديدًا بالاعتداءات الغاشمة التي تمارسها قوات الاحتلال الإسرائيلي بحقه. وردد المتظاهرون هتافات «بالروح بالدم نفديك يا أقصىٰ»، و»واحد اتنين.. الجيش العربي فين»، و»خيبر خيبر يا يهود.. جيش محمد سوف يعود»، و»يا فلسطين يا فلسطين.. إنت القلب وأنت العين»، و»غزة غزة.. رمز العزة»، و»من الضفة الغربية.. فين الضربة العسكرية»، و»الشعوب الإسلامية.. لازم ترجع تاني قوية»، و»الجيوش العربية.. فين الضربة العسكرية".

أما قوات الحركة المدنية في مصر، فقد اتخذت من ساحات مسجد مصطفىٰ محمود بحي المهندسين بالجيزة، ساحات للتظاهر، وانطلقت في مسيرة حاشدة بعد صلاة الجمعة مباشرة، وردد المتظاهرون هتافات «بالروح بالدم نفديك يا فلسطين»، و»يا فلسطين يا فلسطين إحنا وراكي ليوم الدين»، و»لا النقب ولا سينا .. فلسطين كاملة لينا»، و»تسقط تسقط إسرائيل»، و»تفويض إيه يا عم.. فلسطين أهم»، و»سامع صوت جاي من الأقصىٰ.. الصهيوني لازم يتصفىٰ»، و»علمونا في الطفولة.. فلسطين رمز البطولة»، و»علمونا في الشباب.. إسرائيل ويا الإرهاب»، و»بالطول والعرض احنا أصحاب الأرض»، و»فلسطين عربية.. من القاهرة ألف تحية»، و»المظاهرة دي بجد.. إحنا مش بنفوض حد»، و»قولوا للجثث اللي بتحكمنا.. خليتونا في نص هدومنا".

وقفة تضامنية مع غزة في مقديشو

نظم عشرات الصوماليين، اليوم الجمعة، وقفة إنسانية لتأبين شهداء غزة الذين سقطوا خلال العدوان الإسرائيلي علىٰ غزة. وحمل المشاركون في الوقفة التضامنية أعلام فلسطين، مردّدين شعارات تضامنية مع الشعب الفلسطيني وخاصة غزة، وأخرىٰ منددة بالاحتلال وداعميه.

وقال شيخ عبد الحي شيخ آدم خلال الوقفة: «احتشدنا هنا من أجل دعم الشعب الفلسطيني، وخاصة سكان غزة الذين يتعرضون لأقصىٰ أنواع الظلم»، معتبراً أنّ القضية الفلسطينية ليست قضية عربية وإنما قضية إسلامية، ورغم الخذلان الذي يعاني منه الشعب الفلسطيني، إلا أن الصوماليين يقفون إلىٰ جانب فلسطين.

ومن جهته، قال عبد الرزاق أحمد إسماعيل، أحد المشاركين في الوقفة، لـ»العربي الجديد»: «أتينا إلىٰ هنا لنعبّر عن دعمنا ووقوفنا إلىٰ جانب الشعب الفلسطيني، وتوجيه رسالة إلىٰ حلفاء إسرائيل أن القضية الفلسطينية ستبقىٰ في قلوبنا للأبد، وأن دولة الاحتلال ستزول علىٰ يد المقاومة الفلسطينية».

الأردن: تشديد أمني قبيل فعاليات احتجاجية قرب الحدود مع فلسطي

أقامت الأجهزة الأمنية الأردنية خلال الساعات الماضية، حواجز إغلاق علىٰ العديد من الطرقات غرب وسط البلاد، للحيلولة دون وصول المتظاهرين إلىٰ المناطق الحدودية، خاصة منطقة الكرامة في الأغوار الوسطىٰ، وذلك بعد دعوة الملتقىٰ الوطني لدعم المقاومة وحماية الوطن، المواطنين لإقامة وقفة احتجاجية علىٰ العدوان علىٰ غزة قرب الحدود مع فلسطين المحتلة.

وقال الملتقىٰ الوطني لدعم المقاومة وحماية الوطن، إنّ فعالية «افتحوا الحدود» قائمة وفي موعدها المقرّر في وقت صلاة الجمعة، وفي محيط موقع الجندي المجهول في الكرامة قرب الحدود مع فلسطين المحتلة. مجددا، في بيان صادر عنه مساء الخميس،

كرر دعوته المواطنين للمشاركة في الفعالية، وأن يحافظوا علىٰ سلمية تحركهم كما كان طوال الأيام الماضية، وأن يحتشدوا للصلاة عند نقاط الغلق إذا ما صادفتهم.

العراق: أنصار الصدر إلىٰ الحدود الأردنية للاعتصام دعمًا لغزة

توجّه المئات من أنصار «التيار الصدري» في العراق، اليوم الجمعة، نحو الحدود مع الأردن للاعتصام دعمًا لغزة، مؤكدين أن اعتصامهم سيستمرّ حتىٰ فك الحصار عن القطاع.

وكان زعيم التيار مقتدىٰ الصدر، قد دعا، في كلمة له، مساء أمس الخميس، الشعوب العربية والإسلامية إلىٰ الاعتصام علىٰ الحدود مع إسرائيل، «من دون أي سلاح»، احتجاجًا علىٰ ما يجري في قطاع غزة، ومناصرة للشعب الفلسطيني، حتىٰ فك الحصار، وإيصال بعض المعونات الطبية والغذائية شمال غزة وجنوبها، مؤكداً أنه لا يمانع في تفتيش المعتصمين من قبل طرف محايد مثل الأمم المتحدة.

- حين ضُربت غزة، اهتزّت شوارع بعيدة عنها بآلاف الكيلومترات. نزل الناس إلىٰ الساحات، من جاكرتا حتىٰ لندن، من صنعاء حتىٰ الرباط، من كيب تاون إلىٰ نيويورك. رايات فلسطين ارتفعت فوق أعلام الدول، والطفل الغزي صار ابنًا لكل أم حرة.
- اللافتات تنوعت، لكنها قالت الشيء نفسه:
- "كلنا غزة"، "ارفعوا الحصار"، "أنقذوا الأطفال"، "العار لحكومات الصمت"، "من لم يُقصف جسده... لن يقصف صوته".
- لم تكن المظاهرات شكلًا من أشكال التضامن فقط، بل كانت صرخة ضد التواطؤ، وضد الأكاذيب، وضد الانحياز المفضوح. في شوارع أوروبا، رفعت الأمهات صور أطفال غزة، وصرخت الأفواه بلغة لا تفهمها غزة، لكن قلوبها نطقت باسمها.
- الشعوب فهمت أن غزة ليست وحدها، بل تمثّلهم... وأن صمودها هو

معركتهم المؤجلة.

- ▽ **خاتمة الفصل:**
- في كل هتاف ضد المجازر، كانت غزة تسمع. وفي كل قبضة ارتفعت في وجه الطغيان، كان طفل غزيّ يبتسم. غزة أيقظت وجدانًا عالميًا، وأعادت تعريف الضمير على خريطة الشعوب.

الفصل الثاني:
دعاء الأئمة... منبر لا يُخمد

- أئمة الحرمين، القدس، تركيا، قطر، المغرب.
- كلماتهم التي أبكت المنابر.
- **الشهداء القادمون من بعيد – الدم يوحّد الطريق**
- لم يأتِ التضامن مع غزة بالكلمات فقط... بل بالدم. من ماليزيا، من اليمن، من سوريا، من لبنان، من تونس، من مصر، من العراق، من باكستان... سقط شهداء في سبيلها، علىٰ حدودها، أو في بحرها، أو في ساحات الدعم والمقاومة.
- بعضهم قُتل وهو يرسل مساعدات، وآخرون استُشهدوا وهم يُقاتلون، وغيرهم اغتيلوا لأنهم قالوا:
- "غزة ليست قضية... بل أمانة".
- كانوا يعرفون أن الذهاب إلىٰ غزة محفوف بالموت، لكنهم ذهبوا لأن الحق يستحق.
- قافلة مرمرة مثلًا، حملت أرواحًا مؤمنة من أنحاء العالم، ودُفنت دماؤهم في بحر الحرية، لتقول:
- "لسنا غزّيين بالولادة... لكننا غزّيون بالموقف".
- وغزة لم تنسَ أسماءهم. كتبتها علىٰ الجدران، وعلىٰ اليافطات، وفي قلوبها. لأن الدم الذي جاء من بعيد... صار **جزءًا من هويتها**.
- ▽ **خاتمة الفصل:**
- الشهداء القادمون من بعيد، أثبتوا أن القضية لا تعرف الحدود. أن فلسطين ليست لأهلها فقط... بل لمن **آمنوا بها حتىٰ الموت**. وغزة ستبقىٰ تذكر كل من جاءها محمولًا علىٰ نية العدل.

الفصل الثالث:
فنانو الأمة في خندق غزة

- لوحات، أغانٍ، أفلام قصيرة.
- التزام فني صادق.
- **غزة في الذاكرة الإسلامية – الجرح الحي في وجدان الأمة**
- **غزة في الذاكرة الإسلامية – الجرح الحي في وجدان الأمة**
- غزة ليست طارئة علىٰ وجدان الأمة، ولا دخيلة علىٰ التاريخ. منذ أن قال النبي ﷺ عن ثغرٍ من ثغور الشام: «عُقر دار المؤمنين»، وعيون التاريخ تتجه نحو هذه البقعة التي وقفت أمام التتار، والصليبيين، واليوم أمام الصهيونية الحديثة.
- في المرويات الشعبية، في خطب الجمعة، في الأدعية، في أشعار المقاومة، في قصص الجدات، في سطور المدارس... كانت غزة دائمًا **علامة علىٰ الكرامة، وتذكيرًا بما تبقّىٰ من الرجولة في زمن الهزائم.**
- أطفال في المغرب يحفظون «غزة» قبل أن يحفظوا «باريس»، وشباب في إندونيسيا يرتدون الكوفية رمزًا للارتباط، ونساء في السودان يسمّين أبناءهنّ « فلسطين".
- المسجد الأقصىٰ، وغزة، والانتفاضة، والشهيد... كلمات صارت جزءًا من وعي الأمة الديني والثقافي والسياسي.
- ▽ **خاتمة الفصل:**
- غزة لا تسكن الجغرافيا فقط... بل تسكن **ذاكرة الأمة**. تُجدد حضورها بكل قطرة دم، وتُعيد تشكيل الوعي في كل عدوان. وغزة في قلب الأمة... **هي آخر جملة تحفظها الشعوب من قصيدة الشرف.**

الفصل الرابع:
غزة والمقارنة الأخلاقية العالمية

- **لماذا انتصرت غزة في الضمير رغم تخاذل الدول؟**
- **غزة والعدالة الشعبية مقابل الظلم الرسمي.**

▨ خاتمة الكتاب: حين كتب الدم ملحمة العزة

غزة لم تكن تبحث عن النصر بالمعنىٰ العسكري، بل عن إثبات أنها موجودة، أنها حيّة، أنها باقية رغم محاولات المحو. في هذه الملحمة، لم تكن القصة عن جيوش، بل عن أطفال ينامون بين الركام، عن أمهات يدفنّ أبناءهن بقلوب من فولاذ، عن شعب قرر أن يكون الشاهد والشهيد، وأن يُثبت أن الكرامة لا تقصف.

▨ الخاتمة الكبرىٰ: غزة... الفصل الأخير الذي لا يُغلق

لم تكن غزة تبحث عن البطولة... بل **دُفِعت إليها** لم تسعَ وراء المجد... بل **فُرض عليها القتال كي تبقىٰ حيّة**. غزة لم تختر الحرب... لكن حين جاءت، **قاتلت كما لا يقاتل أحد.**

منذ السابع من أكتوبر، انقلبت المعادلات، وتغيّر التاريخ، وخرجت غزة **من دور الضحية الصامتة إلىٰ دور المُباغت الصاعق**. ولم تكن الحرب مجرد معركة حدود، بل **اختبارًا للأخلاق، للمواقف، للهوية، للذاكرة، وللإنسانية نفسها.**

في هذا الكتاب، لم نوثّق حربًا فقط، بل **أرّخنا لأسطورة حيّة:**

- **كيف عاش الناس تحت القصف،**
- **كيف كانت الطفولة شجاعة أكثر من الجيوش،**
- **كيف أعاد الفن تعريف النشيد،**

- كيف صار الإعلام الشعبي أقوىٰ من الفضائيات،
- كيف صارت مفردات الصمود معجمًا لا يُفهم إلا بالدم،
- وكيف هزّت غزة وجدان العالم، وصنعت معادلة ردعٍ بدموعها لا بصواريخها وحدها.

غزة اليوم ليست فقط اسمًا علىٰ الخارطة. إنها بوصلة، ومحرار شرف، وخريطة خلاص.

غزة، التي ظنّها العالم ستنهار خلال أيام، صمدت شهورًا، وقاتلت نيابة عن أمة، وكشفت من هو معها... ومن تخلّىٰ.

اليوم، لم يعد الصمت مقبولًا، ولا الحياد مبرّرًا، لأن غزة قالت:

"أنا آخر الخنادق، وإن سقطتُ... سقطت الأمة كلها".

لكنها لم تسقط.

▽ **ختام الختام:**

إلىٰ كل من مرّ علىٰ سطور هذا الكتاب، لا تجعل غزة قصة تقرأها... بل موقفًا تحمله، وسلوكًا تُمثّله، وقضية تحيا بها. لأن غزة ليست معركة انتهت، بل **أسطورة حيّة... تُكتب الآن، وسيكتبها الأبناء من بعدنا.**

الشرح/

◇ أولًا: المعنىٰ العام للخاتمة

الخاتمة ليست سردًا، بل هي خطبة وجدانية – فكرية تجمع بين:

- صوت المؤرخ الذي يوثّق الحقيقة،
- وصوت الشاعر الذي يروي الأسطورة،
- وصوت المقاتل الذي يخاطب الضمير الإنساني.

إنها تربط بين محورَي الكتاب: الأسطورة والإنسان. فالأسطورة ليست خيالًا بل واقعًا كُتب بالدم، والإنسان الغزّي هو بطلها الأول والأخير.

◇ المحور الأول: «لم تكن غزة تبحث عن البطولة... بل دُفِعت إليها"

هذه العبارة المفتاحية تمهّد لفلسفة الكتاب كله. تقول إن غزة لم تختر الحرب، بل فُرضت عليها، ومع ذلك تحوّلت من موقع الضعف إلىٰ موقع القوة الأخلاقية.
التحليل الأدبي:

- "لم تبحث» = نفي النية.
- "دُفِعت إليها» = القدَر الجمعي المفروض. وهنا تظهر القدرة علىٰ تحويل القهر إلىٰ بطولة، أي أن البطولة ليست فعلًا مقصودًا بل قدرًا يُستحق بالصبر.

الرمزية:

- تشبه الموقف النبوي في بدر: قتال اضطراري أصبح لحظة نصر.
- وتؤكد أن غزة لم تكن دولة تبحث عن مجد سياسي، بل روحًا تبحث عن حقها في الوجود.

◇ **المحور الثاني: «منذ السابع من أكتوبر... خرجت غزة من دور الضحية إلىٰ دور المباغت الصاعق"**

هنا الانتقال من التاريخ إلىٰ الأسطورة. فالسابع من أكتوبر ليس مجرد تاريخ، بل عتبة زمنية جديدة في الوعي الإنساني والسياسي.

تحليل المعنىٰ:

- "انقلبت المعادلات» = تحوّل في الموازين.
- "تغيّر التاريخ» = ليس توصيفًا بل حكمًا حضاريًا: أصبح للتاريخ وجه جديد.
- "خرجت من دور الضحية الصامتة» = إبطال صورة الفلسطيني الضعيف.
- "المباغت الصاعق» = ميلاد المقاومة المفاجئة التي أربكت العالم.

هذا الجزء يؤسس لفكرة الانبعاث من الرماد، وهي لبّ الأسطورة الغزّية التي يصفها الكتاب.

◇ **المحور الثالث: «اختبار للأخلاق، للمواقف، للهوية، للذاكرة، وللإنسانية نفسها"**

هنا يوسّع النص الإطار من الجغرافيا إلىٰ **الضمير العالمي**.

غزة ليست ساحة حرب، بل **مختبر إنساني عالمي**:

البعد	**المعنىٰ**
الأخلاق	هل يبقىٰ العالم إنسانيًا حين تُقصف الطفولة؟
المواقف	من يقف مع المظلوم؟ ومن يبرر الظلم؟
الهوية	هل تبقىٰ الأمة وفية لقضيتها؟
الذاكرة	هل يُمحىٰ التاريخ أم يُكتب من جديد؟
الإنسانية	هل الإنسان ما زال يستحق اسمه؟

بذلك، يتحوّل الطوفان من حدثٍ فلسطيني إلىٰ **مرآةٍ كونية** تعرّي العالم من أقنعته.

◇ **المحور الرابع: «في هذا الكتاب لم نوثّق حربًا فقط، بل أرّخنا لأسطورة حيّة"**

العبارة تجمع بين التوثيق (الواقعي) والأسطورة (الرمزي).

- "توثيق حرب» = العمل البحثي، الأرقام، الشهادات، التحليل.
- "أسطورة حيّة» = الجانب الإنساني – الرمزي – الوجداني.
  الدم هنا ليس مادة توثيقية، بل **حبر الأسطورة** التي كتبها الشعب.

ثمّ تأتي النقاط التفصيلية (كيف عاشوا، كيف قاوموا...) لترسم **الملحمة الجماعية**:

1. **تحت القصف**: يوميات الحياة والموت.
2. **الطفولة الشجاعة**: رمز البراءة المقاتلة.
3. **الفن والنشيد**: الثقافة كسلاح مقاوم.
4. **الإعلام الشعبي**: الهاتف ككاميرا ضمير.
5. **مفردات الصمود**: اللغة المقاومة.
6. **هزّت وجدان العالم**: الصدىٰ الإنساني الذي تجاوز حدود فلسطين.

كلها تثبت أن الأسطورة ليست خيالًا، بل **نتاج وعي جمعي**.

◇ **المحور الخامس: «غزة اليوم ليست اسمًا علىٰ الخارطة"**

تحوّل من المكان إلىٰ الفكرة. المعنىٰ: غزة أصبحت **رمزًا إنسانيًا وأخلاقيًا عالميًا**.

التشبيه بـ«بوصلة» و»محرار شرف» و»خريطة خلاص» يحمل ثلاثة مستويات:

التشبيه	الدلالة
البوصلة	الاتجاه الأخلاقي للأمة.
المحرار	مقياس حرارة الضمير الإنساني.
خريطة الخلاص	طريق الحرية والكرامة.

إذًا، غزة لم تعد تُقاس بالكيلومترات، بل **بمقدار ما تهزّ فينا من وعيٍ وضمير**.

◇ المحور السادس: «أنا آخر الخنادق وإن سقطتُ سقطت الأمة كلها”

هذا هو **قلب الخاتمة وأشهر عبارات الكتاب** هي ليست مجرد جملة رمزية، بل **عهدٌ وميثاقٌ للأمة**. تحليلها:

- ”آخر الخنادق» = الموقف الوجودي الأخير للأمة في وجه الانهيار الأخلاقي والسياسي.
- ”إن سقطتُ» = افتراض امتحاني.
- ”سقطت الأمة كلها» = تحذير تاريخي من فقدان الكرامة الجماعية.

هذه العبارة تربط الكتاب كله بمفهوم **وحدة المصير** الذي تسير به سلسلة “طوفان الأقصىٰ”.

◇ المحور السابع: «لا تجعل غزة قصة تقرأها بل موقفًا تحمله”

ختام الخاتمة هو **التحويل من القراءة إلىٰ الفعل**. فالقارئ ليس متفرجًا بل شاهدًا ومسؤولًا. المعنىٰ الإيماني والأخلاقي:

من قرأ عن غزة ولم يتغيّر، فكأنه لم يقرأ. هي دعوة إلىٰ أن تتحوّل القصة إلىٰ **سلوكٍ ومعيار حياة**، لا إلىٰ ذكرىٰ عابرة.

◇ المحور الثامن: «أسطورة حيّة تُكتب الآن وسيكتبها الأبناء من بعدنا”

هذا الختام المفتوح يشبه الأسلوب القرآني في نهاية السور — **لا يُغلق، بل يستمرّ**. غزة ليست فصلًا في كتاب التاريخ، بل **كتابًا مستمرًّا في الوعي الإنساني**. الأسطورة هنا لا تموت، بل تتجدّد في كل جيل، كما تتجدّد دماء الشهداء في ذاكرة الأمة.

◇ الخلاصة التحليلية

البعد	الرسالة
الإنساني	لا يُقاس الإنسان بقوته، بل بقدرته علىٰ الصمود.
الأخلاقي	الحرب كانت امتحانًا للعالم لا لغزة وحدها.
التاريخي	7 أكتوبر فصل جديد في التاريخ العالمي.
الرمزي	غزة = آخر خندق الأمة، ومعيار شرفها.
الأسطوري	الدم كتب ملحمة العزة كما يكتب الشاعر قصيدته.
الخطابي	الكتاب يخاطب القارئ ليتحوّل إلىٰ حامل رسالة.

◇ ملحق ختامي

فلسفة الخاتمة – حين تتحوّل الأسطورة إلىٰ وعي

تمهيد

ليست خاتمة هذا الكتاب مجرّد نهاية سردٍ لأحداث الحرب، بل هي **بيان فكري – وجداني** يلخّص جوهر التجربة الغزّية في ملحمة الصمود. ففي كل جملةٍ من تلك الخاتمة، يتجلّىٰ **صوت الإنسان** الذي قاوم ليحيا، وصوت **الأمة** التي وجدت نفسها في مرآة غزة، وصوت **الضمير الإنساني** الذي أفاق بعد طول سبات.

1. البطولة المفروضة لا المطلوبة

”لم تكن غزة تبحث عن البطولة... بل دُفِعت إليها“

تبدأ الخاتمة من نفي الإرادة الذاتية في الحرب، لتؤكد أن البطولة لم تكن طموحًا ذاتيًا بل قدرًا مفروضًا. لقد أرادت غزة أن تعيش، لكن الاحتلال أرادها أن تموت؛ فاختارت أن **تقاوم كي تحيا**. بهـذه العبارة يُعاد تعريف البطولة: ليست اندفاعًا نحو المجد، بل **ثباتًا علىٰ الحق حين يُراد إلغاؤك**.

2. السابع من أكتوبر – ولادة زمن جديد

”منذ السابع من أكتوبر انقلبت المعادلات، وتغيّر التاريخ“

هنا لا يُذكر التاريخ كتاريخ عسكري، بل **كنقطة انكسار حضاري**. فمن تلك اللحظة خرجت غزة من موقع الضحية إلىٰ موقع المبادر، لتصبح **فاعلًا لا مفعولًا به**. لقد ولدت في هذا اليوم **جغرافيا أخلاقية جديدة**، فيها يُقاس الإنسان بقدر ما يصمد لا بقدر ما يملك من سلاح.

3. اختبار الإنسانية

“لم تكن الحرب مجرد معركة حدود، بل اختبارًا للأخلاق والمواقف والهوية والذاكرة والإنسانية نفسها”

في هذه العبارة يتجاوز النص حدود فلسطين ليضع العالم أمام **مرآته الأخلاقية**. فالحرب كشفت زيف العدالة الدولية، وعَرّت الازدواجية الغربية، وأثبتت أن غزة لم تكن تُقاتل من أجل أرضٍ فحسب، بل من أجل **إعادة تعريف معنىٰ الإنسان**. لقد كان الطوفان سؤالًا موجّهًا إلىٰ العالم: هل بقي فيكم إنسان؟

4. من التوثيق إلىٰ الأسطورة

”في هذا الكتاب لم نوثّق حربًا فقط، بل أرّخنا لأسطورة حيّة“

هذه الجملة تختصر وظيفة الكتاب: إنه ليس سردًا صحفيًا، بل **كتابة للتاريخ بلغة الروح**. فالأسطورة هنا ليست خيالًا، بل **الحقيقة حين تبلغ حدود الإعجاز**: أطفال يبتسمون تحت القصف، نساء يزغردن في الجنازات، فنٌّ ينبت من الركام، وإعلامٌ يصنع من الهاتف سلاحًا. كلها شواهد علىٰ أن غزة **كتبت أسطورتها بدمها لا بالحبر**.

5. غزة... الاسم الذي صار معنىٰ

"غزة اليوم ليست فقط اسمًا علىٰ الخارطة، بل بوصلة ومحرار شرف وخريطة خلاص"

يبلغ النص في هذا الموضع ذروته الرمزية. فغزة تتحوّل من مكانٍ محاصر إلىٰ **رمزٍ كونيٍّ محرّر**.

- البوصلة: لأنها تحدد اتجاه الأخلاق في زمن الانحراف.
- محرار الشرف: لأنها تكشف حرارة ضمير الأمة.
- خريطة الخلاص: لأنها تُلهم طريق الحرية لكل المقهورين.

إنها لم تعد تُعرّف بخطوط الطول والعرض، بل **بخطوط الوجدان**.

6. آخر الخنادق

"أنا آخر الخنادق وإن سقطتُ سقطت الأمة كلها"

هنا القمة الوجدانية والسياسية للكتاب. فغزة تعلن نفسها **آخر ما تبقّىٰ من مناعة الأمة**. إنها الجدار الأخير أمام السقوط الأخلاقي العام، والنداء الأخير قبل الغرق في العار. هذه العبارة تصلح أن تكون **شعار مرحلةٍ بأكملها**، لأنها تُعيد تعريف العلاقة بين المقاومة والكرامة:

من لا يدافع عن غزة، يخسر نفسه قبل أن يخسرها.

7. من القراءة إلىٰ الموقف

"لا تجعل غزة قصة تقرأها بل موقفًا تحمله"

الخاتمة لا تترك القارئ متفرّجًا، بل تُقحمه في المعركة الأخلاقية. فالقضية ليست للتعاطف، بل **للانتماء الفعّال**. من يقرأ ولا يتحرك فقد خان الرسالة، ومن يقرأ ويتغيّر فقد صار جزءًا من الأسطورة.

8. الأسطورة المستمرة

"أسطورة حيّة تُكتب الآن وسيكتبها الأبناء من بعدنا"

يُغلق النص بفتحة لا نهاية لها. فالأسطورة ليست فصلًا انتهىٰ، بل **نهرًا جاريًا** يتجدّد مع كل جيل. في هذه الجملة يتجلّىٰ الإيمان بأن **الدم لا يموت، بل يتحوّل إلىٰ ذاكرة ووصية،** وأن المستقبل سيحمل راية من سقطوا، ليكمل الحكاية.

9. الرسالة النهائية

في مجموعها، تشكّل الخاتمة **عقيدة المقاومة الفكرية:**

- أن القوة الأخلاقية يمكن أن تهزم القوة المادية.
- أن الشهادة ليست موتًا بل انتقالٌ إلىٰ الخلود.
- وأن الأمة التي ما زالت تنجب غزة، ما زالت قادرة علىٰ النهوض.

غزة في هذا الختام ليست قصة تُروىٰ، بل **ضميرٌ يُستعاد، ونبضٌ يُورّث، وأسطورةٌ تُكتب كل يوم.**

الخاتمة الكبرى: غزة... الفصل الأخير الذي لا يُغلق

«أحزان غزة لا تشبه شيئًا في التاريخ»

في رُكنٍ مُتهالكٍ من أطلالِ غزة، جلس طفلٌ بملامحِ العجائز، اسمه عُمر، لكنّه لم يعش من العُمر إلا خمسَ سنوات. لم يعرف شيئًا من الفرح، ولم يذق في عمره القصير طعم الحلوىٰ، ولم يلبس يومًا حذاءً جديدًا، ولم يعرف كيف تُشعل الألعابُ الضحكَ في قلوبِ الأطفال، لأنه كان ابن الحصار... وحفيد الدم.

كانت أمّه تهمس له قبل أن تنام: "نم يا صغيري، فغدًا ربما يُفتَح المعبر، وربما يُرمىٰ إلينا كيسُ طحينٍ من كرمٍ عابر، وربما يُسمَح لنا بدفء الشمس دون قصف."

لكنّ الغدَ كان يأتي دائمًا مثقلًا بالدخان، مُحمَّلًا بصوتِ الطائرات، يُوقظ عمر علىٰ صراخ الجيران أو نداء الإسعاف، أو علىٰ أنينِ أمّه وهي تغلي الماء علىٰ نار الخوف، لا لتطبخ، بل لتخدع الجوع بأنه ثمّة شيءٌ يُنتظر.

في صباحٍ خريفيٍّ ملوّثٍ بالغبار والرماد، عاد الأب حافيًا، وهو يُخبّئ في طيّات ثوبه بعض العدس المهترئ وعلبة حليبٍ فارغة. بكىٰ وهو يهمس لزوجته: "لم أعد أملك شيئًا... حتىٰ كرامتي، سرقها العرب تحت الطاولة، وباعونا بثمن كلمات."

في تلك الليلة، تظاهر قلبُ عُمر بالقوة، لكنه كان أضعف من أن يتحمّل وجع الوطن، فمات وهو يضمُّ صورةً مرسومة لبيتٍ خيالي، فيه شرفة وزهور، وأرجوحة بلا خوف.

تمرُّ الأيام، وأهل غزة يُذبحون لا كما يُذبح الناس، بل كما تُسحق الورود بأقدامٍ عمياء. يُذبحون بالكلمة، بالصمت، بالقمح الممنوع، وبالدواء المصادَر، وبالماءِ المشروطِ بالاستسلام، وبالبيانات الرنانة من عواصم الخذلان، التي لا تُسمن ولا تُنقذ.

في يومٍ مشؤوم، دفن الأب ابنه عُمر في حفرةٍ حفرها بأصابعه، لأن المعاول ممنوعة في غزة، ولأن الجرافات تخاف من مقبرةٍ أن تتحوّل إلىٰ مقاومة.

وقف يصرخ في وجه السماء: "يا الله! هل بقيت غزة وحدها؟ هل صارت دموع نسائنا أرخص من النفط؟ هل ماتت الأمة، أم أنها ماتت فينا؟"

ثم التفت نحو الجنوب، حيث تُقام الحفلات، وتُعرض المسرحيات، وتُلقىٰ الخطب في مؤتمراتٍ عن "السلام"، بينما أطفال غزة يأكلون علفَ المواشي، وينامون علىٰ قصفِ الأمل.

تاريخُ الأمة عرف الحروب، وعرف الخيانات، وعرف النكبات... لكن لم يعرف يومًا مثل غزة.

غزة التي قُطعت أطرافها وهي تصرخ: "يا أمة محمد!"

غزة التي وُعدت بالنصرة فجاءتها الطعنات.

غزة التي صارت كربلاء كل يوم، بلا عاشوراء، بلا حسين، بلا أنصار.

غزة التي صار الدعاء فيها يرتجف من الخذلان، فبكىٰ قبل أن يُرفع.

ولما سأل أحدهم شيخًا من غزة: "كيف تصبرون؟" أجاب بعينٍ مبلولةٍ باليقين:

"نحن لا نصبر... نحن ننتظر موعد الانفجار... فالدماء لا تجفُّ إلا لتثور."

وفي ظلام الليل، كتبت أمُّ عمر علىٰ جدارٍ مهدم: "هنا كان يسكن طفل اسمه عمر... مات من الجوع، وخيانةِ الأمة."

فمن يجرؤ أن يقرأ هذا السطر... دون أن يخجل؟ ومن يجرؤ أن ينام... دون أن يسمع بكاء الدعاء... وجوع الأذان؟

ومن يجرؤ أن يردد "اللهم انصر غزة" ... دون أن يتحرك؟

مهما كثرت أعداد المتظاهرين والمنددين بتجويع شعب #غزة فلن تفيد ولن تؤثر، ولن تدخل شربة ماء ولا حفنة طحين إلىٰ #غزة_تموت_جوعا..

هذه الأعداد الغفيرة مكانها (المؤثر والفاعل) حول سفارات #أمريكا وما تسمىٰ #إسرائيل لحصارها، لا للتظاهر أمامها. لو تم ذلك في دول مهمة، خاصة الأوروبية، فسيتبدل الحال فورا..



الإبادة تدمر 93% من قطاعات غزة... والسلطة تعجز عن دفع الرواتب

المركز الفلسطيني للإعلام

بوجه مهموم لفحته أيام الإبادة، يجلس محمد نوفل منزله أمام خيمته في بلدة الزوايدة وسط قطاع غزة، يفكر في أي مكان يمكن العيش غير الخيمة التي تؤويه وقد بلغ من العمر 65 عاماً.

فقد نوفل منزله عندما اضطر للنزوح مجدد في أغسطس/ آب الماضي مع إعلان جيش الاحتلال بدء عملية "عربات جدعون 2" لاحتلال مدينة غزة.

يعمل نوفل موظفاً حكومياً، واستطاع بعناء شديد بناء منزل يؤويه وعائلته رغم شح رواتب السلطة الفلسطينية، وعدم انتظام دفعها.

يقول إنه خرج من المنزل مكرها حفاظا على ما تبقى من أبنائه الخمسة بعدما فقد اثنين منهم في الحرب، "تركت المنزل بقلب مثقل، وبخوف شديد من فقدانه.. وقد حصل ما كنت أخشاه".

يسكن نوفل في المنطقة المحيطة ببركة الشيخ رضوان غربي مدينة غزة التي كساها الرماد من كل جانب، فما عدت تعرف من أي شارع تعبر، فكل الشوارع والأحياء سواء في نكبتها بعدما سحقت المدرعات الإسرائيلية المفخخة كافة المنازل، وسوتها بالأرض تماماً.

يضيف الرجل أنه حاله مثل حال مئات الآلاف من المواطنين في مدينة غزة المنكوبة كما مدن القطاع كافة، غير أن عدم انتظام الرواتب، والحصول على نسب مستقطعة منها يضعه أمام خيار البقاء في خيمة وهو على أعتاب فصل الشتاء، فالمعروض من الشقق السكنية الناجية من الإبادة يناهز إيجاره الشهري 500 دولار أمريكي.

ويشير نوفل، إلىٰ أن هذا الرقم هو الأدني لشقة لا تزيد مساحتها عن 100 متر مربع، ويصل في المساحات إلىٰ نحو 1000 دولار.

رواتب مستقطعة

مخاوف نوفل وغيره من آلاف الموظفين العمومين، تزامنت مع إعلان وزارة المالية الفلسطينية، إنها ستصرف يوم غدٍ الأحد ٪50 من رواتب موظفي القطاعين المدني والعسكري عن شهر تموز/ يوليو، في ظل استمرار الأزمة المالية التي تعانيها السلطة الفلسطينية.

وتقدر فاتورة الأجور الشهرية للسلطة بحوالي مليار شيكل (نحو 298 مليون دولار)، وتصرف لنحو 245 ألف مستفيد، من بينهم 144 ألف موظف مدني وعسكري علىٰ رأس عملهم، إضافة إلىٰ متقاعدين ومستفيدين من مخصصات اجتماعية.

وأفادت الوزارة في بيان صحفي، اليوم السبت، بأن الحد الأدنىٰ لصرف الرواتب سيكون 2000 شيكل، مشيرة إلىٰ أن "بقية المستحقات ستبقىٰ في ذمة الوزارة لصالح الموظفين، وسيتم صرفها فور توفر الإمكانيات المالية".

وكان رئيس الحكومة الفلسطينية محمد مصطفىٰ قد صرّح لـرويترز الخميس الماضي، أن سلطات الاحتلال لم تحول عائدات الضرائب (أموال المقاصة) التي تجبيها نيابة عن السلطة علىٰ البضائع المتجهة إلىٰ السوق الفلسطينية مقابل عمولة ٪3.

وأضاف أن قيمة الأموال الفلسطينية المحتجزة لدىٰ الاحتلال الإسرائيلي تجاوزت 12 مليار شيكل، منذ عام 2019 حتىٰ سبتمبر/ أيلول الماضي.

وتعتمد السلطة الفلسطينية بشكل رئيس علىٰ عائدات الضرائب وأموال المقاصة في تغطية رواتب موظفيها ونفقاتها التشغيلية، إلىٰ جانب الدعم الدولي الذي تراجع بشكل كبير في السنوات الأخيرة.

وتشكل أموال المقاصة 65٪ من إجمالي الإيرادات المالية للسلطة الفلسطينية.

وبدءا من 2019 قررت سلطات الاحتلال اقتطاع مبلغ 600 مليون شيكل سنويا من أموال المقاصة، مقابل ما تقدمه السلطة الفلسطينية من مخصصات شهرية للأسرىٰ والمحررين.

وزاد الرقم السنوي لهذا الاقتطاع المتعلق بمخصصات الأسرىٰ والمحررين ليصل إلىٰ متوسط 700 مليون شيكل سنويا.

وأدىٰ ذلك إلىٰ عجز متكرر في دفع الرواتب بالكامل وتسديد الالتزامات تجاه شركات القطاع الخاص، ما انعكس سلبًا علىٰ الدورة الاقتصادية الداخلية.

وبحسب بيانات وزارة المالية، بلغ عجز الموازنة العامة لعام 2024 نحو 9.5٪ من الناتج المحلي الإجمالي (1.3 مليار دولار)، في ظل استمرار احتجاز إسرائيل لأموال الضرائب وتراجع المساعدات الخارجية.

500 ألف عامل بلا دخل

من جانبه، أوضح الأمين العام للاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين شاهر سعد، أن حرب الإبادة علىٰ غزة أدت إلىٰ تعطل أكثر من 507 آلاف عامل فلسطيني عن أعمالهم لأكثر من عامين، وتكبّد الاقتصاد الفلسطيني خسائر تفوق 9 مليارات دولار.

كما حرمت الإبادة الإسرائيلية آلاف العمال من الوصول إلىٰ أماكن عملهم داخل أراضي عام 1948، ما تسبب بخسائر شهرية تتجاوز ملياراً وثلاثمئة وخمسين مليون شيكل.

ومن هؤلاء الشاب ياسر (25 عاما) الذي عمل قبل الإبادة في مصنع لإنتاج العصائر داخل المنطقة الصناعية شرقي مدينة غزة، والتي دمرت بالكامل.

وخلال الحرب حاول ياسر مجاراة السوق ببيع ما يحصل عليها من مساعدات،

"لكن المخاطر الكبيرة دفعتني للتراجع، بسبب الخوف من القتل تحت عجلات الشاحنات، أو قطاع الطرق، أو بنيران قوات الاحتلال قرب مراكز المساعدات".

ويقول إن توقف الحرب قد تفتح فرصًا جديدة للشباب أمثاله، مشيراً إلىٰ أنه عمل في حروب سابقة في تسوية القضبان الحديدية التي تستخرج من المباني المدمرة.

أما العامل أحمد ريان، فيشير إلىٰ أنّ توقف الحرب يضعه أمام أيام أكثر قسوة وصعوبة مع حجم الدمار الذي طال مدينة غزة، مبينا أنه خرج من بيته مع بداية الشهر الثاني للحرب نحو المناطق التي يدعي الاحتلال أنها آمنة، وواجه أزمات عديدة تمثلت بنقص المتطلبات الأساسية كافة.

ويلفت إلىٰ أنه عمل خلال أشهر الإبادة علىٰ جمع وبيع الحطب والكرتون الذي يستخدمه النازحون في طهي الطعام، مشيرا إلىٰ أنه سيعمل في أي مجال يعين علىٰ مساندة أسرته مهما كان الدخل بسيطًا.

الأثر الاقتصادي للإبادة

وفي السياق، يشير الباحث الاقتصادي محمد أبو جياب إلىٰ أنّ حرب الإبادة تسبب بتعطيل نحو 93٪ من القطاعات الصناعية والتجارية والزراعية والسياحية، التي تضم مئات آلاف العمال، ومنهم عمال المياومة الذين يعتمدون علىٰ دخلهم اليومي لتوفير متطلبات عوائلهم، وقد أدت خسارتهم لمصادر دخلهم إلىٰ تفاقم أوضاعهم المعيشية والمادية سوءاً.

ويشير أبو جياب في تصريحات صحفية، إلىٰ أن التأثيرات الكارثية الصعبة للحصار الإسرائيلي الذي سبق العدوان تسببت في زيادة نسب الفقر والبطالة، فيما جاءت الإبادة لتضاعف تلك النسب، إذ أصبحت نسبة الفقر تتخطىٰ 90٪ وفق بعض الإحصاءات.

ويعتقد أن فتح المعابر ودخول المساعدات والبضائع قد يخفف من حدة الأزمة

الإنسانية، لكن تراجع تداعياتها الاقتصادية مرتبط بعملية الإعمار وخطط الإنعاش الاقتصادي.

ملاحق/

مقالات- تقارير-اراء-رسائل

رسالة أبٍ غزّي إلى أبنائه في زمن الطوفان

أبنائي الأحبّة، قرة عيني، رضي الله عنكم جميعًا، أعرف أنني تركتكم في أحلك الظروف وأشدّها قسوة وبشاعة، وأدرك أن هذه الحرب ليست كسابقاتها؛ فهذا الاحتلال المجرم، وهذا الإرهاب الصهيوني الحاقد الذي لفظته كل شعوب الأرض، هو أسوأ ما أنجبته البشرية، ويكفي أننا نلعنهم في صلواتنا كل يوم عشرات المرات في كتاب الله الكريم: {غير المغضوب عليهم}.

إن ما يفعله هؤلاء الجبناء المهزومون في غزة سُجِّل وسيُسجَّل في سجلّات العار والخسّة التي ابتُليت بها الإنسانية بهذه الملة المارقة. لكن الله جلّ وعلا شاء أن نكون في هذه الأرض المقدسة سوطًا من سِياط الحق، يؤدّب هذه الطغمة الباغية.

يا أحبّتي، ما فعلته غزة ليس حدثًا عاديًا، بل هو من معاجم الخوارق، بل من باب المعجزات. غزة اليوم مدرسة للأمم، ومُلهمة للأجيال، وحكاياتها ستظل تروىٰ ما دام في الأرض أحرار.

مقاومتنا الباسلة، وعلىٰ رأسها كتائب القسام، حطمت أسطورة جيشٍ ظنّ العربان أنه لا يُقهر بعد أن هزمهم مرارًا. وفي يوم العزة والكرامة، السبت السابع من أكتوبر 2023، كان يومًا أسود في تاريخ بني صهيون؛ انهارت فرقة غزة الصهيونية، وسقط أحد عشر موقعًا عسكريًا، وعشرات المستوطنات، في أقل من ست ساعات. عاد مجاهدونا محمّلين بعشرات الجنود والضباط أسرىٰ، وبغنائم لم تستطع عرباتهم حملها.

هذا هو التاريخ يا أبنائي، لا يصنعه الضعفاء ولا المنهزمون، بل الرجال الرجال. وأنتم، بصمودكم وتضحياتكم، كتبتم تاريخ الأمة بطعم العزة وكرامة غزة. وسيبقىٰ التاريخ يلفظ أولئك المتساقطين علىٰ شواطئ الخنا، والمتسكعين علىٰ هوامش الصفحات الملوثة بسيرهم العفنة.

أبنائي الأحبّة، لن أنساكم ما حييت. نعم، وقعت حرب طوفان الأقصىٰ وأنا وأمكم

في رحلة علاج، لكن قلوبنا كانت معكم في كل لحظة، مع كل غارة، مع كل صرخة طفل في جباليا والفاخورة وغزة، مع كل قذيفة دبابة أو صاروخ يسقط علىٰ المستشفيات والمسنين.

وأعلم، يا فلذات كبدي، أنكم رحلتم قسرًا أكثر من أربع عشرة مرة؛ من جباليا إلىٰ المخيم، ثم إلىٰ المغراقة، ثم رفح، فالزاويدة، ثم إلىٰ غزة المدينة... نزوح وراء نزوح، وأنتم تحملون علىٰ أكتافكم ما تبقىٰ من حياتكم، وتجرّون ذكرياتكم ووجعكم، تبحثون عن موطئ أمان في أرض تضيق بكم. لكن العدو كان يلاحقكم بالقصف حيثما حللتم، وكأن السماء كلها تترصد خطواتكم.

أعلم أن العدو قصف غزة بما يقارب تسعين ألف طن من المتفجرات، وحشد من أجلها حاملات الطائرات والبوارج والسفن الحربية من الغرب الصليبي. وحين رأيت ذلك، قلت في نفسي: لماذا كل هذا الحشد ضد بقعة صغيرة علىٰ الخريطة؟ ثم أدركت: لأننا أكبر من قارة، وأعظم من كل دولة في التاريخ.

هل عرفتم لماذا؟ لأننا من غزة.

أبنائي... إن متُّ، فاعلموا أنني رحلت وقلبي عندكم، وأن كل نبضة فيه كانت دعاءً لكم بالنصر والثبات. وإن كتب الله لنا الحياة، فسأبقىٰ ما حييت أحمل عنكم وجعكم وأحكي للعالم عنكم، حتىٰ لا يضيع اسمكم في زحمة الأخبار ولا تُمحىٰ دماؤكم تحت ركام الصمت.

كونوا كما أنتم... أبناء غزة، أبناء الطوفان... أحرارًا ما دامت السماء، أعزةً ما دام في الأرض نفسٌ يتردد. وإن ضاقت بكم الأرض، فتذكروا أن قلوب الأحرار أوطان، وأن وعد الله آتٍ لا محالة:

"وكان حقًّا علينا نصر المؤمنين".

أبٌ من غزة يكتب إلىٰ أبنائه في زمن الطوفان


FILA
GRO


MANHATTAN

فلسطينيون يعانون من الجوع عند نقطة توزيع مساعدات بالقرب من معبر زيكيم شمال غربي غزة (وكالة الأناضول)

لم أكتب في السياسة لسنوات طويلة من مسيرتي الصحفية، التي بدأت قبل ثلاثين عاما. لم تكن الأخبار السياسية تغويني كثيرا؛ كانت تبدو لي سطحية، تفتقر إلىٰ العمق، ومحدودة التأثير.

لكن حين أصبحت كاتب زاوية، بدأت التأثيرات السياسية، وجدية تطورات العالم، تجبرني علىٰ كسر ذلك المبدأ. صرت أكتب عن السياسة، غير أنني كنت أرغم نفسي، علىٰ الأقل يومين في الأسبوع، أن أكتب عن الحياة، الأدب، الطبيعة، والفنون.

غير أن الأحداث تسارعت، والأزمات تفاقمت، حتىٰ أصبح من المتعذر عليّ، في السنوات الخمس الأخيرة علىٰ الأقل، أن أكتب عن أي شيء آخر سوىٰ ما يدور في الساحة من أزمات وتطورات مفاجئة.

مضىٰ أكثر من عام علىٰ كتابتي في «الجزيرة نت»، وحين أنظر إلىٰ الوراء أجد أنني لم أكتب إلا عن الأزمات في منطقتنا. بينما أرىٰ، علىٰ الخريطة التي تُظهر من أي الدول يأتي زوار موقعي الشخصي، أن لديّ قراء من معظم الدول، من أميركا إلىٰ الصين، ومن الصومال إلىٰ روسيا.

منحتني الجزيرة فرصة أن أعبر عن آرائي علىٰ منصة دولية. وقد أسعدني أن أعلَم أن قرائي أبدوا اهتماما واسعا بمقالاتي في عام 2024، لكنني، في الوقت ذاته، أشعر بالحزن.

كنت أتمنىٰ لو أنني استطعت أن أشارك هؤلاء القراء المميزين في هذه الرقعة الجغرافية الواسعة قضايا مختلفة، أن نتبادل الهموم والأفكار، أن نسير معا في درب البحث عن الحقيقة. كنت أود لو أنني تحدثت لا عن السياسة فقط، ولا عن الحرب والأزمات، بل عن تلك الأمور التي تضفي علىٰ حياتنا معنىٰ.

وأنا أعلم أن كثيرين في أماكن مختلفة من العالم يفكرون كما أفعل. نحن جميعا نبحث عن الحقيقة، تلك الحقيقة التي تاهت وتحولت إلىٰ سراب. لدينا جراح مشتركة، هموم وآمال مشتركة، وسعي مشترك نحو مستقبل أفضل.

أما الشباب، فقلقهم وحيرتهم أشد. عقولهم ممتلئة بعلامات الاستفهام أكثر منا، وتثقلهم المخاوف واللايقين. كنت في الماضي أخصص يوما في الأسبوع لكتابة مقال موجه إليهم، حتىٰ لا يعيشوا ما عشته من آلام، ولا يكرروا أخطائي، ويتعلموا من تجاربي.

لكن انظروا كيف تحول العالم كله إلىٰ فوضىٰ عارمة! لم نعد قادرين حتىٰ علىٰ كتابة مقالات عن الفن، الأدب، أو الطبيعة. بل لم نعد قادرين علىٰ إجراء تحليلات سياسية واقعية. ما يحدث يفوق حدود المنطق والعقل، لا يمكن تفسيره بعقل سليم.

عندما ينزف الجسد نزفا حادا، يركز الدماغ علىٰ موضع الجرح ويتجاهل الألم في المواضع الأخرىٰ.

وهكذا هو حالنا الآن؛ بينما غزة جراحها نازفة، يصعب علىٰ عقولنا أن تلتفت إلىٰ شيء آخر. لا نستطيع النظر إلىٰ صور الأطفال بعظام مكشوفة، لكننا لا ننسىٰ تلك الحقيقة المؤلمة التي يعيشونها.

تلك الحقيقة تقلق نومنا، وتطفئ فرحتنا بالحياة، وتحول أيامنا إلىٰ أرض قاحلة.

لقد مضىٰ زمن طويل لم أكتب فيه سطرين عن الحياة. لم أعد أقرأ أو أكتب في الفكر أو الفلسفة أو التاريخ أو الفن أو الأدب. لأن وحشية إسرائيل قد بلغت من التوحش مبلغا يجعلني أرىٰ الظلم في كل اتجاه أنظر إليه.

ومن عجزي عن إيقافهم، وعن تخفيف آلام الضحايا، أصاب بالهلاك النفسي. لذا أشعر أن كل ما أفعله بات بلا معنىٰ. فكيف للإنسان أن يتحدث عن الفن أو الأدب في مثل هذا الواقع؟

باختصار، لقد أصبحت حياتنا كالأرض اليابسة، الأرض المتشققة التي تنتظر المطر...

ولكن لا تظنوا أنني يائس. ما نعيشه من مآسٍ، يعلمنا دروسا جديدة، ويخط لنا خرائط طريق لأيام سنعود فيها للحياة من جديد.

وسيأتي يوم، لا محالة، نشارك فيه قراءنا حول العالم أشياء جميلة عن الحياة. فقط إن تعلمنا من هذه الجراح، وعملنا بجد لتضميدها وتصحيحها... حينها، سيأتي المطر إلىٰ أرضنا القاحلة، وسينزل الغيث بالخير والبركة، أنا واثق من ذلك.

تأملات حول مستقبل المنطقة بعد انحسار الطوفان

ما لم يتمكن الكيان الإسرائيلي من إفراز نخبة حاكمة تقبل بالتعايش السلمي مع شعوب المنطقة، وتحترم حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته المستقلة، فلن تنعم المنطقة بالأمن في العقود المقبلة.

حسن نافعة المصدر: الميادين نت 24 تموز 08:17

ما تزال أمواج الطوفان الذي ضرب الكيان الصهيوني يوم 7/ 10/ 2023 تعلو وتتحرك في مختلف الاتجاهات، وما تزال العواصف التي هبّت علىٰ المنطقة في أعقابه تزمجر في صخب. وحين تنكسر حدة الأمواج المتلاطمة ويهدأ صخب العواصف المزمجرة، ستظهر منطقة الشرق الأوسط في صورة يرجّح أن تكون مختلفة تماماً عن تلك التي اعتدناها من قبل.

حين تداولت وكالات الأنباء، في ذلك اليوم المشهود، خبراً مفاده أن حماس اجتاحت الحدود التي تفصل قطاع غزة عن بقية الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقامت بشن هجوم أسفر عن مقتل ما يقرب من 1200 جندي ومستوطن إسرائيلي وأسر ما يقرب من 250 آخرين، أُصيب العالم بالذهول.

فكيف لأحد أن يتصور، ولو في أقصىٰ خيالاته جموحـًا، أن بمقدور منظمة صغيرة، تدير منطقة جغرافية محدودة المساحة ومحاصرة براً وبحراً وجواً منذ ما يقرب من عشرين عامـًا، شن هجوم مخطط بهذه الدقة، علىٰ واحد من أقوىٰ «جيوش» العالم وأفضلها تسليحـًا وتدريبـًا، ما يعني نجاحها في اختراق تحصيناته ومواقعه المنيعة، رغم ما تتمتع به أجهزته الأمنية من سمعة ومكانة لا مثيل لهما، وتمكنها من السيطرة لبعض الوقت علىٰ مساحة من الأراضي تفوق مساحة القطاع ككل، ومن الاشتباك مع كل ما فيها من قواعد عسكرية ومن مستوطنات أمنية، ومع كل من فيها من جنود ومستوطنين، ونجاحها في أسر أعداد تكاد تضاهي الأعداد التي يتكبدها الكيان في حروبه ضد الجيوش النظامية.

كثيرون توقعوا أن تأتي ردة فعل الكيان عنيفة وانتقامية، غير أن ما جرىٰ علىٰ أرض الواقع فاق أكثر التوقعات تشاؤمـًا. فلم يكتفِ الكيان بشن حرب تقليدية علىٰ حماس، أو حتىٰ علىٰ كل فصائل المقاومة الفلسطينية المسلحة، وإنما قرر شن حرب إبادة جماعية علىٰ الشعب الفلسطيني كله، استهدفت تدمير القطاع بأكمله وإفراغه من سكانه وتحويله إلىٰ مكان غير قابل للحياة، راحت تتسع تدريجيـًا وتنتقل إلىٰ جبهات أخرىٰ كثيرة، شملت الضفة الغربية ولبنان وسوريا والعراق واليمن، لتنتهي بصدام شامل مع إيران، التي تبعد عن الكيان بما يقرب من ألفي كيلومتر.

صحيح أن المدافع سكتت علىٰ معظم الجبهات، لكن الحرب ما تزال مشتعلة علىٰ الجبهة الفلسطينية رغم مرور أكثر من 21 شهراً.

تعتقد الحكومة الإسرائيلية الحالية، وهي الأكثر تطرفـًا، أن «حرب الطوفان» حُسمت عسكريـًا لصالحها. فعلىٰ الجبهة الفلسطينية، تحول قطاع غزة إلىٰ كومة من رماد وأصبح غير صالح للحياة، وجرىٰ إضعاف السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية التي أصبحت واقعة عمليـًا تحت سيطرة شبه كاملة لكل من القوات الإسرائيلية والمستوطنين، خصوصـًا بعد اقتحام العديد من مخيماتها وإجبار سكانها علىٰ النزوح.

وعلىٰ الجبهة اللبنانية، خرج حزب الله من ساحة المعركة وقرر فك الارتباط مع قطاع غزة.

وعلىٰ الجبهة العراقية، صمتت الميليشيات المساندة للمقاومة الفلسطينية وقررت النأي بنفسها بعيداً عن ساحات المواجهة.

وعلىٰ الجبهة السورية، سقط نظام بشار الأسد وانتقلت سوريا من «محور المقاومة» إلىٰ محور الهرولة وراء التطبيع.

وعلىٰ الجبهة الإيرانية، وهي الأهم، أصبحت إيران أقل قوة، بعد تدمير برنامجها النووي بالكامل وإصابة برنامجها الصاروخي بعطب كبير. وضعف نفوذها الإقليمي، بعد تفكيك «محور المقاومة".

ولذا، ترىٰ حكومة نتنياهو الحالية أنه لم يتبقّ سوىٰ جني المكاسب السياسية وفرض شروطها للتسوية علىٰ الجميع، وهو ما تعتقد أنه سيتحقق آجلاً أو عاجلاً من خلال:

- نزع سلاح حماس وبقية فصائل المقاومة الفلسطينية المسلحة، وترحيل قياداتها إلىٰ خارج القطاع تمهيداً لإعادة احتلاله واستيطانه.
- ضم جميع المستوطنات اليهودية، ومعها أكبر مساحة ممكنة من أراضي الضفة الغربية، لقطع الطريق نهائيـاً علىٰ إقامة دولة فلسطينية مستقلة.
- نزع سلاح حزب الله تمهيداً لإجبار الحكومة اللبنانية علىٰ توقيع معاهدة سلام تأخذ في اعتبارها متطلبات الأمن الإسرائيلي.
- عدم التنازل مطلقـاً عن مرتفعات الجولان، حتىٰ لو أدىٰ ذلك إلىٰ عدم إبرام معاهدة سلام مع سوريا، والعمل علىٰ إبقاء الأخيرة ضعيفة ومحدودة التسلح في جميع الأحوال، مع احتفاظ الكيان لنفسه بالحق في التدخل لحماية الأقليات، خاصة الدروز والكرد

- التنسيق مع الحكومة الأميركية لتوسيع نطاق الاتفاقات الإبراهيمية لتشمل دولاً عربية أخرىٰ، خاصة السعودية.

غير أن الحقائق علىٰ الأرض شيء، والأوهام التي تعشش في رأس حكومة نتنياهو الحالية شيء آخر. وخصوصاً أن «حرب الطوفان» لم تُحسم بعد، حتىٰ علىٰ الصعيد العسكري. فعلىٰ الجبهة الفلسطينية، ما تزال فصائل المقاومة المسلحة تقاتل وتلحق بالجيش الإسرائيلي خسائر يومية وتحتجز العديد من الرهائن، وما يزال الشعب الفلسطيني صامداً متشبثاً بأرضه رغم محاولات الإبادة الجماعية والتجويع، وما يزال حزب الله اللبناني متماسكاً وقادراً علىٰ الصمود والمواجهة، ومن ثم فسوف يستحيل نزع سلاحه إلا في إطار تسوية شاملة تعيد للبنان كامل سيادته علىٰ الأرض المحتلة وللدولة اللبنانية قدرتها علىٰ الدفاع عن نفسها، وما تزال جماعة أنصار الله اليمنية قادرة علىٰ تسديد ضربات موجعة للكيان ومصممة علىٰ الاستمرار فيها إلىٰ أن يتم وقف الحرب علىٰ القطاع. أما علىٰ الصعيد السياسي، فمن الواضح أن حكومة نتنياهو لم تستوعب بعد ما كشفت عنه هذه الجولة من حقائق يمكن تلخيصها وعرضها علىٰ النحو التالي:

- **الحقيقة الأولىٰ:** تتعلق بسقوط الأقنعة عن الوجه الحقيقي للمشروع الصهيوني. فقد أكدت هذه الجولة، وبما لا يدع مجالاً لأي شك، أن هذا المشروع يعتمد في تحقيق أهدافه علىٰ القوة وحدها، من دون أن يكون لديه أي تصور للتعايش السلمي، لا مع الفلسطينيين ولا مع الدول العربية المجاورة.
- فلا مكان في هذا المشروع، حتىٰ من حيث المبدأ، لدولة فلسطينية مستقلة مهما صغر حجمها، ولا يقدم لكل فلسطيني من خيار آخر سوىٰ المفاضلة بين الموت، قتلاً أو جوعاً، أو الرحيل عن الوطن.
- وقد تابع العالم كله في ذهول، وعلىٰ الهواء مباشرة، حجم ونوعية الجرائم التي ارتكبها في حق الفلسطينيين علىٰ مدىٰ ما يقرب من مئة عام، خصوصاً

خلال الأشهر ال 21 الأخيرة، وهي جرائم لا تقل بشاعة عن «الهولوكوست» التي ارتكبها النظام النازي في ألمانيا ضد اليهود، قبيل وأثناء الحرب العالمية الثانية.

- أما بالنسبة إلىٰ الدول العربية المجاورة، فلا يقيم وزنًا لا لأمن ولا لرفاهية هذه الدول. فسيناء بالنسبة إليه، رغم معاهدة السلام التي تربطه بمصر، ليست سوىٰ حاضنة قابلة لامتصاص الكثافة السكانية المطلوب ترحيلها من قطاع غزة.
- والأردن بالنسبة إليه، رغم معاهدة السلام التىٰ تربطه به، ليست سوىٰ وطن بديل للفلسطينيين، ومن ثم يصلح لتصفية القضية الفلسطينية. وإن استمرت العقلية الصهيونية تفكر بهذه الطريقة، فليس من المستبعد أن تقرر «إسرائيل» يومًا ما العودة لاحتلال سيناء، إذا لاحت أمامها فرصة لتنفيذ مشروع التوطين، أو الاستيلاء علىٰ الأردن، إذا لاحت أمامها فرصة لتمكين أحد الفرقاء الفلسطينيين من إعلان قيام دولة فلسطينية بديلة هناك.
- **الحقيقة الثانية**: تتعلق بثبوت أهلية الشعب الفلسطيني وإصراره علىٰ التمسك بكامل حقوقه غير القابلة للتصرف وجدارته بالدفاع عن هذه الحقوق، حتىٰ لو تُرك وحيداً.
- فقد أكدت هذه الجولة، وبما لا يدع مجالاً لأي شك، أن شعبًا لم ينقطع نضاله علىٰ مدىٰ قرن كامل من الزمان، ونجحت إحدىٰ فصائله المسلحة في تخطيط وتنفيذ ملحمة بحجم «طوفان الأقصىٰ»، ثم تمكنت مجتمعة من صمود أسطوري في وجه آلة الحرب الإسرائيلية لما يقرب من عامين كاملين، ونجح رجاله ونساؤه وأطفاله في صنع معجزة التمسك بالأرض، رغم حرب الإبادة والتجويع، قادر علىٰ صون حقوقه والدفاع عنها، حتىٰ لو تُرك في ساحة القتال أو النضال وحيداً، وبالتالي فلن يكون بمقدور أحد تركيعه مهما طال الزمن.

- **الحقيقة الثالثة:** تتعلق بإدراك جميع شعوب المنطقة خطورة المشروع الصهيوني واستحالة القبول بشروطه للتسوية. فقد أكدت هذه الجولة أيضـًا، وبما لا يدع مجالاً لأي شك، أن هذا المشروع لا يبحث عن تعايش سلمي مع شعوب المنطقة، وإنما يسعىٰ للهيمنة عليها وسلب مقدراتها، وبالتالي فلن يقبل بوجود أي دولة أخرىٰ قوية في المنطقة، أيـًا كانت طبيعة نظامها الحاكم أو أطروحاته السياسية والفكرية، وأن وسيلته لتحقيق الهيمنة علي هذه الشعوب هو بث الفرقة وإثارة الفتن والنعرات الطائفية والقبلية بينها، أملاً في تحويل دول المنطقة كافة إلىٰ كيانات صغيرة تُقام علىٰ أسس عرقية أو دينية أو طائفية أو قبلية.
- وما يحدث في سوريا الآن خير دليل علىٰ هذه الحقيقة. صحيح أن شعوب هذه المنطقة لم تتحرك بما فيه الكفاية، سواء لنصرة الشعب الفلسطيني أم للاحتجاج علىٰ ما ارتكبه الكيان الصهيوني من مجازر بشعة، لكن ذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن هذه الشعوب، المغلوبة علىٰ أمرها والعاجزة عن التعبير بحرية عن رأيها ومشاعرها، ستقبل الاستمرار في لعبة التطبيع مع الكيان بعد توقف القتال.

الكرة الآن في ملعب الكيان، وما لم يتمكن هذا الكيان من إفراز نخبة حاكمة جديدة تقبل التعايش السلمي مع شعوب المنطقة وتحترم حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة، فلن تعرف المنطقة أمنـًا واستقراراً خلال العقود المقبلة، حتىٰ لو تم التوصل في المستقبل القريب إلىٰ وقف دائم أو مؤقت لإطلاق النار

رسائل من تحت الركام – من غزة إلى العالم”

يكون هذا فصلًا ختاميًا في الكتاب أو بعد فصول الشهادات والوقائع.

يحتوي علىٰ مجموعة من الرسائل المفتوحة والمباشرة، مكتوبة بلغة وجدانية قوية أو بلغة قانونية أحيانًا، وموجهة إلىٰ:

رؤساء الدول الكبرىٰ (أردوغان، بايدن، ماكرون، السيسي...)

مؤسسات دولية (الأمم المتحدة، مجلس الأمن...)

قادة الرأي العام الإسلامي والعربي.

رسالة من قلب الوجع

سمعتُ صباح الجمعة صوتًا من قلب الجرح، من أهلنا في غزة المنكوبة، المكلومة، المقهورة ظلمًا وعدوانًا. كان حديثًا منكسِرًا لا يعلو فيه إلا أنين الجوع، وقصص الموت البطيء، وصدىٰ الأسىٰ الذي يعلو علىٰ هدير القنابل.

قالوا: نحن لا نخاف القصف، ولا الأحزمة النارية، ولا نهاب الموت، بل نقول: «أهلًا بالموت»... فالموت صار مخرجًا مما هو أدهىٰ... من جوع يُذيقنا سُكرات لا تنتهي. جربنا كل شيء، لكن لم نتصور أن الجوع قادر علىٰ إذلالنا، علىٰ كسر أرواحنا... الناس تمشي هياكل عظمية. هذا يئن من الجوع، وذاك يلفظ أنفاسه. تبكي... تظن أنك في كابوس طويل، وأن النهار كله ليل... وحين تفيق علىٰ حرارة الشمس، يُغمىٰ عليك مجددًا من شدة الجوع.

قالوا: وصل الحال بنا أن بعض الناس خرج من ملة الإسلام، لا كفرًا بالله، بل كفرًا بالجوع، بالقهر، بالخذلان. قالها الصحابة: «لو أن الجوع رجل لقتلناه»، ونحن اليوم نقولها بألم أشد.

أهلنا في غزة ما عادوا يذكرون القدس، ولا الثوابت، ولا الرايات، يشتمون كل حديث عن مفاوضات، عن خرائط، عن خطط لا تُطعم جائعًا، ولا تُسعف طفلًا.

قالوا: كيلو الطحين بـ120 شيكل... ثلاثون دولارًا! والأدهىٰ أن الأخلاق تنهار تحت نير الجوع، الناس تسرق... التجار يخبئون المساعدات، ويبيعونها في السوق السوداء، من أجل حفنة مال، يموت الأطفال الرضّع، ويهلك الكبير والصغير، لا فرق بين غني وفقير، الكل سواء في جهنم الجوع.

قالوا: هؤلاء التجار ليسوا بشرًا، بل وحوشًا. فاسقون، فاجرون، أشد كفرًا من المحتل. يجب أن تُصادر أموالهم، أن تُجرد جيوبهم، أن تُعاد المساعدات إلىٰ أهلها، فهذا المال خيانة... وهذا الصمت عار.

أحبتي، يا قادة حركتنا، يا من في أيديكم القرار، اعذروني، فالحديث موجع، وقد لا يليق بمسامعكم، لكنها الحقيقة، وهي أمرّ من العلقم.

الناس هناك يموتون، لا من القصف، بل من الجوع... الجوع القاتل... القهر الموجع...

قالوا: الدروز هبّوا لإغاثة إخوانهم، العشائر في سوريا انتفضت من كل حدب وصوب، أما غزة... فلا عشيرة، ولا طائفة، ولا وطن، ولا أهل، ولا إسلام، ولا بشر... كأنها تنتمي إلىٰ عالم آخر... كأنها من قومٍ يتطهّرون... لا يليق بهم هذا العالم النجس المنافق، لا بد أن يُعزلوا عنه، فهم أطهر منه وأشرف... هم جرحٌ لا يُشفىٰ، وصبر لا يُكسر

...ابن مخيم جباليا

بسم الله الرحمن الرحيم

من قلب الجوع والدمار في غزة، إلىٰ فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسي – رئيس جمهورية مصر العربية،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فخامة الرئيس،

لا نعلم من أين نبدأ، فالدمع يسبق الحروف، والأنين يخنق الأصوات، لكننا نكتب إليكم من قلب غزة الجريحة، من بين ركام البيوت، ومن تحت أنقاض المستشفيات، ومن بطون أطفالنا التي صارت تصرخ من الجوع والظمأ.

يا فخامة الرئيس،

أطفالنا يموتون جوعًا أمام أعيننا. مرضانا يتلوّون دون دواء. جرحانا ينزفون بلا علاج. ومئات الآلاف باتوا بلا مأوىٰ، ولا غذاء، ولا أمل.

لقد بلغ بنا الجوع ما لا يتحمله بشر. بلغ بنا القهر حدّ أن نُفضّل الموت السريع علىٰ الموت البطيء.

إننا نناشدكم بدماء أطفالنا، بصيحات أمهاتنا، برجاء الجياع والعطشىٰ، أن تتحركوا...

نعلم أن المسؤوليات جسيمة، وأن الضغوط الدولية كبيرة، لكننا نعلم كذلك أن مصر كانت وما زالت أمّ العرب، وشعبها شعبنا، ودمها دمنا، وأرضها كانت دومًا حاضنة للقضية الفلسطينية.

فخامة الرئيس،

إننا نطلب منكم، باسم الإنسانية، وباسم الأخوّة العربية، أن تُسخّروا جهودكم

لفتح معبر رفح بشكل دائم وكامل، وأن تسمحوا بتدفق قوافل الإغاثة: غذاءً، ودواءً، ووقودًا، لإنقاذ ما تبقىٰ من الحياة في غزة.

نعلم أنكم تملكون القرار، وتعرفون الألم، وتقدرون حجم الكارثة.

فخامة الرئيس،

إن التاريخ لا ينسىٰ، والشعوب لا تنسىٰ، والله لا ينسىٰ.

هذا نداء شعب يُباد، وأمل أم تموت ابنتها علىٰ صدرها جوعًا، فأغيثونا، أغاثكم الله، وارفعوا عنّا هذا الحصار الذي صار سيفًا علىٰ رقابنا، ووبالًا علىٰ أطفالنا.

وقعنا نحن أبناء وأمهات وأسر غزة... عنهم النائب م. إسماعيل عبد اللطيف الأشقر

عن محافظة شمال

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة رئيس الجمهورية التركية السيد رجب طيب أردوغان حفظه الله،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

سيادة الرئيس، لا يخفىٰ علىٰ فخامتكم ما آلت إليه أحوالنا في غزة، غزة العزة والكرامة. لم نكن لنتخيل، حتىٰ في أسوأ كوابيسنا، أن يُخذل شعبنا من أبناء أمتنا، ومن جيراننا وأهلنا، وكأننا نعيش في كوكب آخر، أو خارج سياق الإنسانية. لقد بلغ منا الجهد والعناء، والوجع والألم، مبلغًا يعجز عنه الوصف. أن يموت أطفالنا جوعًا أمام أعيننا، وأن تتكسر أرواحهم الصغيرة علىٰ عتبات القهر، هو ما لم تحتمله قلوبنا ولا ضمائرنا.

سيادة الرئيس، نعلم علم اليقين أن الأعباء علىٰ كاهلكم كثيرة، وأن هموم الأمة جسيمة، لكننا – والله – ما قصدناكم إلا لما عهدناه فيكم من عدلٍ، ونصرةٍ للمظلوم، ووفاءٍ لقضايا الأمة، وعلىٰ رأسها فلسطين.

يا فخامة الرئيس، الجوع قد فتك بشعبي، والناس تسقط في الشوارع من شدة الضعف والوهن. أما القصف، فلم يتوقف لحظة واحدة. طائرات الـ F35 تحصد أرواح أطفالنا، وتبيد جرحانا، وتدمر ما تبقىٰ من حياة... والجوع من كل صوب يكمل ما تبقىٰ من فصول الموت.

نناشدكم – من عمق المأساة – أن تتدخلوا، وأن تُسارعوا لإنقاذ شعبنا، أن تمدوا يد العون قبل فوات الأوان، أن تدركوا أطفالنا قبل أن يموتوا جوعًا في زمن الوفرة.

والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

عنهم النائب م. إسماعيل عبد اللطيف الأشقر

عن محافظة شمال غزة/ 2025/07/19

سبعمائة ثلاثة وثلاثون يوما يا غزة...

سبعمائة يوم وأطفالك الصغار ينامون علىٰ الجوع ويستيقظون علىٰ الخوف. سبعمائة يوم وقلوبهم الغضّة تُسحق بين صراخ وانفجار، بين دموع وحرمان. يصرخون فلا أحد يسمع، يبكون فلا أحد يجيب، يتألمون ولا دواء ولا مسعف.

الرعب ظلّهم، والخوف خبزهم المرّ، والهلع يغشىٰ وجوههم مع كل تحليق طائرة أو دويّ قذيفة. أصوات الانفجارات صارت لغة المكان، والحياة في غزة تحولت إلىٰ سلسلة من الوجع والفقدان.

في الأزقة والبيوت، لا يُحصىٰ عدد الشهداء. عشرات بل مئات. أسماء تتساقط كأوراق الخريف، ينادي الناس بعضهم: فلان استشهد، فلانة لحقت به... ثم يتنهدون بمرارة: «طوبىٰ لهم، فقد استراحوا من هذا الجحيم.»

لكن المستشفيات، التي كانت آخر الأمل، صارت مقابر من ركام: كمال عدوان أُحرق، الإندونيسي انهار، وشمال غزة مُسِح عن الخريطة؛ لا بيت، لا مشفىٰ، لا مدرسة، لا حياة.

يقول أحدهم: «لنذهب إلىٰ رفح، عندنا هناك قطعة أرض.» فتجيبه أخته بعينين دامعتين: «يا أخي، رفح صارت أطلالًا؛ جُرفت، نُهبت، وعادت عقودًا إلىٰ الوراء. وما جرىٰ في خانيونس ليس بأهون. الخراب عمّ كل مكان، حتىٰ الخيام لم تسلم، يقصفونها كما يقصفون الأبراج، يلاحقون الناس في الهواء والتراب.»

يا غزة، أنت جرح نازف علىٰ جبين التاريخ، مدينة تتكئ علىٰ أنقاضها، وناس يُقتلعون من جذورهم، لكنهم يبقون صامدين كالحجر، شامخين كشجر الزيتون. يريدون موتك، لكنك تنهضين من تحت الركام كل يوم لتصرخي: لن أموت... أنا غزة.

سأخرج لهم من الرماد، ولن يهنأ قاتلي بالحياة. من قتل أطفالي، من جوّع أبنائي، من أرعبهم وهجّرهم، سأنتقم منه ومن ذريته. ستبقىٰ غزة عصية، متمردة علىٰ الطغاة الكفرة الفجرة. لن نسلم أرضنا ولن نلقي سلاحنا. سنقاتل بأظافرنا وبأسناننا، سنخرج لهم من فوق الأرض ومن تحت الأرض، وإن جُعنا فلن يكون عجبًا أن نأكل لحم محتلينا. نحن سوط الله في أرضه، ولن نتخلىٰ عنها أبدًا.

والفجر قادم، نعم الفجر قادم. لحظات وينادي المؤذن: «الله أكبر... الصلاة خير من النوم.» فأهمس في نفسي: أي نوم يا شيخنا؟ هل ننام نحن في غزة مثل بقية الناس؟ هل نهنأ بالفطور؟ هل نعرف طعم الراحة؟

يا غزة... لكِ الله. فقد اصطفاكِ لتمتحني وتصمدي، وأقسم أن الله لن يتخلىٰ عن عباده المجاهدين الصابرين. فاصبري صبرًا جميلاً، ووكّلي أمرك إلىٰ الله، فهو أرحم بكِ من نفسك.

ابو أشرف

«سبعمائة وثلاثة وثلاثون يومـًا يا غزة...»

سبعمائة وثلاثة وثلاثون يومـًا من النار والدم والرماد، لم تُطفئ فيكِ الجمر، بل أورثتكِ نورًا لا يخبو. كلُّ يومٍ منها كان فجرًا جديدًا للثبات، وليلًا طويلًا من الانتظار المرّ. مرّت عليكِ الطائرات كما تمرّ العواصف على البحر، فاهتزّ الموج ولم ينكسر، وغنّى الركام بدلًا عن الموسيقى. سبعمائة وثلاثة وثلاثون يومًا، والعالم يراقب من خلف الزجاج، وأنتِ وحدكِ كنتِ الميدان، والمحراب، والمقبرة، والمهد. فيكِ يُولد الإيمان من رحم الألم، وفيكِ تكتب الأمة فصلها الأخير من العار... أو الأول من الكرامة.

يا غزة، كم من مرّةٍ ظنّوا أنكِ انتهيتِ، وكم من مرّةٍ خرجتِ من تحت الركام كأنّكِ قيامةٌ صغيرةٌ تذكّر الغافلين بأن الله لا يترك عباده الصادقين. سبعمائة وثلاثة وثلاثون يومـًا، وأنتِ المصلوبة على جدار الصمت الدولي، لكنّكِ ما زلتِ تتنفّسين من بين الشقوق، وما زال أطفالكِ يكتبون على جدران المخيمات: "نحن بخير"، كأنّهم يربّتون على قلب الأمة لا على جراحهم.

غزة... يا امرأةً في هيئة مدينة، ويـا مدينةً في مقام أمّة، لم يَعُد فيكِ بيتٌ إلا واحتضن شهيدًا، ولا شارعٌ إلا ووشمته الدماء، ومع ذلك... ما زلتِ حيّةً أكثر من الأحياء.

أنتِ الدرس الذي لم يتعلّمه العالم بعد، أنّ الضعف إذا امتلأ بالإيمان يصبح قوةً لا تُقهر، وأنّ الحصار لا يُميت مَن آمن بأن الحرية خُلقت معه في أول صرخةٍ من رحم أمه.

سبعمائة وثلاثة وثلاثون يومـًا يا غزة... كنتِ فيها البوصلة حين تاهت الخرائط، والشعلة حين انطفأت المصابيح، كنتِ السؤال الذي أربك الأقوياء، والإجابة التي انتظرها المستضعفون. منكِ تعلّمنا أن المجد لا يُشترى، وأنّ من أراد الخلود، فعليه أن يمرّ من طريقكِ، طريق النار والنور معًا.

هل مهد الإعلام الألماني الطريق لقتل الصحفيين في غزة؟

في ظلّ تنامي القناعة العالمية بأن غزة **تشهد إبادة جماعية** تُبثّ علىٰ الهواء مباشرة، برز دور بعض المؤسسات الإعلامية الألمانية الكبرىٰ في تهيئة الرأي العام لتبرير الجرائم الإسرائيلية، حتىٰ وصل الأمر إلىٰ أن بعض الصحفيين الألمان منحوا غطاءً أخلاقيًا لقتل زملائهم الفلسطينيين.

هذا ما خلص إليه مقال للصحفي والكاتب المقيم في برلين **هانو هاوينشتاين** في صحيفة غارديان، مسلطًا الضوء علىٰ مثال شركة **أكسل سبرينغر**، أكبر ناشر في أوروبا ومالك صحيفة بيلد الأوسع انتشارًا في ألمانيا. فبعد ساعات من استشهاد مراسل الجزيرة **أنس الشريف في قصف استهدف خيمة صحفيين قرب مستشفىٰ الشفاء بغزة، نشرت** بيلد **صورته بعنوان**: "إرهابي متنكر بزي صحفي قُتل في غزة"، **قبل أن تعدّل العنوان لاحقًا إلىٰ**: "الصحفي المقتول كان يُزعم أنه إرهابي".

وأشار الكاتب إلىٰ أن الفترة السابقة لهذه الهجمات شهدت انتشارًا واسعًا لروايات تربط الصحفيين الفلسطينيين بحركة حماس، وهي روايات تتبناها إسرائيل علنًا لتشويه سمعة ضحاياها وتجريدهم من صفتهم المدنية، بما يجعل قتلهم مقبولًا أخلاقيًا رغم أنه جريمة حرب موصوفة.

علىٰ سبيل المثال، **نشرت** بيلد **قبل أسبوع من استشهاد الشريف تقريرًا بعنوان:** "هذا المصوّر من غزة يروّج لدعاية حماس"، **استهدفت فيه المصور الفلسطيني أنس زايد فتيحة، متهمةً إياه بتزييف صور عن الجوع في غزة، رغم وجود أدلة موثقة علىٰ صحة الصور ومعاناة أصحابها**. وقد سارعت وزارة الخارجية الإسرائيلية إلىٰ إعادة نشر تقرير بيلد مع مقال مشابه في زود دويتشه تسايتونغ باعتبارهما «**أدلة**» **علىٰ تلاعب حماس بالرأي العام، وهو ما ساهم في وصم فتيحة واتهامه بمعاداة إسرائيل واليهود.**

ويرىٰ هاوينشتاين أن الإعلام الألماني تحوّل في هذه الحالة إلىٰ مصدر مباشر

لخطاب الدعاية الإسرائيلي، يعيد إنتاجه علىٰ الساحة الدولية. وقد علّق فتيحة قائلًا: "أنا لا أخلق المعاناة، بل أوثّقها... وصف عملي بأنه دعاية حماس جريمة بحق الصحافة".

كما أشار المقال إلىٰ بيان صادر عن إحدىٰ أكبر جمعيات الصحفيين الألمان حذّر من «**التلاعب**» **في التصوير الصحفي، وأثار شكوكًا حول صور أطفال غزة الهزيلين، دون تقديم أي دليل، مكتفيًا بالإشارة إلىٰ مقال** في فرانكفورتر ألجماينه **تساءل فيه كاتب عن سبب نحافة الرضّع، وهل تعود للمجاعة أو لأمراض أخرىٰ.**

وأكد الكاتب أن الانحياز ليس أمرًا جديدًا، إذ ينص ميثاق أكسل سبرينغر علىٰ أن دعم وجود دولة إسرائيل مبدأ أساسي في سياساته التحريرية. وضرب مثالًا بتقرير بيلد "الحصري» الذي نشر مقتطفات مما زُعم أنها إستراتيجية لحماس، سربها مقربون من نتنياهو، في توقيت ساهم في إفشال مفاوضات وقف إطلاق النار، ثم استخدمها نتنياهو في تبرير مواقفه أمام حكومته.

المشكلة – وفق المقال – لا تقتصر علىٰ بيلد أو أكسل سبرينغر، بل تشمل معظم وسائل الإعلام الألمانية التي أخفقت في تقديم تغطية متوازنة لملف فلسطين، خصوصًا بعد هجمات 7 أكتوبر/ تشرين الأول، واستمرت في ترديد روايات إسرائيلية ثبت لاحقًا زيفها، مثل قصة «**قطع رؤوس 40 رضيعًا**»، إضافة إلىٰ تجاهل السياق التاريخي للصراع، ووضع أعداد الضحايا الفلسطينيين في إطار غير مسيّس، والاعتماد شبه الكامل علىٰ «التحقق» الإسرائيلي رغم سجل التضليل المعروف.

حتىٰ الصحف اليسارية مثل دي تاغس تسايتونغ نشرت في يناير مقالًا بعنوان: "هل يمكن للصحفيين أن يكونوا إرهابيين؟"، استشهد أربع مرات بالجيش الإسرائيلي دون إيراد أي شهادة من صحفيين في غزة، وهو ما يسهم – برأي الكاتب – **في نزع الشرعية عن الصحفيين الفلسطينيين، بل ويمنح إسرائيل مبررات جاهزة لاستهدافهم.**

نتنياهو العدو الذي صنع الإرهاب في أمريكا.

نتنياهو من اختلاق الإرهاب إلى الحرب على الإسلام: نحن الراديكاليون واختلاق الإرهاب،

محمد حامد يناير، 2023

هذا المقال ترجمة من العبرية لمقال: نحن الراديكاليون واختلاق الإرهاب، لكاتبه: شوشانا جباي، علىٰ موقع: haokets

كان بنيامين نتنياهو شخصية أمريكية شهيرة، عندما هبط علىٰ الساحة السياسية في إسرائيل في أواخر الثمانينيات. وقد أثمر دعم دوائر الحكم الجمهوري في واشنطن، وهي من أقوىٰ الدوائر في العالم، استمرار حكمه حتىٰ اليوم. وللتعمية علىٰ كونه شخصية دخيلة في إسرائيل، صوَّر نتنياهو الدعم الأمريكي الهائل له علىٰ أنه مرتبط بمنصبه رئيسًا للحكومة، ولا يرتبط بالدعم الذي بدأ قبل مدة طويلة نتيجة ثمرة عمله في الإعداد والترويج لـ"نظرية الإرهاب الدولي" لصالح الإدارة الأمريكية.

يقتبس موقع رئيس الحكومة الإسرائيلية من وزير الخارجية الأمريكي السابق "جورج شولتز" قوله: إن أنشطة نتنياهو العامة وكتبه عن الإرهاب كان لها "تأثير حاسم" في صوغ السياسة الخارجية الأمريكية منذ بداية عقد الثمانينيات، أيْ تحويل حرب الحضارات الدينية والعرقية إلىٰ عقيدة مستقبلية لحروب الولايات المتحدة في العالم.

إن "الإرهاب الدولي" منتج سياسي وأيديولوجي جديد ابتكره بنيامين نتنياهو ووالده البروفيسور بنتسيون نتنياهو في أواخر السبعينيات. وطرح هذا المنتج تهديدًا وجوديًا جديدًا للإنسانية، علىٰ وجه لم تعلنه أجهزة الاستخبارات الغربية: شبكة دولية إسلامية تديرها أذرع الأخطبوط السوفيتي العدو التقليدي للولايات المتحدة. كان

"الإرهاب الدولي" من قبيل صيغة سحرية مرنة وذاتية، تضع العنف السياسي المألوف في ثوب جديد مخيف، يميز جميع الانتفاضات الشعبية وكل هدف حربي عسكري ترغب فيه الولايات المتحدة والغرب في تحقيقه.

في عام 1976 كان نتنياهو الأب أستاذًا متقاعدًا للتاريخ، وقد بدأ ابنه بنيامين 27 عامًا عمله مستشارًا اقتصاديًا في القطاع الخاص. ومع أنهما هاجرا من إسرائيل قبل ذلك ببضع سنوات؛ فإن الأمريكيين رأوهما خبيرَيْن في مسألة التفوق العسكري الإسرائيلي؛ وذلك لأن يوناثان -الابن والشقيق- قائد وحدة النخبة في الجيش الإسرائيلي "سييرت متكال"، تحول بين عشية وضحاها إلىٰ أيقونة الجماهير الأمريكية، بعد أن قُتل في عملية عنتيبي في 4 تموز 1976. تمكنت أسرة نتنياهو من أن تستحوذ بمفردها علىٰ هذا الحدث المأساوي؛ الذي يعد أحد أبرز انتصارات الجيش الإسرائيلي في العالم. وأصبحت العمليات العسكرية الإسرائيلية علىٰ الأراضي الأفريقية محط أنظار العالم، وتحظىٰ بإحاطة إعلامية مكثفة، وسرعان ما انتقلت هذه العمليات إلىٰ هوليوود ودور النشر. بيد أن أسرة نتنياهو ذات الطاقات المتفجرة سعت لأكثر من 15 دقيقة من المديح.

كانت فكرة أسرة نتنياهو هي استغلال الأحداث الإرهابية في السبعينيات، مثل اختطاف منظمة الألوية الحمراء لرئيس الوزراء الإيطالي، ألدو مورو، وقتله، ومذبحة كنجز ميلز التي نفذها الجيش الجمهوري الأيرلندي، واختطاف الطائرة الإسرائيلية إلىٰ عنتيبي؛ ثم جاءت ذروة هذه الأحداث مذبحة أولمبياد ميونيخ عام 1972 التي شاهدها علىٰ الهواء نحو 900 مليون مشاهد في جميع بقاع العالم . وقد أثارت هذه الأحداث خوف الجمهورالأمريكي وحركت أحاسيسه ودفعته إلىٰ لزوم شاشات التلفاز. واقترح نتنياهو الأب والابن علىٰ الإدارة الأمريكية استغلال هذه الأحداث لجعل الشعب الأمريكي علىٰ وجه الخصوص والشعوب الغربية عمومًا؛ تشعر وكأنها تتعرض لخطر الإبادة (مع أن هذه الاستراتيجية أثبتت إخفاقها الذريع).

كان مفهوم ترهيب الشعب لدىٰ الإدارة الأمريكية يناقض المفهوم الذي استعملته الولايات المتحدة إبان أزمة الصواريخ مع الاتحاد السوفيتي في الستينيات. وهي الأزمة التي كان يمكن أن تصبح محرقة نووية مروعة. في ذلك الوقت حرص قادة الولايات المتحدة علىٰ استعمال لغة متزنة وعقلانية من دون إثارة خوف الجماهير. وحتىٰ ذلك الوقت استعملت الإدارة الغربية الدبلوماسية أو قوات الشرطة أو مكتب التحقيقات الفيدرالي ردًا مناسبًا علىٰ هذا النوع من العنف السياسي؛ الذي لم يُنظر إليه عمومًا علىٰ أنه تهديد بدرجة خطيرة. وبدلًا من ذلك، اقترحت أسرة نتنياهو علىٰ الأمريكيين استغلال الإمكانيات العاطفية الهائلة للإرهاب المعروض علىٰ الشاشات لصالح الإجماع علىٰ "الحرب علىٰ الإرهاب"، أي حرب علنية علىٰ العدو الشيطاني المتمثل في الإرهاب العربي المسلم، وهي حرب ستحظىٰ بشعبية واسعة لدىٰ مشاهدي التلفاز، مثل عملية عنتيبي، وعلىٰ النقيض من حرب فيتنام التي لم تحظَ بتأييد.

وإذا كان النشر في وسائل الإعلام غذاءً لتكتيك الإرهاب؛ فإن "الحرب علىٰ الإرهاب" هو غذاء المشروع السياسي لنتنياهو الابن. لكن نشر الجرائم السياسية التي ارتكبها الإرهابيون من أجل توجيه وعي العالم إلىٰ كفاحهم الوطني أو غيره، حوَّل نتنياهو إلىٰ أحد أشهر الشخصيات في الولايات المتحدة. وإذا كان الإرهاب صاحب نسب المشاهدة العالية في الإعلام الأمريكي (نوع من التجسيد الأول لبرامج الواقع) لا علاقة له تقريبًا بأمن المواطنين الأمريكيين؛ فإن نتنياهو لم يُفزع المشاهدين ومقدمي البرامج الحوارية التي شارك فيها من كثرة الأخطار التي تنتظرهم فحسب؛ بل إنه أنقذ حياتهم بالطريقة نفسها، وذلك بالحلول التي قدمها للقضاء علىٰ هذا الخطر الرهيب. وكان من الممكن عندئذٍ تصديقه، ألم يكن شقيقه يوناثان بطل عملية عنتيبي الذي حارب الإرهاب؟



كانت الجنة التي نُفذت فيها الأفكار المتطرفة لأسرة نتنياهو؛ هي المدة التي شهدت صعود رؤوس الأموال الكبيرة وشركات صناعة الأسلحة في الولايات المتحدة، وبدأت في تدمير دولة الرفاه التي أخذت تتطور في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية. ازدادت قوة شركات الأسلحة الأمريكية إبان الحرب، ولم تكن لديها نية لتقليص قوتها وأرباحها في ذلك الوقت، عندما أصبحت الولايات المتحدة أقوىٰ إمبراطورية في العالم. وقد حذر الرئيس أيزنهاور في خطاب غير مألوف في عام 1961 من الأخطار التي تتعرض لها حريات المجتمع المدني والديمقراطية في الولايات المتحدة، من شركات صناعة الأسلحة الأمريكية التي تمول أعمال أعضاء مجلس الشيوخ ونواب الحزبين الجمهوري والديمقراطي لمواصلة حالة الحرب المستمرة. وطلب ايزنهاور من المواطنين أن يكونوا يقظين من أجل إرغام شركات الصناعات الدفاعية علىٰ العودة إلىٰ المفهوم الأمريكي القديم: تقليص صناعة الأسلحة والعودة إلىٰ الأنشطة السلمية بعد كل حرب.

وبالفعل أثبت خروج الولايات المتحدة من فيتنام لشركات صناعة السلاح أنها لا تستطيع الاعتماد علىٰ الإدارة لشن حروب مدة طويلة علىٰ شعوب العالمين الثاني والثالث؛ لأن أبناء الطبقة الوسطىٰ الأمريكية الذين أمضوا الخدمة العسكرية الإجبارية خرجوا في تظاهرات، وضغطوا من أجل وضع حد للصراع في فيتنام بأسرع ما يمكن. زد علىٰ ذلك أن الأسوأ لشركات السلاح حدث في أواخر الستينيات، حين هددت سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفيتي التي بدأها الرئيس نيكسون ووزير الخارجية كيسنجر، بإفقاد الولايات المتحدة عدوها الأخير.

وفي ضوء هذه الخلفية ظهرت في الولايات المتحدة، في منتصف عقد السبعينيات حركة المحافظين الجدد؛ التي يعد نتنياهو الابن أحد أهم شخصياتها. كانت بداية هذه الحركة في داخل الحزب الديمقراطي والليبراليين اليهود في نيويورك الذين ضاقوا ذرعًا بالليبرالية المرهفة علىٰ غرار نسخة المرشح الديمقراطي للرئاسة جورج ماكغفرن في عام 1972، الذي قدم برامج للقضاء علىٰ الجوع في العالم والخروج من فيتنام. ونتيجة لذلك انتقل هؤلاء بسرعة كبيرة إلىٰ الحزب الجمهوري واندمجوا فيه تمامًا. وقد كوَّنت هذه الحركة الثورية الراديكالية التي ضمت مفكري الإدارة الأمريكية والنخب المثقفة في واشنطن رأسَ الحربة لشركات صناعة السلاح الأمريكية. وركزت هذه الحركة علىٰ تعزيز الهيمنة العسكرية الأمريكية في العالم، ودعت إلىٰ شن عملية عسكرية إمبريالية مستمرة.

قبل اختراع الإرهاب بوصفه العدو الرئيس الخطير، كانت ساحة الصراع الرئيسة للمحافظين الجدد في منتصف السبعينيات تقويضَ سياسة الوفاق الجمهورية، فضغطوا علىٰ إدارة فورد لرفض تقارير وكالة المخابرات المركزية التي تنص علىٰ أن الاتحاد السوفيتي ليس تهديدًا للولايات المتحدة، وأنه حريص علىٰ سياسة الوفاق، والسماح بكتابة تقرير بديل من خارج أروقة الاستخبارات.

وقد تولىٰ تنظيم الفريق البديل الذي أعد التقرير وعُرف "بالفريق باء" في عام

1976 دونالد رامسفيلد، ويقوده جورج بوش الأب الذي كان حينها مدير وكالة المخابرات المركزية. وضم هذا الفريق بول وولفويتز الذي أصبح فيما بعد نائبًا لوزير الدفاع رامسفيلد، وهو أيضًا مؤسس عقيدة غزو العراق لهذه الإدارة والقوة الفكرية المحركة للغزو. أعد "الفريق باء" تقارير كاذبة وأذاع نظريات خيالية عن أسلحة سوفيتية مرعبة، حتىٰ قبل انهيار الاتحاد السوفيتي بخمس دقائق. واتضح في النهاية أن التقارير "المعتدلة" التي أصدرها السي آي إيه ولا تتحدث عن تهديد مخيف من الاتحاد السوفيتي كانت تقارير صحيحة.

مهَّدَ إلغاءُ التجنيد الإجباري في الولايات المتحدة عام 1973 الطريقَ للمحافظين الجدد للوصول إلىٰ السلطة؛ فمنذ ذلك الوقت لن يذهب إلىٰ التجنيد سوىٰ أبناء الفقراء أُجَراء، ولن يعودوا إلىٰ التظاهر اعتراضًا علىٰ أماكن عملهم، ولن يتسببوا بمشكلات مثل الطبقة الوسطىٰ. وحتىٰ لو ثارت أسر الفقراء بسبب موت أبنائها، فلن يؤثر ذلك في الرأي العام أو يؤدي إلىٰ ضغط شعبي، أو كما قال الرئيس ترامب أخيرًا لأرملة جندي لقي مصرعه: "إنه كان يعرف طبيعة العمل الذي انضم إليه".

بدأت الإدارة الأمريكية تحويل الإرهاب إلىٰ أيديولوجية سياسية، وفصله عن دراسة العنف السياسي في العلوم السياسية والاجتماعية في أوائل السبعينيات؛ مثلما تقرر الباحثة "ليزا ستيمبنيتسكي" من جامعة هارفارد.

وخلال هذه المدة من البحث عن أعداء جدد، أدرك أنصار النشاط العسكري الدائم ضرورة مراجعة مفاهيم، مثل حروب العصابات والانتفاضات الشعبية اللذين ينظر إليهما الرأيُ العام نظرةً محايدةً، بل حتىٰ نظرة جيدة؛ وجعْل المشاركين فيهما أشرارًا برابرةً لا هدف لهم، أو باختصار تحويلهم إلىٰ "إرهابيين". ويمكن أن نلخص النتيجة الرئيسة التي توصلت إليها ستيمبنيتسكي علىٰ النحو الآتي: إن هذا التحول حوَّل المنهج الأكاديمي في التعامل مع الإرهاب إلىٰ دعاية في خدمة الحكومة، عندما تكُون الحكومة أو شبكات التلفاز هي من تقرر مَن هم خبراء الإرهاب، بغض النظر

عن كل تخصص علمي.

ولم يغب عن أعضاء الكونغرس وشركات صناعة السلاح أهميةُ مئات الملايين من مشاهدي التلفاز، فبدؤوا يتلمسون الإمكانيات السياسية الضخمة لمفهوم الإرهاب بوصفه عدوًا للشعب، حتىٰ قبل دخول أسرة نتنياهو الساحة.

علىٰ أنه خلال هذه السنوات من تلمس الطريق كان أعضاء الكونغرس وشركات السلاح ما يزالون يجهلون كيفية استعمال مفهوم الإرهاب استعمالًا مؤثرًا من الناحية السياسية، إذ إن الولايات المتحدة في ذلك الوقت لم تتعرض لهجمات إرهابية من الأعداء الخارجيين. ولم تكن حالات اختطاف الطائرات أو رجال الأعمال التي انتشرت في الستينيات والسبعينيات، كافية لإنتاج عدو واضح أو شيطاني. وزد علىٰ ذلك أنه كان من المعتاد -حتىٰ ذلك الوقت- حل هذه المشكلات بالاتصالات الدبلوماسية، من أجل عدم انتهاك سيادة الدول، وفرض حل المشكلة علىٰ الدولة التي وقع فيها الإرهاب. وهكذا لم تكن هذه الظاهرة لتجعل من الممكن إقناع الشعب الأمريكي بضرورة شن الحرب، واستعمال الجيش والتسلح بأسلحة تكلف أموالًا طائلة.

ومن الجدير بالذكر، أن نسبة وفاة المواطنين الأمريكيين علىٰ الأرض الأمريكية نتيجة الإرهاب الخارجي أو الإسلامي في ذلك الوقت -وحتىٰ اليوم- تكاد تكون معدومة؛ فمنذ بداية السبعينيات وحتىٰ اليوم قُتل أقل من 3500 شخص نتيجة لذلك الإرهاب.

وهذا يعني أنها ظاهرة لا تكاد تذكر، ومعظمها كان بسبب هجمات الحادي عشر من سبتمبر. ومن ناحية أخرىٰ، فإن عدد الأشخاص الذين قتلهم مدنيون مسلحون في الولايات المتحدة منذ عام 1968 إلىٰ عام 2015 يفوق التصور؛ إذ وصل إلىٰ 1.516.863، أيْ أكثر مما كابدته الولايات المتحدة في الحروب الداخلية والخارجية

التي وصل فيها عدد القتلىٰ إلىٰ 1.396.733 . فكيف إذا يمكن إقناع الشعب الأمريكي الذي يعيش في بلد يتمتع بالحماية الجيدة من الخارج، لكنه عنيف من الداخل، بأن **الإرهاب الذي يرتكبه غير الأمريكيين هو أكبر خطر علىٰ وجودهم؟**

حتىٰ ذلك الوقت، كانت الإمبراطوريات الغربية تقر بتفوقها العسكري علىٰ الذباب المزعج للشعوب الضعيفة في العالمين الثاني والثالث، ولم تنظر إليهما علىٰ أنهما خطر كبير.

وكان من المعتاد وصف العالم الثالث بأنه عالم همجي من أجل تسويغ أهمية فرض ثقافة مُقيِّدة علىٰ هذه الثقافات بصيغة عبء الرجل الأبيض، لكن لم يكن ينظر إلىٰ العالم الثالث علىٰ أنه تهديد وجودي للإمبراطوريات.

كانت الفكرة العبقرية لأسرة نتنياهو مختلفة: تحويل العنف في العالم الثالث الموجه إلىٰ الغزاة الغربيين من أمر مزعج إلىٰ أمر شيطاني كارثي، واختراع أيديولوجية تحوِّل هذه الشعوب الضعيفة إلىٰ خصوم للغرب مساوية له من حيث القوة في نظر الرأي العام.

ولن تركز هذه الأيديولوجية إلا علىٰ عنف هذه الشعوب وشيطنتها، وستبيح العنف الغربي عليها بوصفه ضروريًا لبقاء البشرية.

وستُقنع هذه المعادلة الشعب الأمريكي بالتخلي عن الموقف الانعزالي التقليدي في السياسة الخارجية. وبهذه الأيديولوجية -وبدلًا من فكرة حمل البشارة الديمقراطية إلىٰ الشعوب الهمجية، كما هو مألوف في التصور الكولينيالي- أكَّدت أسرة نتنياهو كراهية هذه الشعوب للديمقراطية والحرية التي تعرض الغرب للخطر، وأن هذه الكراهية هي السبب في إعلان الحرب عليها. وخلال عصر بوش الابن جُمع بين الفكرتين معًا: يجب شن الحرب علىٰ تلك الشعوب بسبب خطرها علىٰ الغرب، وإكراهها بالغزو والدمار علىٰ أن تكون شعوبا ديمقراطية.

ومن أجل تنفيذ هذا التحول الجوهري الذي يسمح بالنشاط الإمبريالي الأمريكي المستمر، يجب إعادة الصيغة القديمة الجيدة لعدو من دين وعرق مختلفين؛ وهي الصيغة التي هيمنت علىٰ الصراع مع العدو الأيديولوجي الشيوعي، إذ من المستحيل شن حرب كولونيالية من دون أن تستند إلىٰ التمييز والتراتبية العرقية بين أنواع البشر.

الغرب في مواجهة البرابرة

بعد نحو شهر من قتل يوناثان نتنياهو في عملية عنتيبي، بدأ بنيامين وأبوه بنتسيون نتنياهو العمل لإنشاء "معهد يوناثان لأبحاث الإرهاب الدولي" في واشنطن. وقد سعىٰ نتنياهو ووالده رئيس المعهد لتخليد اسم يوناثان، لا بالبحث العلمي الأكاديمي للعنف السياسي، بل بتطوير مشروع دعاية أمريكي لحماية "الدول المتحضرة" (وهو المصطلح الذي استعمله الأب والابن ومعظم المشاركين في المؤتمرات التي عقداها) من الهمجية والبربرية، وإنقاذ الغرب من الدمار والخطر الوجودي الذي يتعرض له. كتب نتنياهو الابن في كتابه الذي ألفه سنة 1986 بعنوان "Terrorism: How the West Can Win" (الإرهاب: كيف يستطيع الغرب أن ينتصر): "يوناثان وقف حياته للدفاع عن الوطن، لكنه عندما حارب الإرهاب رأىٰ نفسه شريكًا في صراع أوسع من ذلك بكثير: صراع بين الحضارة والبربرية ".

عاش البروفيسور بنتسيون نتنياهو حتىٰ تقاعده شخصًا خامل الذكر في الولايات المتحدة التي هاجر إليها قبل تأسيس إسرائيل

. وكان الحزب الجمهوري -الذي مال إليه بنتسيون- ما يزال في عصر الليبرالية اليمينية، أيْ قبول الصفقة الجديدة أو نيو ديل (New Deal) والسياسة الخارجية الانعزالية التي تتجنب إرسال الجيش الأمريكي لحل الصراعات.

وهي أفكار بعيدة عن آراء نتنياهو الأب المترسخة بعمق في الداروينية الاجتماعية والإمبريالية. كان نتنياهو الأب ينظر إلىٰ العصر الذهبي لدولة الرفاه الأمريكية بعد

الحرب العالمية الثانية علىٰ أنه انتصار لليبراليين الأمريكيين البغيضين في الاقتصاد والسياسة والثقافة.

وبعد عملية عنتيبي، سنحت الفرصة لأسرة نتنياهو للانتقال أخيرًا من الهامش الراديكالي في إسرائيل والولايات المتحدة إلىٰ صدارة المسرح السياسي في البلدين، وإلىٰ المرحلة الذهبية من حياتهما.

ومع أن أنشطتهما في إطار المعهد الخاص الذي أقاماه لم تتضمن سوىٰ مؤتمرين دوليين فقط؛ فقد ضمن هذان المؤتمران لهما تنفيذ الأيديولوجية، وصعود نتنياهو الابن إلىٰ دوائر الحكم الأمريكي وبلوغة القمة السياسية. وبعد هذين المؤتمرين تغيرت السياسة الخارجية الأمريكية.

وخلال المؤتمر الأول لمعهد يوناثان نتنياهو عن "الإرهاب الدولي"، الذي عقد في يوليو 1979 في فندق هيلتون في القدس؛ دعت أسرة نتنياهو شخصيات مؤيدة للكولونيالية، وشخصيات من النخب المحافظة في واشنطن المؤيدة للحرب المستمرة، وشخصيات رفيعة من وسائل الإعلام الأمريكية ووكالات الاستخبارات والإدارة الأمريكية، وبعض المسؤولين من إسرائيل، ومن دول الغرب الغنية. وقد عارض الأمريكيون الذين حضروا المؤتمر الإدارة الأمريكية حتىٰ الجمهورية منها، ورفضوا التقارير "المعتدلة" التي تصدرها أجهزة الاستخبارات عن أعداء الأمة، وعارضوا تعاون الإدارة مع الأمم المتحدة وامتثالها للقرارات الدولية.

وكان معظم هؤلاء من خبراء الدعاية التي بثتها وكالة المخابرات المركزية المعادية للاتحاد السوفيتي، ومن رجال المؤسسة الحاكمة الذين خدموا في فيتنام وأمريكا الجنوبية أو في المستعمرات في أفريقيا وآسيا.

وكان عملهم قمع الثورات الشعبية، ومنها حركة الجيش الجمهوري الأيرلندي. وخلال السبعينيات أعيد تدريب هؤلاء مهنيا، وأصبحوا خبراء في الإرهاب، وهي مهنة

لم تكن موجودة من قبل. وقبل أكثر من عام تقريبًا من وصول رونالد ريغان إلىٰ سدة الحكم، تمكن بنيامين نتنياهو ووالده من إحضار كبار مسؤولي الإدارة الجديدة إلىٰ القدس، فحضر بوش الأب الرئيس السابق لوكالة المخابرات المركزية الذي سيصبح نائبًا للرئيس ريغان، وجاء أيضًا مسؤولون كبار آخرون في الاستخبارات والإدارة الأمريكية الجديدة، منهم أعضاء في "الفريق باء" مثل البروفيسور ريتشارد بايبس المتخصص بالشؤون السوفيتية، وأعضاء في مجلس الشيوخ منهم هنري جاكسون، المناهض لسياسة الوفاق، والزعيم الروحي لحركة المحافظين الجدد والمروج لشركات السلاح.

في خطابه في افتتاح المؤتمر، شرح بنتسيون نتنياهو رؤيته للإمبراطورية الأمريكية والدول الغربية (لم يتحدث نتناهو الابن في هذا المؤتمر).

وقرر أن الإرهاب الدولي أخطر تهديد يواجه البشرية، وأن الواجب الأخلاقي يحتم محاربته. ووفقًا لرؤيته، فإن الإرهابيين يدبرون لتدمير دول "الشعوب الحرة"، ولا يمكن أن تحل هذه المشكلة من خلال المؤسسات الدولية القائمة، لأن الأمم المتحدة تتعاون مع الارهابيين؛ ولذا توجد حاجة إلىٰ تكوين جبهة من الدول الغربية تتخطىٰ الأمم المتحدة. ويجب اتخاذ جميع الخطوات لمكافحة الإرهابيين، حتىٰ لو كانت خطوات غير قانونية. وبناء علىٰ ذلك حث نتنياهو الأب أعضاء الإدارة الأمريكية الذين حضروا المؤتمر علىٰ إنشاء هيئة عسكرية خاصة من الدول الغربية الغنية تتجاوز الأمم المتحدة وتحارب العدو الإرهابي.

وبالفعل وافق المشاركون في المؤتمر -الذين اختارتهم أسرة نتنياهو- علىٰ طروحات الأب. وقد زعم بول جونسون (وهو صحفي ومؤرخ بريطاني محافظ كاثوليكي، وكان من كبار الشخصيات في إدارة مارجريت تاتشر المحافظة، وقد استعمل المصطلحات المسيحية بحديثه عن "الخطايا السبع المميتة للإرهاب")؛

أن خطر الإرهاب أكبر بكثير من خطر "هجوم نووي" أو خطر الاكتظاظ السكاني أو تلوث بيئي عالمي أو استنزاف موارد العالم. وأكد أيضًا أن الحرب علىٰ الإرهاب؛ هي حرب بين الأعراق والأديان، بين الغرب ومن يكرهونه بسبب ديمقراطيته؛ باستثناء مَن يدبرون من وراء الستار من الشيوعيين السوفييت الذين لا توجد معهم مشكلة عرقية أو دينية، وإنما مشكلة أيديولوجية. ومثلما قال بنتسيون نتنياهو: **"كنت أعرف دائمًا أن الروس لم يكونوا بدائيين أو مجانين. ورغم كل شيء كانت روسيا دولة أوروبية عظمىٰ متحضرة". وفي هذا المؤتمر وجهت أصابع الاتهام إلىٰ الاتحاد السوفيتي بأنه يرأس شبكة إرهابية دولية ويحرك الإرهابيين.**

ونظرًا لأن الحديث يدور عن تهديد وجودي، اقترح نتنياهو الأب والمشاركون في المؤتمر مبادئ مريحة لدول الغرب الغنية، تنصُّ علىٰ أن كل شيء ممكن ومباح في السياسة الخارجية للولايات المتحدة وحلفائها، أو ما أطلق عليه جونسون في خطابه "ترتيبات عملية غير رسمية ومرنة بين القوىٰ الحضارية العظمىٰ الرئيسة"، أيْ السماح باتخاذ خطوات تخالف القانون الدولي. وفي نهاية المؤتمر دعا السناتور هنري جاكسون صراحة الدول "الملتزمة بالقانون" إلىٰ التحرر من قيودها عند تعاملها مع من يطلق عليهم الإرهابيين.

وطلب المشاركون في المؤتمر من الدول الغنية أن تهجم بجيوشها علىٰ الدول والهيئات غير الحكومية وغير الغربية؛ ليس فقط ردًا علىٰ أعمال العنف، ولكن عندما ترىٰ ذلك عملًا صائبًا ومن جانب واحد، من دون مراعاة القوانين الدولية، والتنسيق فيما بينها فيما يسمىٰ بالحرب الوقائية. (ومن الجدير بالذكر أن حظر الحرب الوقائية أصبح أحد أهم مبادئ الأمم المتحدة في المادة 51 التي هي تجسيد لأحد مبادئ محاكمات نورمبرج).

كان إنشاء جبهة دولية لمناهضة الإرهاب وسيلةً لتجاوز الأمم المتحدة، وإضعاف

المؤسسة المسؤولة عن السلام في العالم، والموكلة بحل المشكلات الدولية وتقويضها. هذه الفكرة ناسبت الازدراء الذي يكنه رجال الإدارة الأمريكية اليمينية والرأسماليون الأمريكيون للمنظمة الدولية. وقد استاءت النخب المحافظة من تدفق دول العالم الثاني والثالث والدول الإسلامية إلىٰ الانضمام إلىٰ الأمم المتحدة، وإعطائها صوتًا مساويًا في مؤسسات الأمم المتحدة. وتسببت هذه المبالغة في الدمقرطة في طمس الفروق بين الدول الغنية والفقيرة؛ فصارت علىٰ قدم المساواة أمام القانون الدولي وهددت تفوق الغرب. واتضح فجأةً أن المبادئ المجردة للحرية والمساواة وأخوة الشعوب التي يتحدث الأوروبيون باسمها، تخدم أيضًا الشعوب المحتلة الضعيفة في العالم الثالث. وهذه الشعوب الضعيفة تأخذ المُثل العليا للأقوياء وتفضح التناقض بينها وبين الإمبريالية والكولونيالية.

وقد صادف ادعاء نتنياهو الأب بأن هذه المثل العليا ليست تعبيرًا أصيلًا عن الغرب، بل تعبيرًا عن عناصر ليبرالية بالية، أهواءَ الإمبرياليين في الولايات المتحدة وبريطانيا. ولمَّا كان هناك توافق عام بعد الحرب العالمية الثانية بين الدول الأعضاء في الأمم المتحدة علىٰ ضرورة حل النزاعات والصراعات بالوسائل الدبلوماسية الدولية؛ فقد اقترح آل نتنياهو والمحافظون الجدد أن تسود في الساحة الدولية قوانين الحرب التي تشنها الولايات المتحدة والغرب، بدلًا من الأمم المتحدة.

لم يكن ينُظر إلىٰ إسرائيل في الواقع علىٰ أنها جزء من الغرب الأبيض، ولم تكن غنية في ذلك الوقت، لكنها قدمت مؤهلات قتالية بارزة وعقيدة الإرهاب مقابل الاعتراف بها جزءًا من الغرب. وكما قال نتنياهو الأب:

حرب الاسترداد الجديدة

وفي حين أن معظم الأمريكيين المشاركين في المؤتمر الذي عقد في عام 1979، لم يهتموا سوىٰ بالادعاء القائل إن الاتحاد السوفيتي يحرك الإرهاب، حاول آل

نتنياهو إثارة اهتمامهم بالجزء الثاني من الادعاء؛ وهو الجزء الأكثر أهمية في نظرهم: الإرهابيون هم العرب المسلمون. وبعد الانتهاء من التوترات مع الاتحاد السوفيتي وتفكيكه، لن يهتم الأمريكيون إلا بهذا الجزء.

قبيل انعقاد مؤتمر هيلتون، عُقد مؤتمران أكاديميان دوليان عن الإرهاب في أوروبا، ولم يكن قد عقد قبل ذلك مؤتمر دولي لدراسة "الإرهاب الدولي"، وليس مثلما زعم نتنياهو الابن الذي نسب ذلك إلىٰ مؤتمره من دون سند. كان هذان المؤتمران الدوليان للخبراء فقط؛ وليسا للسياسيين والمسؤولين الحكوميين، مثل مؤتمرات نتنياهو التي كانت تهدف إلىٰ تقديم أيديولوجية سياسية وطرق تنفيذها.

طُرحت نظرية شبكة الإرهاب الدولية التي يديرها الاتحاد السوفيتي علىٰ نحو تآمري أول مرة في مؤتمر القدس، ثم طرحتها بعد ذلك الصحفية كلير ستيرلينغ في كتابها "الشبكة الدولية" عام 1981.

وأصبحت تلك النظرية إنجيلا لـ CIA في بداية عهد ريغان. هذه النظرية فنَّدها خبراء من وكالة المخابرات المركزية في وقت اختراعها، لكن آراء هؤلاء الخبراء لم ينظر إليها في ذلك الوقت علىٰ أنها مناقضة لأيديولوجية ريغان.

ومنذ ذلك الحين وحتىٰ اليوم، يُبدي الباحثون الأكاديميون وخبراء الاستخبارات دهشتهم من الربط المزعوم الذي اصطنعه المحافظون الجدد بين الاتحاد السوفييتي و"الشبكة الدولية للإرهاب".

وبعبارة أخرىٰ، كان هذا الربط خطوة إلىٰ الأمام في الحرب الباردة بين القوتين العظميين التي شملت -حتىٰ ذلك الوقت- دعم الحلفاء في جميع بقاع العالم، وتقديم المساعدات لهم بالأسلحة وتدريب جيوشهم، والحرب بين أذرعهما الاستخباراتية. ومن ثم فإن هذه الخطوة تعني الحرب علىٰ الإرهابيين الذين يرسلهم الاتحاد السوفييتي من أجل تدمير الغرب من الداخل.

كان أستاذ الأنثروبولوجيا "سكوت أتران" ممن فنَّدوا ادعاء أن الإرهابيين ينتمون إلىٰ شبكة عالمية واسعة تدار من فوق وتتآمر علىٰ الغرب. ويرىٰ البروفيسور أتران أنه توجد بالفعل "شبكات اجتماعية معقدة، لا مركزية، منظمة ذاتيًا ومتطورة باستمرار". أيْ أنها ليست شبكة دولية ولا تدار من فوق؛ لأن العنف السياسي من النوع المعروف بالإرهاب هو عنف محلي، بمعنىٰ أنه مرتبط بالصراعات في منطقة محددة. وحتىٰ إذا تحول العنف السياسي إلىٰ أسلوب جديد مثل اختطاف طائرة في بلد آخر، فإن هذا لا يجعله "إرهابًا دوليًا" نتيجة لتطور العولمة والتكنولوجيا. إن دعم الاتحاد السوفييتي أيضًا لمقاتلي حرب العصابات في العالم الثالث لا يحولهم من قادة انتفاضة شعبية إلىٰ عملاء للكي جي بي. وتكمن وراء نظرية الإرهاب الدولي فرضيةٌ عنصرية؛ خُلاصتها أن شعوب العالم الثالث ليس لديها إرادة خاصة، يحركها الكي جي بي مثل الفزاعات.

عندما تحدث نتنياهو الأب والابن عن تكوين جبهة دولية تضم "الدول المتحضرة" لمحاربة الإرهاب، فإنهما كانا يعنيان أن علىٰ المسيحيين الانضمام إلىٰ الحرب اليهودية علىٰ المسلمين في الشرق الأوسط، أيْ حرب حضارات. حضر الصليبيون الجدد في القرن العشرين العرض الأول لهذه الفكرة في مؤتمر آل نتنياهو، قبل أن تشتهر نظرية هنتنغتون عن صدام الحضارتين المسيحية–الإسلامية. وقد ربط كل من هنتنغتون وآل نتنياهو "الحرب علىٰ الإرهاب" بالحروب الدينية المسيحية التاريخية علىٰ المسلمين. وزعم نتنياهو الأب (**وهو متخصص بمعاداة السامية خلال عصر محاكم التفتيش المسيحية في العصور الوسطىٰ**)؛ أنه يوجد تشابه واضح بين حرب الاسترداد المسيحية في إسبانيا التي استمرت نحو 800 سنة، وعودة اليهود إلىٰ فلسطين.

طالب بنتسيون نتنياهو بوجوب أن تكون حروب الاسترداد نموذجًا للمسيحيين لحرب مستمرة علىٰ المسلمين في الوقت الحاضر أيضًا. وقال: "إن شيطان التهديد العربي الإسلامي أخرج من القمقم من جديد في عصرنا، وإن الإسلام يطمح دومًا إلىٰ إخضاع العالم الغربي، ولو لم تصد هجماته السابقة، لكان التاريخ البشري مختلفًا".

وزعم نتنياهو الابن أيضًا أن كراهية الإسلام للعالم الغربي كراهية قديمة، وأن الإرهاب منح هذه الكراهية حياة جديدة. كان تغليف السياسة الخارجية الأمريكية بغلاف "حرب استرداد جديدة"، أيْ حرب دينية مسيحية جديدة علىٰ المسلمين، المنتجَ المثالي للمحافظين الجدد من أجل إطلاق سياسة خارجية عدوانية فعالة، واستغلال أفضلية الولايات المتحدة بوصفها الإمبراطورية الرائدة في العالم.

كانت نظرة نتنياهو الأب الجيدة لحرب الاسترداد أمرًا غريبًا، لا لأن يهود إسبانيا تطلعوا في القرن السابع الميلادي إلىٰ الفتح الإسلامي؛ لكي يتخلصوا من ويلات الغوط المسيحيين في إسبانيا، أو بسبب طرد المسيحيين لليهود من إسبانيا في القرن الخامس عشر. ومردُّ هذه الغرابة إلىٰ حديثه عن أهمية الدول "المتحضرة" في مواجهة الهمجية. لقد أدىٰ الانتصار في حروب الاسترداد إلىٰ تدمير المسيحيين البرابرة القادمين من الشمال للحضارة الإسلامية المتطورة، وتقويض التعددية في إسبانيا، وتحويلها إلىٰ مجتمع متعصب متجانس بقوة السيف. وقد أدرك الملوك المسيحيون بعد احتلالهم إسبانيا التفوق الثقافي المادي لإسبانيا المسلمة، فأخذوا الصور الإدارية والاجتماعية والثقافية للمسلمين بمساعدة المسلمين واليهود المورسيكيين.

ويرىٰ البروفيسور "رون باركاي" (الخبير العالمي بتاريخ أسبانيا في العصور الوسطىٰ وتاريخ المورسيكيين) أنه لا ينبغي النظر إلىٰ تاريخ يهود إسبانيا علىٰ أنه ظاهرة منعزلة عن الظاهرة الإسبانية؛ بل ينبغي النظر إليه في سياقه الواسع، أيْ العلاقات بين المسلمين والمسيحيين. ويصف باركاي التعايش المشترك للأديان الثلاثة علىٰ مدىٰ 800 سنة، علىٰ نحو أتاح تأثيرات متبادلة عميقة، وهي ظاهرة لا مثيل لها في جميع البلدان الأوروبية. ويرىٰ بركاي أن التصور الإسباني في الأندلس الإسلامية كان يستند إلىٰ التقارب العقلي مع الآخر الذي لم ينظر إليه علىٰ أنه عدو يجب القضاء عليه ماديًا. ووفقًا لباركاي، كانت حرب الاسترداد في الواقع حربًا أهلية، لأن الحكم العربي في إسبانيا لم يجلب العرب إلىٰ هناك، ولكن السكان المحليين تحولوا إلىٰ الإسلام.

علىٰ أن غزو المسيحيين لإسبانيا قضىٰ علىٰ نسيج التعايش المشترك، وأدىٰ إلىٰ الطرد والتطهير العرقي الديني الذي لم تُشفَ منه إسبانيا طوال قرون.

ركز الخطاب المسيحاني الذي استعمله آل نتنياهو علىٰ العرق والدين بوصفهما مميزين للعدو من الصديق، وللظلام من النور. وسوَّغَ هذا الخطاب شن حرب شاملة علىٰ العدو، مهددًا بكوارث، وممجدًا ومُثنِيًا علىٰ الغرب بوصفه العرق الأسمىٰ.

وابتعد هذا الخطاب كثيرًا عن الوصف المعتاد للصراع الفلسطيني الإسرائيلي بأنه صراع علىٰ الأرض؛ وهو التوصيف المتعارف عليه في العالم وبين كثير من اليمينيين الإسرائيليين.

أما الفلسطينيون في لغة آل نتنياهو فهُم جزء من الإسلام الإرهابي الذي يهدد الغرب. وقد أنتجت هذه اللغة فيما بعد تحالفًا وثيقًا بين نتنياهو الابن والقوة الصاعدة من المسيحيين الإنجيليين في الولايات المتحدة، وهي مجموعة وصل عددها إلىٰ أكثر من 90 مليون شخص في أواخر السبعينيات.

وقد كسرت هذه المجموعة تقليدًا قديمًا لدىٰ المعمدانيين من الفصل بين الدين والسياسة، حين أوصلت ريغان الحكم سنة 1980. وقد ساعد دخول الإنجيليين السياسة علىٰ إنهاء مرحلة تقليص الفوارق الطبقية، وتقليص صناعات الأسلحة التي فرضت علىٰ الإنجيليين منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حتىٰ من الإدارات الجمهورية.

ويمكن النظر إلىٰ مدىٰ أهمية الحرب الدينية مع المسلمين عند الإنجيليين، بالنظر إلىٰ الاستطلاع الذي رأىٰ فيه 89٪ من ناخبي ترامب أن الإرهاب هو السبب الأول الذي دفعهم إلىٰ انتخابه، وحتىٰ قبل الوضع الاقتصادي الذي جاء في المرتبة الثانية بنسبة 87٪. أكثر من ثلثي الإنجيليين من البيض، ويُكوِّن هؤلاء ثُلثَ القاعدة الانتخابية للجمهوريين حتىٰ اليوم. وقد أصبحت هذه الجماعة الدينية المسيحانية ذات السطوة

مركز قوة نتنياهو السياسية، وصارت تُكوِّن في الواقع معظم بيادق نتنياهو في الولايات المتحدة والعالم.

ومنذ عام 1980 وحتىٰ الوقت الحاضر، صار من الواجب علىٰ كل مرشح سياسي يطمح إلىٰ أن ينتخب رئيسًا أن يتناول الإرهاب علىٰ أنه تهديد وجودي، وليس ظاهرة هامشية لا أهمية لها. وقد أدىٰ إلصاق الإرهاب بالدين الإسلامي إلىٰ خلق عدو جديد للشعب الأمريكي أشد قوة وسوءًا من شيوعيي الاتحاد السوفيتي. وهذا العدو يسعىٰ الإنجيليون بكل قوتهم لخوض حرب دائمة معه حتىٰ القضاء عليه، لكي يعيدوا المسيح (صحيح أنه في حرب نهاية الزمان يجب علىٰ الإنجيليين القضاء علىٰ اليهود أيضًا، ولكن لكل حادث حديث).

في مؤتمر القدس، وُلد تعريف الإرهاب الجديد. وبعد عام، وفي 1980 توقفت وكالات الاستخبارات الأمريكية عن التعامل مع الإرهاب علىٰ أنه تكتيك قتالي -كما هو معتاد في نظريات الحرب الغربية-؛ وبدأت التعامل معه علىٰ أنه أيديولوجية للعنف السياسي لدىٰ بعض الجماعات العرقية-الدينية. وفي عام 1981 نشر كتاب "الإرهاب العالمي: التحدي والرد" الذي ضم محاضرات المشاركين في المؤتمر، وحرَّره بنيامين نتنياهو الذي يوصف علىٰ غلاف الكتاب الخلفي بأستاذ الدراسات اليهودية المتخصص بالعصور الوسطىٰ في جامعة كورنيل. وهكذا اندمج الأب والابن في شخص واحد.

في المؤتمر الثاني لآل نتنياهو، الذي عُقد في واشنطن عام 1984؛ كان نتنياهو الابن قد أصبح سفير إسرائيل لدىٰ الأمم المتحدة وشخصية معروفة في الولايات المتحدة أكثر من شقيقه يوناثان. حضر هذا المؤتمر المحافظون الجدد بوصفهم المسؤولين الجدد في إدارة ريغان، برفقة وزير الخارجية "جورج شولتز"، ومسؤولي وكالة الاستخبارات المركزية وكبار الصحفيين. وكانت درة المؤتمر مشاركة خبراء بالإسلام.

وفي النهاية تمكن آل نتنياهو من التركيز علىٰ أهم القضايا وفقًا لرؤيتها: **استعمال القوة العسكرية الغربية التي تعمل خارج نطاق القانون الدولي لضرب الحضارة الإسلامية. ركز المؤتمر تركيزًا رئيسًا علىٰ ربط كلمة الإرهاب بكلمة مسلم.**

ومن ناحية أخرىٰ كان الاتحاد السوفيتي ما يزال في الصورة بناءً علىٰ طلب الحاضرين الأمريكيين، بيد أن الاتحاد السوفيتي بقي علىٰ هامش الاهتمام فكان راعيًا



جُمعت المحاضرات التي ألقيت في مؤتمر واشنطن عام 1984، في كتاب حرره بنيامين نتنياهو بعنوان "**الإرهاب: كيف يمكن أن ينتصر الغرب؟**". وبعد ذلك بعامين، أصبح هذا الكتاب –مع كتاب ستيرلينغ– النظرية الرئيسة التي تتبناها وكالة المخابرات المركزية والحزب الجمهوري، والكتابَ المُفضَّلَ لدىٰ الرئيس ريغان. وفي مؤتمر واشنطن وصف بنتسيون نتنياهو بدقة طبيعة "الإرهابي"، وفق أفضل ما توصل إليه علم اليوجينيا في مطلع القرن العشرين، تمامًا مثلما فعل عالم القرن التاسع عشر القدير تشيزاري لومبروزو.

يقرر لومبروزو أن الميل إلىٰ الجريمة ليس بيئيًا بل بيولوجيًا؛ إذ يُولد الجاني مجرمًا لا ينتمي إلىٰ جنس الإنسان الحكيم، بل هو شخص منحط يتمتع بسلوك منحرف.

أما نتنياهو الأب فيتحدث عن الإرهابي بوصفه "شخصًا من نوع جديد، يخلو من كل حس أخلاقي.

يعيد البشرية إلىٰ عصر ما قبل التاريخ. يفتقر إلىٰ الوازع التاريخي. كاذب ماكر تمامًا". ومن ثَمَّ فهو "أشد خطرًا من النازيين الذين أعلنوا أهدافهم علانية".

بنتسيون نتنياهو أيضًا الإرهابي: "أناني يشبع رغباته لا يعتمد إلا علىٰ وحشيته"،

ويصف بنتسيون نتنياهو أيضًا الإرهابي من الوجهة الباثولوجية: "أناني يشبع رغباته لا يعتمد إلا علىٰ وحشيته"، ويقرر أن موقف الغرب من الإرهاب هو علامة علىٰ "مرض أخلاقي خطير". ولمَّا كان من الشائع في ذلك الوقت النظر إلىٰ الإرهاب علىٰ أنه تكتيك تستعمله جميع المجتمعات البشرية؛ فإن الإرهابيين -وفقًا لبنتسيون نتنياهو- هم جماعة ذات هوية عرقية ودينية واحدة- المسلمون والعرب.

روَّج المؤتمران اللذان عقدهما آل نتنياهو عن الإرهاب للتصور الشائع في إسرائيل؛ القاضي بأن هناك فرقًا مزدوجًا بين **مقاتل حرب العصابات والإرهابي الشرير**، مع أن هذه التفرقة لم يعرفها العالم حتىٰ الستينيات. كان المؤتمر فرصةً ذهبيةً لكثير من المشاركين فيه لتحليل المقولة غير الصائبة بأن "الإرهابي في نظر شخص ما قد يكون مناضلًا من أجل الحرية في نظر شخص آخر". وذلك لإظهار التماثل الزائف والفضيلة النسبية التي ينشرها الليبراليون المتعاونون مع الإرهابيين.

لكن الصيغة الصحيحة هي أن الدول الغربية والجماعات السياسية غير الحكومية

تنفذ عمليات حربية بموجب قوانين الحرب والمعاهدات الدولية، وتمارس الإرهاب في الوقت نفسه، أيْ أعمال الحرب الموجهة إلىٰ المدنيين.

يُكوِّن الإرهاب أيضًا جزءًا لا يتجزأ من عقيدة نتنياهو الابن نفسه؛ إذ يقرر في كتابه "**لا يجوز بكل حال من الأحوال رفض القيام برد عسكري، بسبب خطر سقوط ضحايا بين المدنيين. وهذا الموقف ينبع من أساس عملي وأخلاقي معًا**".

وهكذا فإن دعاية طهارة سلاح الدول الديمقراطية الذي لا يستعمل إلا علىٰ القتلة الإرهابيين ليس لها أساس واقعي.

لم يكن للمؤتمرات التي عقدها آل نتنياهو سند بحثي؛ إذ من الصعب تأسيس علم ما علىٰ مفهوم مسموم مثل "الإرهاب" الذي تعد فرضيته الأساسية تعبيرًا عاطفيًا عن التحيز؛ لأن كلمة "إرهابي" تضم في داخلها فرضية أخلاقية، وهي صفة لأشخاص نراهم نحن أشرارًا. والواقع أن الإرهاب أقل من جميع أنواع العنف السياسي خطورة؛ فهو أقل من الإبادة الجماعية والقمع والاحتلال والإرهاب العسكري للسكان المحتلين أو الإرهاب الذي يمارسه النظام علىٰ مواطنيه.

وقد فند البروفيسور "غاري لافري" (أستاذ العلوم الاجتماعية في جامعة ميريلاند ومدير المركز الوطني للإرهاب) في هذا المقطع:

"الأساطير التسعة حول الإرهاب". إن الحقيقة العلمية المجردة التي يقدمها هذا المقطع ليس لها نسب مشاهدة ولا يمكن أن تكون دعاية؛ لكنها تلقي ضوءًا مثيرًا للسخرية علىٰ ثمرة عمل نتنياهو الابن.

وفي الواقع، فإن التحليلات التي ألقاها بنيامين نتنياهو علىٰ مسامع الأمريكيين والتي تستند إلىٰ أنه إسرائيلي "يفهم العرب"؛ هي مجرد ثرثرة لا طائل منها. فعلىٰ سبيل المثال، يدَّعي نتنياهو في كتابه "**الإرهاب: كيف يمكن أن ينتصر الغرب؟**" أن العروبة

هي قوة صاعدة، وهي نبوءة خاطئة تمامًا؛ لأن هزيمة حرب 1967 فكّكت أفكار القومية العربية والقومياتيَّة في الدول العربية، وسمحت بصعود الإسلام. وبالمثل، فإن مزاعمه عن امتلاك العراق أسلحة دمار شامل؛ ومن ثَمَّ يجب احتلاله هي مزاعم كاذبة في الواقع. زِد علىٰ ذلك أن تحليلات نتنياهو الجيوسياسية تستند إلىٰ الموقف الذي اتخذه لنفسه بوصفه المنبه المحذر الذي يقف علىٰ البوابة لتحذير الشعب الأمريكي والغرب من خطر العدو الشيطاني. هذه التحليلات التي أصبحت عقيدةً أمريكيةً تكون بالغة التأثير في الواقع عندما يعرضها نتنياهو علىٰ شاشات التلفاز في الولايات المتحدة. لكن الأفكار التي تستند إلىٰ فرضية أن العرب والمسلمين عرق مختلف عن بقية البشر، وأن دور الجنس الأبيض -واليهود في ضمنه- هو كبح جماحهم؛ تجعل من الصعب النظر إليها علىٰ أنها أفكار ذات قيمة أو أنها قادرة علىٰ أن تقدم صورة صادقة لقدرات العدو ونياته.

ويمكن النظر إلىٰ مدىٰ ما وصلت إليه راديكالية رؤية آل نتنياهو -حتىٰ بالقياس إلىٰ الصهاينة اليمينيين- بموازنتها برؤية مناحيم بيغن. صحيح أن بيغن كان محافظًا يمينيًا، لكنه كان ليبراليًا وفق النموذج الجمهوري الأمريكي القديم، بمعنىٰ أنه آمن بسيادة القانون. ومع أن رؤيته هي رؤية رأسمالية، فقد آمن بدولة الرفاه ووجود النقابات العمالية. وفي المقابل، يمقت نتنياهو الأب والابن الليبرالية وقيمًا مثل المساواة، ويؤمنانِ بالرأسمالية القائمة علىٰ الداروينية الاجتماعية والنخبوية الجينية، ويؤمنانِ أنه يجوز تعطيل القانون من أجل تحقيق أغراض مقدسة مثل القضاء علىٰ العدو. وتتطابق هذه المبادئ ومبادئ الرجعية القديمة في أوروبا، ومبادئ الرجعية الجديدة لدوائر الحكم الأمريكي التي بدأت في عقد الثمانينيات.

يؤمن نتنياهو الأب والابن بقوة أن الأصل العرقي-الديني هو ما يجب أن يحدد مصير الإنسان (شريطة أن يكون اليهود جزءًا من الحضارة الغربية، أيْ في أعلىٰ سلم التراتبية العرقية للإنسانية). واستُمد من هذا المبدأ "مفهوم الإرهاب الإسلامي":

المهم هو الهُويَّة العرقية الدينية للإرهابيين، فهي التي تحدد الحكم علىٰ أفعالهم. وقد تغلغل هذا الادعاء في داخل الشعب الأمريكية

. فعلىٰ سبيل المثال، عندما تقع حادثة إطلاق نار علىٰ المدنيين، تفحص علىٰ الفور هوية الجاني من أجل وصف فعلته، فإذا كان أبيض مسيحيًا، يوصف هذا العمل بأنه حادث إطلاق نار مؤسف، أما إذا كان مسلمًا عربيًا، فعندئذٍ يُوصَّف الحادث بأنه عمل إرهابي.

وحتىٰ عندما يوقع مطلق النار المسيحي الأبيض مذبحة بأطفال مدرسة أو بجمهور حفل موسيقي، لا يعد هذا العمل إرهابًا.

قبل عدة سنوات، قال نتنياهو أمام جماعة من المسيحيين الإنجيليين:

وإذا كان المجتمع الإسرائيلي يسير في ضوء هذا المبدأ علىٰ مدىٰ أجيال؛ فإن هذا المبدأ لدىٰ آل نتنياهو هو المبدأ الرئيس والوحيد من دون تنوعات متوسطة.

واستمد من هذا المبدأ أيضًا مبدأ آخر "ليس لدينا خيار سوىٰ أن نكرهكم بسبب أصلكم العرقي–الديني". وفي مثل هذه الحالة السياسية لا توجد إمكانية للأخذ والرد؛ لأن هذه الحالة تعني رفضًا بيولوجيًا عميقًا للجانب الآخر. هذه وصفة لحرب أبدية أو مثلما صاغها نتنياهو الأب "الاستعداد الدائم للحرب".

وبسبب الانتماء إلىٰ عرق معين ينفذ العدو جرائم غير عقلانية. ومن ثَمَّ من المستحيل أن نعزو إليه دوافع مثل الحرب علىٰ الظلم، أو مثلما يقرر نتنياهو الابن "إن السبب الرئيس للإرهاب لا يكمن في المظالم التي يثيرها، ولكن في النزعة المتأصلة للعنف من دون ضابط". وهذه الدعوىٰ هي نفس ما طرحه نتنياهو الأب في مقابلة صحفية، إذ قال "مشكلة اليسار أنه يظن أن الحرب مع العرب تشبه من حيث الأساس جميع الحروب المندلعة بين شعوب العالم. وهذه الحروب منها ما يصل إلىٰ تسوية،

أو تنتهي بانتصار أحد الطرفين، أو عندما يتوصل الطرفان إلىٰ نتيجة أنهما أُرهقا من الحرب وأن تحقيق الانتصار غير ممكن. أما العدو العربي، فهو عدو صعب، لأن النزعة إلىٰ الصراع جزء جوهري من تكوينه .. من بنية الشخصية العربية ".

وإذا كان الأمر قضية بيولوجية؛ فليس هناك إمكانية للتغيير والحل الوحيد هو القوة. وإذا كان العدو ما يزال يعلن حربًا شاملة علىٰ الغرب، فإن الاستنتاج الحتمي هو أنه لا يوجد خيار سوىٰ شن حرب شاملة عليه وتدميره بوسائل تتخطىٰ القانون.

هذه الأيديولوجية هي الأكثر تأثيرًا من وجهة نظر اليمين الأمريكي، وتلبي احتياجاته إلىٰ استعادة الإمبريالية، من دون استعمال الفكرة المعتادة في الماضي عن التفوق الأبيض في السياسة الخارجية علانية. ولكن التركيز بدلًا من ذلك علىٰ شيطنة العدو.

ويمكن النظر إلىٰ مدىٰ ترسخ مسألة الهوية العرقية-الدينية مبدأً للتمييز بين الأشخاص والحكم عليهم في داخل ذهن نتنياهو الابن، في شهادة الصحفي والمعلق السياسي، مارفن كالفن الذي قال إن نتنياهو خلال حواره معه أكد أن الاسم الأوسط لباراك أوباما هو حسين، وأن والده مسلم. وهكذا أراد نتنياهو إخافة الصحفي الأمريكي بكشف الجذور الإسلامية لأوباما المسيحي المزيف.

مراقبو الأهلية اليهود



تُوج مشروع نتنياهو السياسي بتنفيذ جورج بوش الابن أيديولوجيته، عندما أعلن الحرب علىٰ الإرهاب. كان بوش الابن نفسه أحد المحافظين الجدد، وقد كرر في خطاباته كلمات نتنياهو التي أدمجت في عقيدة بول وولفويتز لغزو العراق.

عرضت القوة العسكرية الهائلة للإمبراطورية الأمريكية علىٰ شاشات التلفاز في عام 2003 في غزو العراق؛ الذي لم تكن له علاقة مباشرة أو غير مباشرة بأحداث الحادي عشر من سبتمبر. وقد عرض التلفزيون الأمريكي القصف المتتابع لمعاقبة سكان بغداد، فيما يعرف بتكتيك "الصدمة والرعب".

وقد نفذت عمليات القصف ليلًا بهدف إحداث تأثيرات دراماتيكية من النيران والدخان فوق المنازل المقصوفة. ولم تكن وسائل الإعلام معنية خلال لحظات النشوة تلك علىٰ مسرح الحرب بأن هناك مَن يلقىٰ حتفه من الأطفال النائمين والمدنيين الأبرياء.

وإذا كانت الجيوش الغربية قد حاولت بعد الحرب العالمية الثانية إخفاء الاعتداءات علىٰ المدنيين؛ فإنها تتباهىٰ الآن بهجمات متعمدة علىٰ المدنيين العاجزين وسط تصفيق الحشود.

إن موازين القوىٰ بين جيش الإمبراطورية ومن يواجهونها واضحة للجميع؛ إذ اعتاد مواطنو الإمبراطورية التندرَ أنه من الممكن غزو تلك الدولة أو غيرها حتىٰ بفرقة الموسيقىٰ العسكرية. ولذلك، فإن جوهر حروب الاستعراض الإمبريالية التي تستند من البداية إلىٰ عدم وجود قوة عسكرية حقيقية تواجهها، هو الاعتداء المتعمد علىٰ المدنيين الأبرياء.

لمدة وجيزة بعد الحرب العالمية الثانية، ومع كفاح دول العالم الثالث من أجل الاستقلال، ونضال السود من أجل المساواة في الولايات المتحدة في الستينيات، بدا أن الباب قد أغلق أمام الإمبريالية والكولونيالية.

وهنا ظهرت عائلة نتنياهو من النافذة بحل يستند في جوهره إلىٰ تجاهل دوافع الثائرين والتركيز فقط علىٰ العنف السياسي الذي يمارسونه. وبلُغة نتنياهو "الحشوية" مَن ينفذون الأعمال الإرهابية هم الإرهابيون. ويرجع الفضل في السهولة والسرعة التي عادت بها هذه الأفكار إلىٰ سياسة الحكومات الغربية إلىٰ حقيقة أن دعاة هذه العنصرية أفراد يهود، إذ إن تفوق العرق الأبيض يحتاج إلىٰ مراقبي أهلية يهود ليبعدوا هذا المفهوم بمسافة آمنة عن الاتهام بالنازية.

لا توجد اختلافات كثيرة بين مؤتمرات آل نتنياهو ومؤتمرات تفوّق العرق الأبيض التي عُقدت في الولايات المتحدة -باستثناء القضية الطبقية-؛ إذ طالب هذان النوعان من المؤتمرات بفرض الهيمنة علىٰ غير البيض سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا. ولكن في حين أن خطاب عائلة نتنياهو يلائم المشاركين في مؤتمراتها، ممن ينتمون إلىٰ الطبقات العليا والقوية في المجتمع؛ فإن مؤتمرات التفوق الأبيض التي تتوجه عمومًا إلىٰ الطبقات الدنيا تستعمل لغة أكثر حدة ومباشرة عن الأعراق الأخرىٰ. ويبدو أن الفرق الرئيس بين هذين النوعين من المؤتمرات هو أن نتنياهو الأب والابن يريدان أن يدرج اليهود في العرق الأبيض الأوروبي، وهي الرغبة التي لم يُشفَ منها يهود شرق أوروبا بعد إقامة الدولة اليهودية في الشرق الأوسط، كما لم يُشفَ منها مَن يعلنون أنفسهم صهاينة فخورين مثل عائلة نتنياهو. وهؤلاء يطرقون أبواب الأوروبيين الأقوياء والأغنياء، مثلما توسل أسلافهم في المنفىٰ في شرق أوروبا القبول في النادي السامي -من وجهة نظرهم- حتىٰ عندما يرفضهم.

صنعت الصهيونية المعجزة، ومكنت اليهود في نهاية المطاف من القبول لدىٰ المسيحيين البيض. أما الإنجيليون فهم مؤيدون للصهيونية ومعادون للسامية، وهم مستعدون لإدراج اليهود الأشكناز في العرق الأبيض بشرط أن يكونوا إسرائيليين يحاربون الإسلام، وليس مواطنين أمريكيين.

يعد بنيامين نتنياهو حتىٰ اليوم من الشخصيات التي تتمتع بشعبية لدىٰ الشعب

الأمريكي، وفق استطلاعات الرأي، إلىٰ حد أن منحنىٰ شعبيته ارتفع علىٰ مر السنين في استطلاعات مؤسسة غالوب.

كان نتنياهو أيضًا نجمًا لامعًا في مجموعة متنوعة من المؤامرات حول أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وفي كثير من الكتب البحثية عن الإرهاب بوصفة شخصية مهمة. والغريب في الأمر أنه لم يُكتب في إسرائيل شيء تقريبًا عن مشروع نتنياهو، حتىٰ بين منتقديه الذين ألصقوا به لقب "رجل الإرهاب". أما الصحافة وكتاب السيرة الذاتية، فإن نشاط نتنياهو هو جزء من مشروع الدعاية الإسرائيلي في الخارج، بمعنىٰ أنه موضوع بدهي لا يوجد فيه ما يستحق البحث.

أثرت هذه الدعاية في النظام الدولي، وساعدت منذ الثمانينيات علىٰ بدء حرب دينية جديدة بين المسيحيين والمسلمين، أيْ تحويل السياسة الخارجية الأمريكية إلىٰ هجوم حربي علىٰ الحضارة الإسلامية.

لقد تسبَّبَ نتنياهو فعليًا في إلحاق ضرر شديد بالشعوب العربية والإسلامية أكثر من كل جنرال أو سياسي إسرائيلي آخر، وأثر في تحويل الشعوب العربية والإسلامية إلىٰ الجماعة العرقية الدينية الأبغض لدىٰ الولايات المتحدة وأوروبا.

بدأ مشروع آل نتنياهو تحويل المسلمين إلىٰ أعداء للإنسانية، وهو المشروع الذي حقق الابن بفضله نجاحات ضخمة في مسيرته المهنية، في وقت تعزَّزت فيه قوة إسرائيل. تولىٰ بنيامين نتنياهو الحكم في إسرائيل عندما أصبحت قوة عظمىٰ في محيط دول ضعيفة، ولكن هذا المنعطف في القوة الإسرائيلية نظر إليه الشعب الإسرائيلي لسبب ما، وحتىٰ من يكرهون إسرائيل علىٰ أنه إنجاز لنتنياهو.

وبدوره يُغذِّي نتنياهو الابن الخوف الوجودي لدىٰ الإسرائيليين واليهود؛ بإشعال نيران الكراهية للمسلمين والعرب وتضخيمها، وهو ما يقع علىٰ مسامع الإسرائيليين بصفته "خطاب صارم" من شخص "يفهم العرب".

وهذه الكراهية في الواقع أنجع أداة للتعبئة السياسية في أوقات الأمن والازدهار، عندما لا تكون هناك مصلحة أمنية في التوصل إلىٰ تسوية مع الفلسطينيين، كما هو الحال خلال السنوات الثلاثين الأولىٰ من إنشاء إسرائيل. ولا يتبقىٰ سوىٰ مشكلة أخلاقية تعالجها بنجاح عقيدة الإرهاب الأمريكية لدىٰ نتنياهو حتىٰ في داخل إسرائيل.

انس الشريف هذا الصحفي الذي فضح الإرهاب الصهيوني.

انس الشريف هذا الصحفي الذي فضح الإرهاب الصهيوني. ونقل الحقيقة التي يرتكبها الاحتلال ضد شعبنا الأعزل .فطارد الاحتلال وهدده اكثر من مرة بالتوقف عن نقل الحقيقة عبر قناة الجزيرة . وحينها ادرك انس انه شهيد لامحالة فكتب وصيته.

هذه وصيّتي، ورسالتي الأخيرة.



هذه وصيّتي، ورسالتي الأخيرة.

إن وصلَتكم كلماتي هذه، فاعلموا أن إسرائيل قد نجحت في قتلي وإسكات صوتي.

بداية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يعلم الله أنني بذلت كل ما أملك من جهدٍ وقوة، لأكون سندًا وصوتًا لأبناء شعبي، مذ فتحت عيني علىٰ الحياة في أزقّة وحارات مخيّم جباليا للاجئين، وكان أملي أن يمدّ الله في عمري حتىٰ أعود مع أهلي وأحبّتي إلىٰ بلدتنا الأصلية عسقلان المحتلة «المجدل» لكن مشيئة الله كانت أسبق، وحكمه نافذ.

عشتُ الألم بكل تفاصيله، وذُقت الوجع والفقد مرارًا، ورغم ذلك لم أتوانَ يومًا عن نقل الحقيقة كما هي، بلا تزوير أو تحريف، عسىٰ أن يكون الله شاهدًا علىٰ من سكتوا ومن قبلوا بقتلنا، ومن حاصروا أنفاسنا ولم تُحرّك أشلاء أطفالنا ونسائنا في قلوبهم ساكنًا ولم يُوقِفوا المذبحة التي يتعرّض لها شعبنا منذ أكثر من عام ونصف.

أوصيكم بفلسطين، درةَ تاجِ المسلمين، ونبضَ قلبِ كلِّ حرٍّ في هذا العالم.

أوصيكم بأهلها، وبأطفالها المظلومين الصغار، الذين لم يُمهلهم العُمرُ ليحلموا ويعيشوا في أمانٍ وسلام،

فقد سُحِقَت أجسادهم الطاهرة بآلاف الأطنان من القنابل والصواريخ الإسرائيلية، فتمزّقت، وتبعثرت أشلاؤهم علىٰ الجدران.

أوصيكم ألّا تُسكتكم القيود، ولا تُقعِدكم الحدود، وكونوا جسورًا نحو تحرير البلاد والعباد، حتىٰ تشرق شمسُ الكرامة والحرية علىٰ بلادنا السليبة.

أُوصيكم بأهلي خيرًا،

أوصيكم بقُرّة عيني، ابنتي الحبيبة شام، التي لم تسعفني الأيّام لأراها تكبر كما كنتُ أحلم.

وأوصيكم بابني الغالي صلاح، الذي تمنيت أن أكون له عونًا ورفيق دربٍ حتىٰ يشتدّ عوده، فيحمل عني الهمّ، ويُكمل الرسالة.

أوصيكم بوالدتي الحبيبة، التي ببركة دعائها وصلتُ لما وصلت إليه، وكانت دعواتها حصني، ونورها طريقي.

أدعو الله أن يُربط على قلبها، ويجزيها عنّي خير الجزاء.

وأوصيكم كذلك برفيقة العمر، زوجتي الحبيبة أم صلاح بيان، التي فرّقتنا الحرب لأيامٍ وشهورٍ طويلة، لكنها بقيت على العهد، ثابتة كجذع زيتونة لا ينحني، صابرة محتسبة، حملت الأمانة في غيابي بكلّ قوّة وإيمان.

أوصيكم أن تلتفوا حولهم، وأن تكونوا لهم سندًا بعد الله عز وجل.

إن متُّ، فإنني أموت ثابتًا على المبدأ، وأُشهد الله أني راضٍ بقضائه، مؤمنٌ بلقائه، ومتيقّن أن ما عند الله خيرٌ وأبقى.

اللهم تقبّلني في الشهداء، واغفر لي ما تقدّم من ذنبي وما تأخّر، واجعل دمي نورًا يُضيء درب الحرية لشعبي وأهلي.

سامحوني إن قصّرت، وادعوا لي بالرحمة، فإني مضيتُ على العهد، ولم أُغيّر ولم أُبدّل.

لا تنسوا غزة...

ولا تنسوني من صالح دعائكم بالمغفرة والقبول.

أنس جمال الشريف

06.04.2025

طوفان الأقصى

الأمم المتحدة تعلن المجاعة في غزة وإسرائيل تعتبره "كذبا صريحا"



تم نشر هذا المحتوى على 22 أغسطس 2025 – 18:42

أعلنت الأمم المتحدة الجمعة رسميا حالة المجاعة في غزة حيث يعاني 500 ألف شخص من الجوع الذي بلغ مستوى "كارثيا"، استنادا الى تقرير خبراء وصفه رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو بأنّه "كذب صريح".

وأتى ذلك في يوم هدّد وزير الدفاع الإسرائيلي بتدمير مدينة غزة إن لم تقبل حركة حماس بشروط الدولة العبرية للهدنة في الحرب المتواصلة في القطاع الفلسطيني منذ أكثر من 22 شهرا، وحيث أفاد الدفاع المدني عن مقتل ما لا يقل عن 46 شخصا بنيران إسرائيلية الجمعة.

وأصدر التصنيف المرحلي المتكامل للأمن الغذائي المدعوم من الأمم المتحدة والذي يتخذ من روما مقرا، تقريرا أفاد بأن هناك مجاعة في محافظة غزة التي تضمّ مدينة غزة ومحيطها وتشكّل 20 في المئة من مساحة القطاع، مع تقديرات بأن تنتشر في دير البلح (وسط) وخان يونس (جنوب) بحلول أواخر أيلول/ سبتمبر.

واعتبر مساعد الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية توم فليتشر أنه كان في الإمكان تفادي المجاعة لولا "العرقلة الممنهجة التي تمارسها إسرائيل" علىٰ دخول المساعدات الغذائية.

ورفضت إسرائيل نتائج التقرير، حيث أكد رئيس الحكومة في بيان صادر عن مكتبه أنّه "كذب صريح"، مضيفا أنّ "إسرائيل لا تعتمد سياسة تجويع".

وشدد نتانياهو علىٰ أن المساعدات بقيت تدخل القطاع المحاصر خلال الحرب.

من جانبها، أكدت وزارة الخارجية الإسرائيلية في بيان أنّه "لا توجد مجاعة في غزة"، معتبرة أنّ التقرير "يستند إلىٰ أكاذيب حماس التي تعيد منظمات تدويرها خدمة لأجندتها الخاصة".

وأشارت إلىٰ أنه "في الأسابيع الأخيرة، غمر التدفق الهائل للمساعدات القطاع بالمواد الغذائية الأساسية".

أما حماس، فرأت أن إعلان المجاعة "وصمة عار علىٰ الاحتلال وداعميه" و"ش هادة دولية دامغة علىٰ الجريمة التي يرتكبها الاحتلال الصهيوني بحق أكثر من مليوني إنسان محاصر... وتأكيد علىٰ حجم الكارثة الإنسانية التي يتعرض لها شعبنا بفعل ال عدوان الإسرائيلي المتواصل الذي يستخدم سياسة التجويع كأداة من أدوات الحرب والإبادة ضد المدنيين".

-"علىٰ بعد مئات الأمتار من الطعام"-

ونبّه خبراء الأمم المتحدة إلىٰ أن أكثر من نصف مليون شخص في غزة يواجهون "جوعا كارثيا"، وهو أعلىٰ مستوىٰ في التصنيف ويتّسم بالمجاعة والموت.

وقال فليتشر في تصريحات صحافية "إنهـا مجاعة.. مجاعة علىٰ بعد بضعة مئات من الأمتار من الطعام وعلىٰ أرض خصبة".

واعتبر أن المجاعة في غزة "وصمة عار" علىٰ جبين العالم مؤكدا أنه كان يمكن منعها "لو سُمح لنا. الغذاء مكدس عند الحدود بسبب العرقلة الممنهجة التي تمارسها إسرائيل".

وقال الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش "لا يمكننا السماح باستمرار هذا الوضع من دون عقاب".

كذلك، أكد المفوض السامي لحقوق الإنسان فولكر تورك أن "تجويع الناس لأغراض عسكرية جريمة حرب".

وأثار الاعلان ردود فعل دولية.

وقال وزير الخارجية البريطاني ديفيد لامي إنّ هذه المجاعة في غزة "فضيحة أخلاقية" و"كارثة من صنع الإنسان".

وأكدت وزارة الخارجية السعودية أن "تفاقم الكارثة الإنسانية في غزة... ستظل وصمة عار في جبين المجتمع الدولي... ما لم يسارع بالتدخل الفوري لإنهاء المجاعة ووقف حرب الإبادة والجرائم التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني".

من جانبها، ذكّرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أنّه "بموجب القانون الإنساني الدولي، يتوجب علىٰ إسرائيل، كونها القوة القائمة بالاحتلال، أن تضمن تأمين الحاجات الأساسية للسكان المدنيين في غزة، باستخدام كل الموارد المتوافرة في

حوزتها".

وتقول منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة، إن 148 شخصا توفوا جراء سوء التغذية في غزة منذ كانون الثاني/ يناير 2025.

–"كأننا في جهنم"–

وأتىٰ إعلان الأمم المتحدة في يوم حذّر وزير الدفاع الإسرائيلي بتدمير مدينة غزة إذا لم تتخل حركة حماس عن سلاحها ولم تطلق جميع الرهائن الذين ما زالو محتجزين في القطاع منذ هجوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2023.

وكتب كاتس عبر "إكس"، "قريبا، سوف تُفتح أبواب الجحيم علىٰ رؤوس قتلة ومغتصبي حماس حتىٰ يوافقوا علىٰ شروط إسرائيل لإنهاء الحرب، وهي بشكل أساسي إطلاق سراح جميع الرهائن والتخلي عن السلاح".

وأضاف "إذا لم يقبلوا، ستصبح (مدينة) غزة – عاصمة حماس – رفح وبيت حانون"، في إشارة إلىٰ الدمار الكبير الذي لحق بالمدينتين خلال الهجمات الإسرائيلية.

وفي سياق متصل، قال رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إيال زامير "نعمل علىٰ توسيع العمليات في غزة في الأيام المقبلة".

وكان نتانياهو أعلن الخميس أنه أصدر توجيهاته للبدء فورا بمفاوضات لإطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين.

وبدا ذلك وكأنه ردّ غير مباشر علىٰ المقترح الأخير الذي تقدّم به الوسطاء من أجل وقف إطلاق النار في غزة والذي وافقت عليه حركة حماس.

وينصّ المقترح علىٰ الإفراج عن 10 رهائن و18 جثمانا محتجزين في غزة في مرحلة أولىٰ من هدنة لمدة ستين يوما، علىٰ أن يتم إطلاق سراح الرهائن المتبقين في

مرحلة ثانية، في موازاة مفاوضات من أجل تسوية أشمل.

وتصرّ إسرائيل علىٰ أن يتم إطلاق سراح جميع الرهائن دفعة واحدة.

ومن أصل 251 شخصا اقتيدوا الىٰ قطاع غزة خلال هجوم حماس في 2023، لا يزال 49 محتجزين في غزة، بينهم 27 تقول إسرائيل إنهم لقوا حتفهم.

وأكد نتانياهو أن المفاوضات التي وجّه بإجرائها ستتزامن مع خطط الجيش "للسيطرة علىٰ مدينة غزة وهزيمة حماس".

وأمر الجيش الإسرائيلي الأربعاء باستدعاء 60 ألف جندي احتياط تمهيدا لتنفيذ خطة السيطرة علىٰ مدينة غزة التي أُقرّت في وقت سابق هذا الأسبوع.

وفي الساعات الماضية، تواصلت عمليات القصف الإسرائيلي علىٰ مدينة غزة، خصوصا في المناطق المحيطة بجباليا والنزلة وحي الصبرة الذي يتعرض للقصف منذ أسبوع، كما هي حال حي الزيتون المجاور، بحسب شهود.

وأفاد الدفاع المدني في القطاع عن مقتل 46 شخصا علىٰ الأقل بنيران إسرائيلية الجمعة، أكثر من نصفهم في مدينة غزة.

وقالت أم ابراهيم يونس (43 عاما)، وهي أم لأربعة أطفال يعيشون في بقايا منزلهم المدمّر في شمال غرب مدينة غزة، "كأننا في جهنم. سأصاب بالجنون. لا يمكنني تصوّر النزوح مجددا".

وأضافت "صوت القصف يقترب، يريدون أن ننزح الىٰ الجنوب مجددا. جسمي هزيل وأجسام أولادي كذلك. لا يمكننا تحمل النزوح ولا استمرار القصف والجوع".

طوفان الأقصى

فهرس الموضوعات